ديوان
ولي الدين يكن

تحقيق

سمير إبراهيم بسيوني

مكتبة جزيرة الورد

مكتبة جزيرة الورد
اسم الكتاب : ديوان ولي الدين يكن
المؤلف : يكن ـ ولي الدين
المحقق : بسيوني ـ سمير إبراهيم
إخراج فني : مركز الصفا للكمبيوتر

رقم الايداع ٢٠١٧/١٠٨٤٣
الترقيم الدولى / ٩-٩٩-٦٥٦٥-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٤م

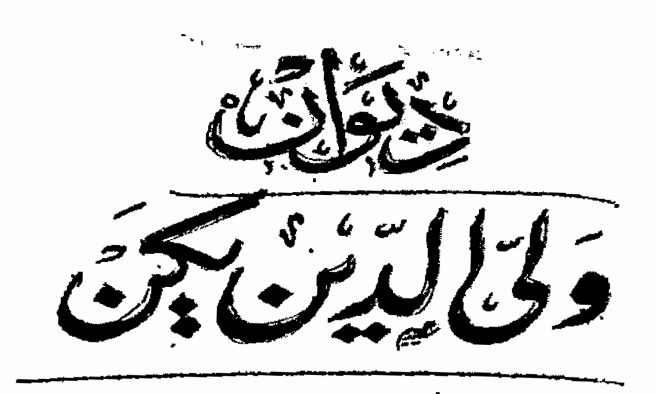
مكتبة جزيرة الورد

ميدان حليم خلف بنك فيصل الرئيسي
شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا
ت : ٢٧٨٧٧٥٧٤ م : ٠١٠٠١٠٤١١٥ ـ ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦


ولي الدين بك يكن



ما كان أهنأني وأسعدني لو كان ينفع معشري قلمي ⁂ أنا لي فؤاد لا أنزهه لكن يراقب ما يقول فمي (ولي الدين يكن)



الطبعة الأولى

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر .

١٣٤٣ — ١٩٢٤

صورة الطبعة الأولى للديوان

والتي اعتمدت عليها في التحقيق مع عرضها على المجلات والجرائد التي نشرت بها القصائد

بمقدمة المؤلف بخط يده

كل ما يتعلمه المرء من حوادث الأيام تجربة . وما يستفيد المرء

منفعتها إلا وقد استحالت تجربة من الماضي . ولكنا نبقى

بتقييد الملاحظة وهي أهم ما يبقى [illegible] من الكتب [illegible]

وسائل . ولكن ما يسلم منها نسيانا قليل . وفي ذلك القليل

ذكرى إذا استعادها المرء وجد راحة في استعادتها . هذه

الأيام معدودة [illegible] . هذه هي العبارة

[illegible]

[illegible] إذا لم تنفع اليوم نفعها

[illegible]

مقدمة كتاب التجاريب لولي الدين يكن

المقدمة

الحالة السياسية في مصر

كانت مصر ميدانا لتيارات سياسية مختلفة ومتضاربة :

تيار المتحمسين لفكرة الخلافة وينادون بالجامعة العثمانية كتيار إسلامي يقف في مواجهة الاستعمار الإنجليزي ،وقد تبني هذا التيار (مصطفى كامل) وكان يجد مشجعين كثرًا ، حتى اعتبر تيارا وطنيا ، خاصة وأن تركيا كانت قبضتها ضعيفة على ولاياتها ، فهي تكتفي بما يأتي لها من الجباية سنويا من هذه البلاد [١] .

تيارٌ يرى التخلص من فكرة الخلافة العثمانية ، وتحقيق الاستقلال الوطني وفي سبيل ذلك لا بأس من مهادنة الإنجليز والاستعانة بهم ضد الأتراك ، " وقد استغل هذا النفر شعور العداء الذي ولدته الثورة العرابية ضد الأتراك والجراكسة وغطرستهم واحتقارهم للفلاحين واحتكارهم لمناصب البلاد الكبرى وخيراتها الوفيرة . ولذلك نادى هذا الفريق بمبدأ " مصر للمصريين " حتى يقضوا على الدعوة القائلة بأن مصر للعثمانيين . وهذا النفر هم الذين كونوا حزب الأمة . وإن يكن هذا الحزب قد ضم الكثيرين من وجوه البلاد وباشواتها ، وأصحاب الإقطاع فيها ، أي أولئك الذين كانوا يسمون أنفسهم

(١) كان " الحزب الوطني " يرى أن تبعية مصر لتركيا لا تعتبر تبعية لمستعمر ، حيث أن هذه التبعية في حالة الضعف التي تسود تركيا آنذاك كانت أمرًا شكليًا فقد انتهت إلى إتاوة تدفع للإدارة العثمانية سنويًا ، هذا من الناحية المادية ، أما من الناحية المعنوية فكانت تقتصر على الدعاء للخليفة في خطب الجمعة بالمساجد.

بأصحاب المصالح الحقيقية وكانت هذه المصالح تتفق وترتبط بمصالح الاستعمار الإنجليزي الاقتصادية [(١)] .

لهذا استغل الإنجليز هذا التيار ،فدعموا المنادين به ، واستغلوا الدين في دعوتهم ،فالإسلام بدأ من الجزيرة العربية ..لهذا فالعرب أولى بالخلافة عن العثمانيين ولإظهار ظلم الحكم العثماني [(٢)] قاموا بتعطيل قانون المطبوعات الذي صدر عام ١٨٨١ إبان الثورة العرابية ،وأعطوا للصحف حرية مطلقة ، قلما تشهد مثلها [(٣)] ، وظلت هذه الحرية ،على هذا الإطلاق حتى تغيرت

---

(١) د.محمد مندور - محاضرات عن ولي الدين يكن - معهد الدراسات العربية العالية - ١٩٥٦م . صـ٦ .

(٢) كان سلطان تركيا هو عبد الحميد الثاني " ١٨٤٢م - ١٩١٨م " .. حكم البلاد حكمًا قاسيًا ، كثرت فيه العيون ، واختلفت موازين الأمور ، كان عهده عهد حروب متواصلة ، حارب صربيا "١٨٧٦م" وروسيا " ١٨٧٧م" وانتهى القتال بعقد معاهدة " سان ستيفانو " التي عدلها مؤتمر برلين "١٨٧٨م" حارب اليونان "١٨٩٧م" وحدثت مذابح الأرمن " ١٨٩٤م - ١٨٩٦م" التي قتل فيها عدد كبير من رعاياه الأرمن .
تقرّب إلى ألمانيا ، واستعان بكثير من الضباط الألمان لتدريب الجيش العثماني وإعادة تنظيمه ، وحصل منه الألمان على امتياز مد سكة حديد بغداد . ثار عليه " ١٩٠٨م" الضباط الشّبان المنتمون إلى حزب تركيا الفتاة ، وأكرهوه على منح دستور للبلاد " ١٩٠٨م" ثم خلعوه " ١٩٠٩م" حين لمسوا نواياه السيئة . احتفظ به سجينًا ، أولًا في " سالونيك " ثم في جهة قريبة من " أزمير " .

(٣) كانت السياسة الإنجليزية ترمي من وراء إباحة حرية الصحافة إباحة مطلقة إلى هدفين :
أولهما : تشتيت الرأي العام الوطني إلى فرق وأحزاب يشغلها تطاحنها وعنف =

الظروف ،فبعثوا من جديد هذا القانون العاتي في سنة ١٩٠٩وكان بعثه من ضمن الأسباب التي أدت إلى اغتيال "بطرس غالي" .

استطاع الإنجليز أن يجتذبوا إليهم عددا من المصريين ، بل ووصل الأمر إلى أن مصر أصبحت مكانا مفضلا لهجرة الأتراك والعرب الذين هربوا من بلادهم فرارا من ظلم العثمانيين .

وأخذ الإنجليز يبشرون المصريين بأنهم " سينقلون إلى مصر الحضارة الأوربية ، وذلك بإصلاح مرافق البلاد ، بل واستطاعوا أن يقنعوا عددا من المفكرين بأن تعصب رجال الدين الإسلامي ، وتمسكهم بما يسمى بالخلافة من بين الأسباب الأساسية في تخلف مصر وغيرها من البلاد الإسلامية .

واستفحلت هذه الدعاية حتى رأينا عددا من المفكرين يدعون إلى فصل الدين عن الدولة ، وقصر الدين على تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه .

ولم تقتصر هذه التيارات المتضاربة على محيط المصريين الأصلاء بل امتدت إلى عدد من المهاجرين واللاجئين السياسيين ، الذين وفدوا إلى مصر من كافة البلاد التي كان يسيطر عليها العثمانيين .

احتضن الإنجليز كل هذه العناصر الدخيلة ،واستخدموها في تغليب سياستهم ونشرها بين طبقات الشعب .وكان من بين هؤلاء النازحين أصحاب "المقطم والمقتطف " بنوع خاص ، إذ نراهم يناصرون الاستعمار البريطاني

= خصوماتها عن التنبه إلى الاستعمار الإنجليزي ، والتكتل لمحاربته ، والتخلص منه .

وثانيهما : شغل الرأي العام بمشاكل الإصلاح العاجلة وغير العاجلة ، وصرفه عن المشكلة الكبرى وهى استبدال الاستعمار التركي بالاستعمار الإنجليزي .

ورجاله مناصرة علنية صريحة ،بل ويكونون حزبا وهميا جديدا سموه " الحزب الوطني الجديد " لمناهضة حزب مصطفى كامل وسياسته الوطنية ، واتجاهه إلى تركيا ممثلة الخلافة الإسلامية [(١)] .

وهكذا أصبحت مصر مكانا مفضلا لكل الأتراك والعرب الفارّين من ظلم العثمانيين .. وكان ولي الدين يكن أحد هؤلاء .

يرى " ولي الدين " في إنجلترا حامية له من بطش السلطان العثماني فيقول في رثائه لـ " إدوارد السابع " سنة ١٩١٠م :

أبـا الأحـرار لا ينسـاك حـر ... شبـابهمـو يجلك والفحـول
رفعت بناءهم وجزيت معهم ... كـذاك الليث يتبعه الشبـول
تنـاديك الشعـوب بكل أرض ... فليتك سـامع مـاذا تقـول
تناجي منك حاميها المرجى ... وصـولتهـا إذا قـامت تصـول

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) د. محمد مندور – محاضرات عن " ولي الدين يكن " صـ ٨،٧ .

حياته

١٢٩٠- ١٣٤٠ هـ/ ١٨٧٣- ١٩٢١م

ولد ولي الدين يكن "١٨٧٣م" ، وكان مولده في الأستانة [١] وأبوه حسن سري باشا "حفيد إبراهيم باشا يكن " ابنُ أخت محمد علي باشا عميد الأسرة المالكة في مصر .

لقب " يكن " معناه باللغة التركية " ابن الأخت " إشارة إلى قرابته إلى "محمد علي " باشا .

أما أمه فهي ابنة أحد أمراء الجراكسة ،ربيت بعد هجرة أبيها من موطنه في

---

(١) ظل ولي الدين يكن يحن إلى الأستانة ، ويتغنى بجمالها ، ويرثي لما أصابها من محن ، ويطرب لذكراها ، رغم ما لاقى فيها من شدائد واضطهاد ، يقرأ عنها في مجلة " الزهور " ليست فروق عروس الشرق وحده ، بل عروس الدنيا جميعها خُلقت صورة مكبرة للجمال ، ومثالًا مصغرًا لجنان النعيم .
هى إنجيل الطبيعة ،أنزلت فيه آيات الحسن ، ونمَّق الدّهر صفحاته بطراز البديع، فيه وحي الحب ، وإلهام الشعر ، وكل لفظة يحتويها تحتوي ألف مغنى من معاني العظمة والجلال " الزهور- الجزء الأول - مارس ١٩١٣ - صـ ٥،٦
وكان يصدرها : أنطون الجميل وأمين تقي الدين " ، فيرد " ولي الدين يكن " قائلًا : أخي " أنطون تقي الدين " وكان يجمع بين الاثنين - أما وصفك لـ "فروق " وتوحُدك عليها ، فقد هزا روحي هزًا ، رعى الله "فروق " ما أفتنها. هى أول ثغر بسم لوجهي بعد ثغرى الوالدين .. كنت أشتاق لفروق وأنا فيها ، فما أنا صانع وأنا ناء عنها . " الزهور - الجزء الثاني - إبريل ١٩١٣م - السنة الرابعة - صـ ١٠٨ " .

قصر الأمير "برهان الدين أفندي " أحد أنجال السلطان عبد الحميد .

انتقلت الأسره للإقامة بمصر ، وكان وقتها في الثالثة من عمره ، ويقول محمد مندور :[١] "وربما كان لهذه النشأة أثر فيما اتصف به " ولي الدين " من أنفة وكبرياء ، وإباء للضيم ، وعناد في الرأي ، ونفور من الاستسلام أو الاستخذاء ، وإن لم يفتخر بأصله بل كان يفتخر بنفسه ، ويعتز بصلابة خلقه " .

توفي والد " ولي الدين " وهو في السادسة من عمره ، فكفله عمه "علي حيدر باشا يكن " وكان وزيرا للمالية في الحكومة المصرية .

التحق ولي الدين بمدرسة الأنجال [٢] بعابدين ، وكانت تضم نخبة من أجلاء الأساتذة ،منهم على سبيل المثال الشيخ " محمد النشار " .

ودرس ولي الدين اللغة العربية واللغة التركية واللغة الفرنسية كما ألم باللغة الإنجليزية .

وقد ظهرت مواهبه الأدبية مبكرا ،وظهرت كتاباته في جرائد : القاهرة والنيل والمقياس ،وتنوعت هذه الكتابات بين الأدب والسياسة والاجتماع .

بعد أن انتهى من الدراسة عمل في بداية حياته في النيابة الأهلية ثم في الجمعية السنية ، لما بلغ الرابعة والعشرين من عمره قصد إلى الأستانة، وأقام فيها عند أحد أقرباء الأسرة هو " أحمد فائق بك يكن " وكان يعمل بمجلس

(١) محمد مندور - محاضرات عن " ولي الدين يكن" صـ ١٦ .

(٢) أسسها " محمد توفيق باشا " خديوي مصر لتعليم أنجاله بعد أن ضم إليها عددًا من أولاد أمراء مصر ووجهائها ، فتلقى ولي الدين دروسه مع الخديوي عباس الثاني بها . ودوّن بعض ذكريات الدراسة في كتابه " المعلوم والمجهول" .

شورى الدولة .

كان " ولي الدين " حتى ذلك الوقت من أشد المناصرين للحكم العثماني ، ولكنه بعد أن عاش في الأستانة واطَّلع على الحياة السياسية بها ، وجد أنها تزخر بالوشايات والمكائد ، ولاحظ فساد المؤسسات الحكومية فعاد إلى مصر بعد سنة ناقما على هذا الحكم . وبدأ ممارسة نشاطه الصحفي ، فأصدر جريدة الاستقامة، وراح يهاجم سياسات الدولة العثمانية مما دعى حكومة الأستانة إلى منع دخولها فى البلاد المسيطرة عليها ، فاضطر إلى إيقاف صدورها ، وودعها بقصيدة قال فيها :

ولما غدا قول الصواب مذمما   عزفت على أن لا أقول صوابا
فجافيت أقلامي وعفت استقامتي   ورحت أرجي للسلامة بابا

هذا هو ولي الدين الذي يرنو إلى الحرية ، ويرفض الظلم والاستبداد في كل صوره ، أبيٌّ دائما ،لا يسعي إلى تحقيق مصلحة ذاتية ..فإذا به وهو التركي الأصل يهاجم الحكم الفاشي الذي يتمثل في العثمانيين .. يقول :

أبى الله إلا أن أزيد تصابيا   لمجدى ومجدي أن يقال تصابى
فمن يبلغ عني الغضاب الأولى جنوا   بأني امرؤ ما إن أخاف غضابا
أذم فلا أخشى عقابا يصيبني   وأمدح لا أرجو بذاك ثوابا
علام أحابي معشرا أنا خيرهم   ومثلي إذا حابا الرجال يحابى
وقائلة حتام يغني شبابه   فقلت إلى أنْ لا يصير شبابا
إلى أن تزول الأرض عن نهج سيرها   وتصبح هذه الكائنات خرابا

على الرغم من توقفه عن إصدار جريدة الاستقامة مرغما ، وذلك بسبب

الخسائر التي لاحقته لتضييق الخناق عليه في توزيعها ألا أنه واصل الكتابة في صحف ذلك الوقت مثل : المقطم ، وصحيفة المشير .

حاول السلطان عبد الحميد استمالته فتم تعيينه في " الجمعية العمومية الجمركية " ، ثم اختير عضوا في " مجلس المعارف الأعلى " فهل ذلك منعه من مواصلة نشاطه السياسي ، وانتقاده لنظام الحكم ؟

الحقيقة أن ولي الدين استمر على موقفه من مهاجمة السياسة الاستبدادية للسلطان " عبد الحميد " الذي كان يريد استمالته اتقاء لآرائه الجريئة ، التي ينتقد فيها الحكم ..وعلى العكس فوجوده في العاصمة جعله أقدر على اصطياد العيوب . الأمر الذي أدى إلى أنه تخاصم مع رجال الدولة الذي رأى أنهم مجموعة من الفاسدين يزينون للسلطان الأمور فيتمادى في ظلمه . فنصبوا حول بيته العيون والجواسيس ، وسُعي به فنظر في تحركاته واتصالاته ، فوصلوا إلى أنه على اتصال بأعداء السلطان بمصر والأقطار العربية .

انتهز رجال السلطان خروجه في أحد الأيام يستدعي طبيبا لامرأته النفساء، فتصدى له شرطي ، فضربه " ولي الدين " حيث لم يقبل أن يهينه أحد عملاء السلطان ، فقامت الشرطة بحبسه .

قرر السلطان عبد الحميد نفيه ،فنفي إلى " سيواس "[1] كتب ولي الدين إلى أسرته يبلغهم بمكانه ، فوافوه واستغل مدة النفي فعكف على القراءة

---

(١) منطقة تقع وسط تركيا ، عاصمتها سيواس تقع شرق أنقرة على الضفة اليمنى لنهر " كزل أرمك " الأعلى ، استولى عليها السلاجقة " ١٠٧١هـ " وتيمورلنك " ١٤٠٠هـ" .

والتأليف نثرًا وشعرًا، وقد خفف عليه ذلك وطأة النفي . ومازال هكذا لمدة سبع سنوات إلى أن ثار الضباط الشبان المنتمون إلى " حزب تركيا الفتاة " وأكرهوا السلطان عبد الحميد على وضع دستور للبلاد " ١٩٠٨م" . فعفى عنه وعاد إلى الأستانة ، ووجد ولي الدين أن الأستانة لا تصلح للإقامة فيها ، فلا يأمن غدر السلطان ، فعاد إلى مصر .

استقبله المصريون بحفاوة ، وواصل الكتابة في صحفها وكانت هناك وفرة في الصحف التي تصدر حيث كتب في : الأهرام والمؤيد والرائد المصري ، هذا بالإضافة إلى صحيفتي : القاهرة والنيل والتي كان من كتابها قبل أن ينتقل إلى الأستانة ، وتولي فترة ليست بالقليلة رئاسة تحرير جريدة " الإقدام "[1] وقام بجمع معظم المقالات التي كتبها في هذه الفترة في كتابين : الصحائف السوداء والتجاريب [2] .

وواصل هذا الفارس كفاحه الوطني ضد الظلم والاستبداد ،وكانت كتاباته

---

(١) جريدة " الإقدام " كانت تصدر بالإسكندرية ، أصدرتها الأميرة " ألكسندر أفرينو ديفيس ويوسكا . وبدأ إصدارها عام ١٩١٢م .
وانظر : فتحي الإبياري - صحافتنا الإقليمية والإسكندرية - المكتبة الثقافية العدد ٣٤١ - الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة - ١٩٧٧م .

(٢) كتبت مجلة " الزهور " " المجلد الرابع - السنة الرابعة - الجزء الثاني - إبريل ١٩١٣م صـ ١٠١ ، ١٠٢ " مقالة جاء فيها " لم ينس القراء ما في " الصحائف السود " من تنهدات وزفرات تأخذ بمجامع الفؤاد ، ،تحرك كامن العواطف إنه - " ولي الدين يكن " - رجل حر صادق ، يردد صداها قلم شاعر ، ملك أسرار البلاغة ، واستلمت له عرائس المعاني .
- وجاء في نفس المقالة عن كتابه " التجاريب " : هو مجموعة مقالات =

وهو الذي يرجع أصله إلى الأتراك ، فكان خير شاهد من أهلها لهذا كانت لكتاباته لها تأثير كبير على المجتمع ، وكان ذلك من أسباب نفيه قبل ذلك .

شاء الله أن يكتب له الاستقرار عندما عين في وزارة الحقانية المصرية واستمر في هذه الوظيفة إلى أن تولي السلطان " حسين كامل " عرش مصر ، فعينه سكرتيرًا عربيا في الديوان العالي السلطاني ، ويرجع ذلك إلى حب " ولي الدين " لـ " حسين كامل " وإعجابه به ، وهكذا أخيرا أحس ولي الدين بالأمان.

ولكن هل ينسى ولي الدين المصاعب التي قابلته في حياته ؟ لقد كانت هذه الآلام تطارده فهو فضلا عن الفترة التي قضاها في المنفي والتي استمرت سبع سنوات ،فإن أسرته قد قاطعته لزواجه من سيدة يونانية مسيحية ،وفي السنوات الأخيرة من حياته مات ثاني أبنائه ولما يبلغ السادسة والعشرين من عمره ،حيث صعق بالكهرباء ..ولم تمض فترة قصيرة حتى ماتت والدته ،ثم فقد شقيقته ، وكانت تتمتع بمنزلة كبيرة عنده ،وكانت هذه الشقيقة متزوجة بأحد أفراد الأسرة المالكة .

كانت الأهوال تطارده ..فقد أصيب بمرض "الربو " وكان علاج هذا المرض لم يتقدم بعد ، كتب إلى أنطون الجميل في ١٢ فبراير سنة ١٩١٨ ،يصف هذا المرض فقال : أنا في يأس شديد من زوال هذا المرض ، الذي عجز الطب عن دفعه ، وهو المسمى " الربو " إذا دجا الليل ،تكاثرت مخاوفي ،فلا يغمض

= اجتماعية تشف عن الوطني الذي يتألم مما آل إليه وطنه المفدّى ويحاول أن ينزل إلى ميدان السياسة ليناضل عن حوزته .

جفناي فرقا ، لأني لا أغفى إغفاءة إلا وأنتبه صارخًا مذعورًا،إذ تنقطع أنفاسي، ويشتد اضطراب قلبي ، وتبرد يداي ورجلاي ، فأختلج مكاني ، وأتلوى تلوى الأفعى التي ألقيت في النار ، أريد تنفسًا أستعيد به ما يوشك أن يذهب عني ما تبقى من الحياة ، فلا أجده حتى إذا بللني العرق ،وأنهكني التعب ،عاودتني أنفاسي شيئًا فشيئًا ، وذهبت النوبة على أن تعود بعد ساعة ، أو ساعتين ، ويصير هذا المرض معلومًا، وهو مذكور في كتب الطب ولم يختلف عليه طبيبان.

لا أدري أمن الموت وما أنتظره من أهوال يزداد جزعي ؟ وما تطلع على شمس إلا وزادتني قربًا من قبري .والهفى آمال تحولت آلاما !

وواحسرتى على أيام عمر ما ضحكت لي مرة إلا جعلت دموعي لها ثمنا . أهذه عاقبة الصبر التى أطلت انتظارها ؟ ما أكثر ضلال الحكماء ما أعظم غش القدماء . (محمد مندور – ولي الدين يكن – ص ٢٢، ٢٣).

اضطر ولي الدين بعدما اشتبد عليه المرض أن يعتزل عمله ، وأن يلازم الفراش بمنزله في حلوان ..ووافته المنية في شهر إبريل سنة ١٩٢١م كان آخر ما كتب بيتين وجدا قرب سريره بعد وفاته يقول فيهما :

يا جسدًا قد ذاب حتى أمحى إلا قليلا عالقا بالشفاء

أعانك الله بصبر على ما سنعانى من قليل البقاء

كما ظلم في الدنيا .. ظلم أيضا عند وفاته .

يقول " أنطون الجميل " صاحب مجلة "الزهور " عن الشقاء وسوء الحظ اللذين لازما "ولي الدين يكن " في حياته وعند وفاته "وقد أبى الله إلا أن يغمط فضله بعد مماته ،كما غبن في حياته ، فقد اجتمعنا في الخامس عشر من

شهر إبريل سنة ١٩٢١م لتأبينه ،فإذا بنا نفر قليل حول قبره ،نفتش عن معظم أدباء مصر ، وحملة الأقلام فيها فلا نجدهم ،مع أنه كان خليقًا بهم أن يتألبوا حول ضريح من كان في طليعة الأدباء نزاهة ، وإباء ، وشرف نفس ، وكرم عنصر، ولكن كان " ولي الدين " يتوقع مثل ذلك [1] .

* * * * *

(١) محمد مندور - محاضرات عن " ولي الدين يكن " صـ ١٨ .

شخصيته

قالت مي زيادة تصف " ولي الدين يكن " : هو نفس كثيرة الأهواء منهوكة القوي ، متمردة ، وثابة ، حساسة ، رقيقة ،حتى لتخال رقتها وإحساسها سقامًا أحيانا، وإذا جاء وقت الوثب كان متهورًا في شجاعته غير مبال ولا هياب [(١)].

وجاء عنه في كتاب " تاريخ الأدب العربي " الجزء الخاص بـ " عهد النهضة "[(٢)] ..كان ولي الدين عصبي المزاج ،متنبه الخاطر ،يقظًا ، سريع الملاحظة،مغرمًا بالحرية ،جريئًا ، لا يهاب القول الصريح ، ولا يخشى مهاجمة المخادعين والكذابين ، وإذلال المتكبرين والوقوف في وجه الظالمين الغاشمين يقول في قصيدة " أنقاض وطن " :

لحى الله قومًا حملوكِ مغارمًا ... وراحوا في الأعناق منك مغانمُ

هم وعدوك العدل كي يظلموا به ... أيا ظالمًا لكن وهتك المظالمُ

ولا خير في ملكٍ إذا جار شعبه ... ولا خير في ملكٍ إذا جار حاكمُ

---

(١) مجلة الفجر – عدد أكتوبر ١٩٢٠م – بيروت ، وكتاب " الصحائف " لـ " مي زيادة " صـ ٨٨ إلى صـ ٩٣ . وقال محمد مندور " مصدر سابق " عن هذا المقال أنّه : من المفاتيح الأساسية التي تعين علي فهم نفسية ولي الدين يكن ، وبالتالي فهم أدبه واتجاهاته فهمًا دقيقًا .

(٢) صـ ١٠٩٤ .

ويقول في نفس القصيدة :

بلادي مـا لك لا أرى غير واطئ ثـراك ألمًا يبقـى في النـاس لائم
توالتك تيجـان فشـادت بك العلا فلما استتمت هـدمتهـا العمائم

ثم يقول صارخًا في قومه ليستردوا حديثهم من الظالم :

صحـا كل شعب فـاسترد حقـوقه فيـا ليت يصحـو شعبك المتنـاوم
هو الشعب أفنى دهره وهو خادم وليـس له فيـمن تـولـوه خـادم
يقلب من عهـد لعهـد على الأذى إذا زال عنه غـاشم جـد غـاشمُ

وكان إلى ذلك لطيف المعشر ، مرهف الإحساس ،خفيف الظل ، يميل إلى التهكم ، ويتوفر على النكتة والحديث الفكه ، رأى يوما خط المرحوم الدكتور "شميل "[1] وكان رديء الخط فوضع ولي الدين إصبعه على أحد الحروف

---

(١) شبلي الشميل "١٨٥٠م - ١٩١٧م" طبيب وعالم طبيعي ، مصلح اجتماعي لبناني، درس في المدرسة الملكية ببيروت علوم النبات والكيمياء ، ووظائف الأعضاء ، وأتم دراسته الطبية " ١٨٧١م" انتقل إلى مصر ، ثم سافر إلى أوروبا حيث درس مذهب التطور دراسة مستفيضة ، تتلمذ على المدرسة المادية الألمانية، وتابع مذهبها القائل بالتوالد الذاتي استنادًا إلى أن الحياة قوة مودعة في المادة ، ولو أن الأصول الحاضرة لا تعين على إظهارها في المادة مباشرة . أخذ بآراء بخنر ولابلاس وهيجل ولافوازييه ونيتشه . واعتبر " نيوتن وداروين " إمامين عظيمين من أئمة المادية التي عرض لآرائها من التطور في كتابه : فلسفة النشوء والارتقاء "١٩١٠م" ولما كان شميل عالمًا طبيعيًا ماديًا ، فقد نقد الشعر، لأنه يقوم على الخيال، ويبعد عن الحقيقة . ونقد الفلسفة الجدلية ، لأنها فروض لا تقوم على الحس . ونقد المباحث الدينيـة ، لأنها تثير الجدل ، وتفضي=

قائلا: تعجبني الألف لأنها تشبه النبوت .

وكان يكره التقاليد التي تكبل الفرد بأن يقول رأيه بحرية .

كان يومًا في حفلة تعج بالوزراء والكبراء ، وبعد انقضاء ساعة تقريبًا قفز بغتة وخرج من القاعة مسرعًا، ثم عاد بعد انتهاء الحفلة معتذرًا من الذين كانوا بجواره ، وذهلوا لحركته الفجائية، اعتذر بأنه لم يكن عالمًا أن فلانًا موجود ، وأنه لا يحتمل أن يكون وإياه في مكان واحد ، فقيل له : أنت تكره فلانًاولكن هو يحبك ، ويطلب صداقتك ، فماذا تفعل ؟ .. فأجاب بالفور .. أنتحر .

والغريب أنه لم يكن هناك أي علاقة بينه ،بين الشخص المكروه ، ولم يكلمه مرة في حياته .

وليس في خلق ولي الدين شيء من التكلف ،فهو صادق في نفوره سواء أكان فيهما علي هدي أو على ضلال .

تحكي " مي زيادة "[1] عنه كرهه لكلمة " أيضا " حيث يهجوها بألفاظ

= إلى التعصب ولم يكن " شميل " فيلسوفا ماديًا فحسب ، بل كان أديبًا يكتب بالعربية والفرنسية مقالات تشهد بروعة أدبه . وقوة أسلوبه كما كان مصلحًا يدعو إلى إقامة التربية على أساس من حرية الفكر . واشتهر بنقده الظلم الاجتماعي .

- إنتاجه الفكري " أصدر مجلة " الشفاء " "١٨٨٦م - ١٨٩١م " .

- من كتبه: فلسفة النشوء والارتقاء - شرح " بخنر " على مذهب داروين - رسالة الحقيقة - أرجوزة ابن سينا - الحب على الفطرة - وشرح كتبا طبية قديمة ونشرها كفصول في مجلة " أبقراط " .

(١) اسم مستعار للأديبة " ماري بنت إلياس " عرفت بـ " مي " أبوها من لبنان أقام في الناصرة بفلسطين حيث ولدت " مي " ، وتعلمت بمدارسها ، ثم =

ونعوت تضحك الحاضرين حتى تستدر دموعهم وتجعلهم يتجنبون لفظها ما استطاعوا ، فقد يتفق أني أكتب مثلا كلمتين أو ثلاث كلمات أو جملة بتمامها لأتخلص من وجود "أيضا" ، وإذا اضطررت وكتبتها مرة ،أو سمعتها يومًا عاودني بعض ما أضحكني في هجوها ، فأسفت لأني دونتها مسوقة .

قالت وسألت مرة " ولي الدين " متي يجاوب.الكاتب الذي يناقشه في إحدي الصحف ؟ فأجاب بمنتهى الجد ، وكيف يمكنني أن أناقش رجلا يدمج في مقالة واحدة عشرين أيضا ولا يموت ، إذا جاوبته أقول له : ما لي ولك أيضا !

وكما أن كرهه ونفوره شديدان ،فكذلك حبه وإعجابه ،سمع فتاة تغني أغنية "هذه نسمات البسفور" ، فقال: أما تلك القطعة الموسيقية المرقصة المعروفة باسم: كارمن سيلفا فلا يرى البيانو، مفتوحًا إلا ويطالب أن تعزف له.

= ذهبت إلى مدرسة " عين طورة " بلبنان ، وانتقلت مع والديها إلى مصر ، وبدأت تكتب في جريدة " المحروسة " ومجلة الزهور ، وكانت تتقن إلى جانب لغتها العربية ، اللغات : الفرنسية والإيطالية والإنجليزية والألمانية ، أحدثت حركة أدبية بمنتداها الأدبي الذي أمّه أشهر رجالات عصرها .. طه حسين ، العقاد، لطفي السيد، وغيرهم وكان يعقد المنتدى كل ثلاثاء ، كان لها علم بالرسم والموسيقى ، لم تتزوج . فلما مات أبوها ثم أمها غلبها الحزن ، وانقطعت عن الناس وعن الأدباء ، ومرضت وظلت في اضطراب عقلي لمدة عامين حتى ماتت بضاحية المعادي بالقاهرة .

آثارها الأدبية : باحثة البادية - مد وجزر - سوابح فتاة - الصحائف - كلمات وإشارات - ظلمات وأشعة - ابتسامات ودموع - ولها شعر بالفرنسية .

- كتب عنها : عبد الغني حسن : " حياة مي " وجميل جبر : " مي في حياتها المضطربة " ، ومنصور فهمي : مجموعة محاضرات .

رأى مرة " مي زيادة " تلبس ثوبًا مزينًا بزهرة ليلكية ، فتجمدت نظرته على هذه الزهرة ..فسألته عن السبب ، فقال : يحزنني هذا اللون الليلكي .. ، عندما حاولت أن تنزعها إرضاءً له ، قال : لا تفعلي أرجوك ،يحزنني أن أراها ، ويحزنني أكثر من ذلك أن تنزع .

وهو يعجب بالرسم أيضا الذي تعلم مبادئه في المنفي ، فلا يندر أن يكتب أبياتا يرسم فيها ذوات المعاني نحو " غرد الطير " فهو يكتب غرّد كتابة ويرسم " الطير " رسمًا [١].

" الموت عند ولي الدين يكن " :

إن الأدب العذب المتسم به هذا الرجل شأن من تربى تربية عالية ممتازة لا يحول دون شذوذ خاص به ، هو نفس كثيرة الأهواء منهوكة القوى ، متمردة ، حساسة رقيقة ،حتى لتخال رقتها وإحساسها سقامًا أحيانا ،وإذا جاء وقت الوثب كان متهورًا في شجاعته ، غير مبالٍ ولا هيّاب، فلا عجب إذا جذبه البحر ، ونبه فيه أشواقًا غير مألوفة ، ولا عجب أن نسمع منه هذه الجملة : " أود أن أموت غرقًا بدلا من أن أموت في سريري ، بين جدران ضيقة بعد عذاب أيام ، وحشرجة ساعات ، أريد أن أموت غرقا فى البحر على غير استعداد ، لأن في هذه الميتة الشعرية عظمة وشذوذًا " [٢] .

يتمنى أن يرثيه عند موته خليل مطران [٣] .

---

(١) مجلة " الفجر " أكتوبر ١٩٢٠م - بيروت - وكتاب " الصحائف صـ ٨٨ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق .

(٣) خليل مطران " ١٨٧٢م - ١٩٤٩م " شاعر عربي لقب شاعر القطرين ، لأنه =

كان له ولع بخليل مطران وشعره ..سمع يوما أبياتا له تقول :

أنا الأسد الباكي أنا جبل الأسى أنا الرمس يمشي داميًا بين أرماس
فيا منتهي حبي إلى منتهى المنى ونعمة فكري فوق شقوة إحساسي
دعوتك أستشفى إليك فوافني على غير علم منك أنك لي آسي

اضطرب اضطرابًا شديدا وهتف .. "كفي" ثم تابع بعد سكون قصير .. آه خليل ! خليل ! لو سئلت كيف ينظم موكب دفني لتمنيت أن يرثيني خليل

= ولد ونشأ في لبنان ، وقضى معظم حياته في مصر ، ومات بها . درس العربية على الشيخ " إبراهيم اليازجي " ، وأتقن الفرنسية ، هاجر في شبابه من لبنان خوفًا من بطش الحاكم التركي ، فأقام سنتين في باريس ، ثم استقر في مصر ، حيث عمل مدة بالصحافة ،وتولى إدارة فرقة المسرح القومية ، ويعد مطران حلقة الصلة بين مدرسة البعث التي بدأها البارودي في أواخر القرن ١٩م وبين مدرسة " الإحياء والبعث "وبين الاتجاهات الشعرية الحديثة " الرومانسية – أبولو – الديوان " في فترة ما بين الحربين العالميتين ، فقد كان أكثر من قرينيه – شوقي وحافظ – تحررا من قوالب الشعر القديم ، وكان التعبير عن وجدانه .. كما صرح في مقدمة ديوانه "١٩٠٨م – ١٩١٠م " هو أهم ما يعنيه ، وتظهر وحدة القصيدة بوضوح في شعره ، وهو ما يسمى بالوحدة العضوية وقد تأثر بالثقافة الفرنسية في شعره القصصي الذي طوّع به هذا الفن للأدب العربي ، وكان يعبّر به أحيانًا تعبيرًا رمزيًا عن كفاح الشعوب المستعبدة في سبيل الحرية .
ترجم مطران للمسرح العربي عدة مسرحيات هامة منها : عطيل ومثلتها فرقة "جورج أبيض " عام ١٩١٢م ، وتاجر البندقية ، ومكبث ، وهاملت ، وغيرها من مسرحيات شكسبير .

مطران ، بأبيات ينشدها " عزيز نصر "[١] على مقربة من نعشي السائر . أريد أن أشيع إلى قبري على هذه الصورة في موكب ينظمه " سليم سركيس "[٢].

* * * * *

(١) هو مطرب مشهور في ذلك الوقت .

(٢) سليم سركيس "١٨٦٩م - ١٩٢٦م" : صحفي وأديب ومؤرخ ، ولد ببيروت واشتغل محررًا بجريدة " لسان الحال" لصاحبها عمه " خليل سركيس " . غادر لبنان "١٨٩٢م" ، إلى باريس ، فأصدر جريدة " النقاب " ، وسافر إلى لندن حيث أصدر جريدة " المشير الأسبوعية " التي جعلت الحكومة العثمانية تصدر عليه حكمًا بالإعدام ، نقل " المشير " إلى القاهرة . وأصدر "مرآة الحسناء " "١٨٩٦م " وهي مجلة نسوية نصف شهرية ، أصدرها باسم الآنسة "مريم مزهر " فأصدر منها ٢٣ عددًا ، وأصدر "نشرة الكهرباء" "١٨٩٧م". ثم سافر إلى أمريكا حيث أقام خمس سنين ، أصدر خلالها " الراوي " و"البستان " ثم عاد إلى مصر " ١٩٠٥م" وأصدر مجلته الأدبية الشهيرة " مجلة سركيس " "١٩٠٥م - ١٩٢٦م" وعمل إلى جانب ذلك محررًا في " الأهرام " و"المؤيد " وله طائفة من المؤلفات .

آثاره الأدبية

١- المعلوم والمجهول :

صدر في جزأين ، الأول منهما سنة ١٩٠٩م ، والثاني سنة ١٩١١م . وهو يتضمن سلسلة من الفصول تشكل تأريخًا لحركة التحرير التركية التي قادتها جماعة " تركيا الفتاة " ثم حزب "الإصلاح والترقي " تضمن أيضا معظم آرائه السياسية والاجتماعية فضلا عن ذكرياته الشخصية وما قابله في حياته من مصاعب وويلات .

ويتسم الكتاب بصدق اللهجة والعناية بتقصي الحقائق ، ومحاولة فهمها بأسبابها ، والدقة في تحديد تواريخها والتوفر على وصف أخلاق الناس وعاداتهم وأحوالهم ، ما يسم الكتاب بطابع التاريخ الحق ،إلا أن هناك اندفاعًا ساخطا وقالبا قصصيًا يجمع ما وصلت إليه الملاحظة المتيقظة تهكما ونقدا .

٢- الصحائف السود ١٩١٠:

ويشمل المقالات التي نشرت بجريدة المقطم، وصدر الكتاب بسنة ١٩١٠

قال في المقدمة عن هذه المقالات : أردت أن أنتقد بها بعض ما يقع في معترك الحياة ، وقد نشر بعض هذه المقالات أولا تحت اسم مستعار هو " زهير " ثم عاد إلى توقيعها باسمه عندما نصحه أصدقاؤه بالرجوع عن ذلك .

استهل بعض المقالات بأبيات شعرية تتناسب مع الموضوع الذي يتناوله ، يقول: " كنت أود أن أستمر في كتابة هذه الفصول حتى أبلغها المائة أو أكثر

غير أني خفت ملل القراءة .

وقد شمل هذا الكتاب بعض الآراء المتطرفة فنراه يستخف ببعض أحكام الدين الإسلامي وشعائره فضلا عن مهاجمة رجاله وعلمائه يقول د: مندور[1] : نستطيع أن نفهم الكثير مما كتبه ولي الدين نثرًا وشعرًا في محاربة التعصب الديني والدعوة إلى التسامح ومناصرة كافة قضايا التحرر التي كان يحاربها رجال الدين والواقعون تحت سلطانهم باسم الدين إن حقا وإن باطلا ، مثل قضية تحرير المرأة ، وقضية التوفيق بين الدين والعلم ، كما كان يناصر الداعين لمثل هذه القضايا ويتحمس لهم وفي مقدمتهم : قاسم أمين ومحمد عبده .

٣- التجاريب :

وهي مجموعة مقالات اجتماعية جمعها "فؤاد مغبب" وصدرت في كتاب سنة ١٩١٣ . وهذه المقالات نشرت قبل ذلك في الصحف، وفيه يهاجم الدعاة الذين يتاجرون بالدين فيقول .. "صـ٢٦" .

" الأديان مناهج للناس إلى ما يستطاع من الكمال ، فإذا هي تجاوزت ذلك، وأضحت سلعا يتجرون بها ، كان شرها أكثر من نفعها وإن من أشد ما ينزل بالحر أن يبلى بقوم لا تسمو مداركهم إلى مقاصده ، فيتعسفوا في تأويلها " .

وقد قدم الكتاب بمقدمة خطية مصورة - ملحق صورة منها - يقول فيها : كل ما يتعلم المرء من حوادث الأيام تجربة ، وما يستفيد التجربة مستفيدها إلا وقد امتلكها بشيء يخسره من الأمل، ولو كنا نعني بتقييد العظات وهي أغلى ما بقى لفاضت عن الكتب الضخمة وسالت ، ولكن ما يسلم من النسيان قليل ،

(١) محاضرات ولي الدين يكن صـ ٤٢ .

وفي ذاك القليل ذكرى إذا استعادها المرء وجد راحة في استعادتها.

ويقول عن مقالات الكتاب : هذه آلام مصورة وشكاوى متجسدة ، هذه هدية الفؤاد المقروح إلى الأفئدة المقروحة . إن للأفئدة لنجيا تتعارف به وتتآلف، إذا لم ينفع اليوم ينفع غدا .

وكان يستهل كل مقالة بأبيات من الشعر كما فعل قبل ذلك في الصحائف السود .

٤- دكران ورائف :

يعرض فيه الظلم والتعسف الذي كان يحيق بالرعايا في عهد السلطان " عبد الحميد " وذلك في أسلوب قصصي . وتتناول قصة شاب أرمني جاهدت أسرته معه حتى حصل علي دبلوم الطب ، ولم يسلم الأمر من دفع رشوة لكي يحصل على هذا الدبلوم ، فلم يشفع له اجتهاده و " رائف " تركي وزميل لـ " دكران " ولم يكد الشابان يتخرجان حتى اعتقلا وسجنا بتهمة التآمر مع الأحرار .

٥- خواطر نيازي ، أو صحيفة الانقلاب العثماني الكبير :

وهو كتاب من تأليف " محمد نيازي " ترجمة " ولي الدين " عن التركية وقد طبع سنة ١٩٠٩م .

٦- رواية الطلاق :

وهي من تأليف بول بورجيه ، ترجمها "ولي" عن الفرنسية وهي آخر إصداراته.

٧- ديوان ولي الدين يكن :

جمعه أخوه " يوسف حمدي يكن " سنة ١٩٢٤م . وهو ديوان صغير يقع في ١٢٧ صفحة ، وقد قسمه جامعه إلى سبعة أقسام ، أولها : شعره السياسي وهو أكبر الأقسام ، وثانيها : الرثاء والعزاء، وثالثها : التهنئة والمديح ،ورابعها : الدهريات ، وخامسها : الهجاء " أربعة أبيات " ، وسادسها : الغراميات ، وسابعها : المتنوعات .

* * * * *

آراؤه في السياسة والاجتماع

١- السياسة :

كان ولي الدين رجلا حرًا يطلب الحرية في تفكيره ويريد الحرية في كتاباته ، فأقبل على الصحافة ، يعرض آراءه السياسية ويناضل عنها . وكان في بدء أمره مناصرًا للحكومة لا يتورع من انتقاد الإنجليز ، على حبه لهم ولكنه ما عتم أن انقلب مع أحرار مصر ، بعد أن رأى تعسف أولى الأمر في الأستانة ، فتعهده البريطانيون بالحماية ، فحفظ لهم ذكرى طيبة ، حتى أصبح يرى في الاحتلال الإنجليزي خيرا لمصر ويذهب في ذلك غير مذهب الوطنيين الذين يطالبون بمصر للمصريين .

ومهما يكن من أمر سياسة ولي الدين والشؤون المصرية ، فقد كان الرجل حرًّا جريئًا، صادق العقيدة ، لا يدفع عن آرائه إلا أنه يعتقد فيها الخير لمصر وللعثمانيين . وهو يريد للجميع الحرية والمساواة ، بلا تفريق بين عنصر وآخر ، وأحق الناس عنده بالتفضيل والتقدير من كان أكثر إخلاصًا في خدمة وطنه .

٢- الاجتماع :.

قال ولي الدين في " التجاريب " : لا بد من التنقل إلى الاجتماعيات فقد تضجر النفوس أساليب السياسة ، ثم نحن إلى الاجتماعيات أشد منا حاجة إلى السياسيات " . ولقد أغراه بولوج باب الموضوعات الاجتماعية بشدة ما رأى من هوان الشعب ، وتعسف العظماء واستبداد أولي الأمر ، وتفاقم الجهل في الأمة ، وتشدد أنصار القديم وتعلقهم المفرط بتقاليدهم وعاداتهم ولو خبثت

عواقبها وإعراض الناس ، كبارًا وصغارًا عن الأخذ بأسباب التحرر والرقي ، ثم ما كان عليه ولي الدين من صراحة أرغمته على رفع الصوت احتجاجا على الظلم والتعصب والشذوذ ، ومن جرأة هونت عليه المضايقات في سبيل الأخلاق الحميدة والحقيقة الاجتماعية .فرفع صوته وهو يعلم علم اليقين أن مصاعب جمة ستقوم في وجهه ، وأنه سيلقي الكثير من الإعراض وعدم المبالاة وقال بجرأة : " يريدون أن أكتب ما يريدون ، وأريد أن أكتب ما أريده " ، وكان يعلم ما للصحافة من أهمية ، وما لأرباب الأقلام من تأثير في تسيير الشعب ، فتناول قلمه وراح يملأ الصحف بنبرات صوته الحية ، ونبضات قلبه المضطرمة .

ليس في مقالات ولي الدين نظرية شاملة تامة في الاجتماع فهو يتناول بعض النواحي التي يعدها شاذة ، ويثور عليها محاولا إصلاحها ، وهكذا تناول بكلامه موضوعين هامين : التقاليد ، وقضية ترقية الشعب ولاسيما المرأة .

أ- التقاليد :

شغف ولي الدين بالحرية فنادى بها لنفسه ولكل إنسان في جميع ميادين الحياة الاجتماعية ، وأراد التخلص " من هذه العادات التي أثقلت أعناقنا وأطالت شقاءنا " . وما الأخلاق والعادات إلا كالملابس والأزياء ، يمر عليها زمان لا تليق من بعده ، فيكون أوان التجديد ، ويكون " الأقرب أن نجعل العادات كما يوافق العصر " يقول:

وما أشد ما يعجب من أصحاب القديم الذين يتمسكون أو يطلبون التمسك بالعادات ، ولا سيما إذا كانت لأهلها موضوع خزي وعار .

وهو يسخر ، وسخره لاذع شديد الوطأة ، يحاول أن يحلل فيه نفسية خصومه ، فيخاطبهم بما يكشف داخلهم يقول : " ولكنكم تنظرون ما لنا فتودون لو يكون لكم خصومة ، وتحسون ما بكم فتتمنَّون لو يصبح بنا " .

إلا أنه في ثورته على القديم والتعصب الذميم ، والتمسك بالعادات ولو كانت مثالبا ، قد يتطرف أحيانا في آرائه ، ويشط به فؤاده ، كما فعل في تشبيه الأخلاق بالملابس والأزياء وكأنه لا يرى الصالح منها إلا ما وافق العصر .

٢- ترقية الشعب :

وكان ولي الدين يكن ، وهو من الأشراف الكبراء،يعطف على الشعب ، ويرق لما يصيبه من السوء، ومن تعنت أصحاب النعمة ، وتكبر الأثرياء ، وأثرة العظماء ، وحاملي الألقاب ، ويناصر العمال المرهقين والصغار المبخوسي الحقوق ، ويحاول رفع مستواهم الاجتماعي بمناهضة الجهل ونشر العلم ، وإثارة الرغبة في التعلم والتحصيل ، وهو يرى أن الجهل سبب آفات جمة في جميع طبقات المجتمع ، ومن تلك الآفات التبذير ، وغواية الشباب ، والتزلف والتذلل أمام الكبراء الذين لا يفوقون الشعب شهامة وعقلا وإدراكًا ، وإنه ليغمه أن تكون الشعوب " قد قطعت أشواطًا في منازل الحياة ، ونحن إلى الوراء راجعون " وهو لا يريد بذلك أن نقلد الأجانب في كل شيء ، بل يريد أن ننبذ سيئاتهم ونأخذ بحسناتهم .

وعنده أن من أجل الحسنات التي يحسن بل يجب الأخذ بها ، تحرير المرأة ، وقد تأثر في ذلك بمذهب " قاسم أمين " وأيد رأيه ، فهو يريد تعليم المرأة وتثقيفها، ويقول : " قالوا إن تعليم البنات مهيع إلى إفسادهُن ..إن هو إلا لجاجٌ مبينٌ وتمسك ذميم بعادات قديمة فاسدة " ، وهو يريد رفع الحجاب ،

ولا سيما وأن الدين – في رأيه – لا يفرض الحجاب ، بل يفرضه في رأيه التعصب والاستبداد ، وليس فيه من رادع عن المنكر فما "على وجوههن إلا براقع تشفّ عما تعلوه ، فهن حاسراتٌ مقنعاتٌ" .

وهو يطالب بحرية المرأة وتخييرها في مصيرها ، وأن يترك لها انتقاء زوجها ، فلا تُزف إلى من لا تُحب" ولا تكون " مجهولة زُفت إلى مجهول " تقوم بهما أسرة خاملة ، تاعسة ، تكون في المجتمع عنصر فساد لا عنصر بناء .

ومهما يكن من أمر ، فولي الدين يرمي في اجتماعياته ، إلى أن يصلح الفاسد، وأن يزين الإنسان نفسه بالخصال الحميدة ، فيكتب الخلق الكريم ويسمو إلى مسالك الكمال ، مترفعًا عن الصغائر والدنايا ، فيتم بذلك تآلف المجتمع ، وسعادة الحياة .

ولم يقدم ولي الدين على انتقاد خلل اجتماعي إلا بعد إبعاده عن نفسه، وبعد التحلي بما يكون مثل للآخرين ، " فإن مَنْ لم يعلم من نفسه زلاتها لم يعلم من الغير زلاَّتهم ، ومن كان بعيدًا عن معرفة حقائق ذاته ، فهو عن معرفة حقائق الناس أبعد " .

وهو يُقبل على المجتمع ناصحًا ، ويبين مواضع النقص بصراحة، ويبين معه أسبابه النفسية والاجتماعية وغيرها ، ويجعل في كلامه حرارة عاطفته ، ويعمد إلى التهكم ، وعنده أن التهكم أشدُّ نيلا من المتعصبين ، " والمتعصبون لا تجدي معهم المناظرة ولا يقنعهم الدليل " .

فنه :

ثار ولي الدين على العادات والتقاليد ، وقد نالت ثورته أيضا أساليب

الإنشاء المتداولة ، فنبذ تصنع المترسّلين ، ولم يقدم على كلام لا يفيد معنى في ذاته ، بل ترك نفسه على سجيّتها فكان أسلوبه في كتابته صورة لنفسه الكبيرة وقلبه المضطرم ، ومركبًا لعاطفته المتدفقة .

كان ولي الدين صريحا فعدل عن الأسلوب المغشى بوجوه البديع والسجع والإطناب ، إلى الكلام الحي الذي يماشي الطبيعة ، ويعبر عن المعنى تعبيراً صادقًا سهل الألفاظ دقيقها ، بعيدا عن المداورة والزخرفة والتورية ، تعبيرًا موجزًا فى غير غموض ، وجزلا فى غير قسوة .

وكان ولى الدين ذا خيال قوى فأتى بالصور المبتكرة التى يفرض عليها ألوانًا أخّاذة ، واعتمد التشبيه فى كتابته فأتى بالبديع الجديد الذى يطلع على القارئ فجأة فيروعه ويسحره .

وكان ولي الدين مضطرم العاطفة ، متوتر الأعصاب فانبثّت عاطفته في كتابته ، وإذا بعبارته تتوثب توثبًا وكأنها مهشمة ، في تدفق وحياة ، وإذا بأساليبه تتنوّع يتنوع عاطفته ، فهي تارة ثائرة تتجالد ألفاظها وترنّ رنين القوس ، وتارة ساخرة متهكمة في مرارة وألم ، وتارة شعرية تسبح في عالم من الخيال الجميل ، وهي على كل حال لا تخلو من تشاؤم مؤثر، ومن مغالاة فكرية ، هي ثمرة العاطفة الثائرة .

وهذه العاطفة القوية وهذا الأسلوب المتدفق الشديد الوطأة وهذه الجرأة والنزعة الشخصية جعلت ولي الدين صحافيًا من أشد الصحافيين لهجة خطابية وأبعدهم تأثيرًا .

* * * * *

كلمة لجامع الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

نطق ولي الدين بالشعر قبل أن يبلغ العشرين ، وكان له شعر كثير ، نُشر في الصحف ، أحرقهُ برمته منذ ثلاثين سنة أمَّا هذا الشعر ، فإنه مما قاله بعد ذلك ، ولقد محا منه بعض القصائد ، وفقد بعضها ، وأراد قبل وفاته بعامين أنْ يطبع ديوانه ،فنقل منه ما يربو على سبعمائة بيت ، ثم حال مرضه دون استمراره ، فبقي قسم عظيم في مسودّات بين أوزاق لا تحصى، وآخر كان مقصوصًا من الصحف التى نشرتهُ وليس لهُ أصل محفوظ ، هذان القسمان عدا ما نشر ، ولم توجد صورته المطبوعة ولا أصلهُ.

جمعت ما نقلهُ أخي بخطهِ، وأضفت إليه ما في المسودّات مُحاذرا تكرار النقل، متحريًا آخر ما صححهُ من كل قصيدة أو مقطعة ، ثم نقلت المقصوص من الصحف ، مع المراجعة ، لتصحيح الخطأ المطبعي ، وبحثت بعد ذلك عما لم يوجد صورتهُ المطبوعة ولا أصله ، فاهتديت إلى ما لم يبرح ذاكرتي ، عدا قصيدة لهُ في " مذنب هالي " لم أهتد إليها ، وثانية في " شكسبير " عثرت على جزء منها في مسوّداته ، وكان بينها طائفة من أشعاره التي لم يتمها ، نقلتها ونبهت القارئ إليها.

كان أخي يضع عناوين لأكثر أشعاره، أبقيتها كما وضعها ، لكنهُ لم يبذل أقل عنايةٍ بتواريخ السنين ، فدّونت ما لم أنسهُ، وما استطعت أن أجدهُ في الصحف ، ولم أر ما يوجب اتّباع القديم في تدوين الشعر على ترتيب الحروف

الهجائية ، كذلك كان رأي أخي ، ولم أراع التواريخ ، لأن أكثرها غير معلوم كما بينت ، سألت أخي يومًا : ألا تختار لمجموعة أشعارك اسمًا ؟ قال : اسمها " ديوان ولي الدين يكن " .

جاء " ديوان ولي الدين يكن " في سبعة أقسام : [١] أولها : شعرهُ السياسي ، وهو أكبر الأقسام ، ثانيها : الرثاء والعزاء ، ثالثها : التهنئة والمديح ، رابعها : الدهريات ، خامسها : الهجاء ، وهو أربعة أبيات منزهة عن القول المرذول ، سادسها: الغراميات[٢] ، سابعها : المتنوعات .

هذا ما وُفقت لعملِه ، فإن كان فيهِ ما يرضي ذوي الفضل ، فذلك حسبي ، وإن كنت مقصرًا ، فهذا والله غاية جهدي ، وقد كان رجائي أن يعيش أخي ويطبع ديوانهُ ، ولكنّ الله يفعل ما يشاء .

يوسف حمدي يكن

٤ من شوال سنة ١٣٤٢هـ – الموافق ٨ من مايو سنة ١٩٢٤م

* * * * *

---

(١) هذا تقسيم الطبعة الأولى . ورأينا أن يظهر في هذه الطبعة مرتبًا أبجديًا مع الإشارة عند كل قصيدة عن وضعها في الطبعة الأصلية .

(٢) في هذه الطبعة فضلنا عنوان : " الغزل " مكان : " الغراميات " .

ولي الدين بك يكن

بقلم الكاتب القدير أنطون بك الجميل

١ - حياتهُ :

في سنة ١٩١٣ أرسل إليّ ولي الدين بك يكن قصيدة من شعرهِ الرائع لنشرها في مجلة " الزهور " ، وقد جاء في تلك القصيدة الأبيات الآتية [١] :

سقى الله دارات " القرافة " ديمَة ... ترفُّ على قوم هنالك هُجَّدِ
أحنُّ إلى تلك المراقد في الثرى ... ولو أستطيعُ اليوم لاخترت مرقدي
فأنزلتُ جسمي منزلًا لا يملهُ ... يكون بعيدًا عن أعادٍ وحسّد
وما يتمنى الحرُّ من ظل عيشةٍ ... تمرُّ لأحرار وتحلو لأعبدِ

وقد أعرب لي عن هذه الأمنية مرارًا عديدة في كتبهِ إليّ من مصر [٢] أو الإسكندرية ، وكثيرًا ما جاءت هذه الجملة تحت قلمهِ : " يا ليتني أفوز برقدة يستريح الجسم فيها ! " وافترط ولدًا له منذ بضع سنوات ، فرثاهُ بأبيات أقعدهُ المرض عن إلقائها ، كما أقعدهُ عن تشييع ذلك الولد الحبيب إلى مقره الأخير . ولما عدنا من " قرافة الإمام " نعزّي الوالد الثاكل هزّ يدي والدمعة تجول في عينهِ، وهو يقول : " عسى أن تشيعني قريبًا إلى حيث يرقد ولدي وأجدادي ، وتقف على قبري رائيًا " .

---

(١) نشرت القصيدة كاملة تحت عنوان " وعشنا على بؤس " في عدد الزهور [السنة الرابعة - الجزء الخامس - يوليو ١٩١٣م - ص ٢٥٤] .

(٢) يقصد : القاهرة .

وهكذا ظلَّ بين تباريح الألم يشتاق منيتهُ، ويحنُّ إلى الرقاد الأخير طلبًا للراحة ، حتى وافته تلك المنية في ليلة الأحد ٦ من مارس سنة ١٩٢١م بمدينة حلوان ، فأطفأت ذلك النور اللامع ، وقضت على ذياك الذكاءِ الساطع.

قضى ولي الدين وهو في التاسعة والأربعين من عمرهِ، لأنهُ ولد في عام ١٨٧٣م، وكان مولدهُ في الأستانة وما زال طول عمرهِ يحنُّ إليها ويطرب لذكراها على ما قاسى فيها من الشدائد والاضطهاد ، وصفها في كتاباته – ولا سيما " المعلوم والمجهول " أبلغ وصف . وكانت تعتريهِ هزة كلما جاء ذكرها "كما انتفض العصفور بلله القطر " .

نشرت " الزهور " في أحد أجزائها سنة ١٩١٣ مقالة في وصف الأستانة[(١)] وكان ولي الدين في الإسكندرية ، فأرسل إلى المجلة الكتاب الآتى :

أخي أنطون تقي الدين [(٢)]

" لله وصفك لفروق ونوحك عليها ! فقد هزّا روحي هزًّا ، رعى الله فروق ما أفتنها هى أول ثغر بسم لوجهي بعد ثغر الوالدين . ثم لم ألقَها بعد ذلك إلّا باكيّة وباكيًا . ائتلفت العناصر فقامت بها الأشياء ، وقامت فروق من عنصر واحد لست أدري ما هو ، ولكنهُ عنصر يظلم عندهُ الراديوم ، كنت أشتاق إلى

---

(١) نشرت في عدد " الزهور [السنة الرابعة الجزء الأول – مارس ١٩١٣م – ص ٤ –٨] .

(٢) لما انضم إلى الصديق الوفي والأديب المعروف الأستاذ أمين تقي الدين في إدارة " الزهور " صار ولي الدين يوجه رسائله إلينا كأنها إلى شخص واحد فيشتق له اسمًا واحدا مركبًا شطر من اسم هذا وشطر من اسم ذاك .
[الهامش لصاحب " الزهور " [انطون الجميل] .

فروق وأنا فيها . فما أنا صانع وأنا ناء عنها ، إنّ أُمَّة تضيع مثل فروق لمضياع . غير أن فروق ناشز لا تدوم على ودّ . ليتها لم تكن. وليتها إذا كانت ، كانت دون، هذا الجمال " .

ولد في مدينة الجمَال فظل حياتهُ مفتونًا بالجمال ، وولد في بيت شرف ونبل فعاش دهرهُ شريفًا نبيلًا : فهو ابن " حسن سري باشا يكن " ،حفيد " إبراهيم باشا يكن " ابن أخت " محمد على باشا الكبير " رأس البيت السلطاني المالك في مصر . ولقب أسرته " يكن" معناه باللغة التركية " ابن الأخت " لأن مؤسس الأسرة كان ابن أخت صاحب البلاد ، كما يطلق لقب " الداماد" في تركيا على أصهار سلطانها . أما أُمُّهُ فكانت بنت أحد أمراء الجراكسة ، ربيت بعد هجرة أبيها من موطنه في قصر الأمير برهان الدين أفندي أحد أنجال " السلطان عبد الحميد " وهكذا كان "ولي الدين" كريم النبعتين ، طيب الأرومتين ، فصح لهُ أن يقول مع ابن الرومي:

لا تظني حسبًا يخفضني أنا من يرضيك عند الحسبِ
إنّ قومي ملكوا الدهر فتى ومشوا فوق رؤوس الحقبِ

ولكنهُ قلما فاخر بحسبهِ و نسبهِ، غير أنَّ كُلَّ ما كان فيهِ من كرم الخُلْق وعلو النفس كان ينمّ عن شرف محتده ، ويدعو إلى إجلالهِ واحترامهِ على ما كان عليهِ من الدعة وخفض الجناح .

وقد جاء بهِ والدهُ مصر وهو لا يزال في أول عمرهِ ، ولم يلبث الوالد أنْ توفى والولد في السادسة من عمره . فكفلهُ عمهُ " علي حيدر باشا يكن" وزير المالية المصرية يومئِذ، وأدخله في مدرسة " الأنجال " المشهورة ، وهى المدرسة التي

أسسها " محمد توفيق " باشا " خديو مصر يومئذ " لتعليم أنجالهِ بعد أنْ ضم إليها فريقًا من أولاد أمراء مصر ووجهائها . فدرس الفقيد مع الخديو " عباس " في مدرسة واحدة ، وقد أودع " المعلوم والمجهول " بعض تذكاراتهِ على ذلك العهد ، ولم يلبثْ أن تعشَّق الأدب العربي ، فأخذ أصولهُ وفنونهُ عن أئمتهِ في ذلك الوقت ، كالشيخ محمد النشَّار وأضرابِه، وظهرت مواهبه الكتابية على حداثة عهدهِ ، وأتقن العربية إتقانه للتركية ، مع معرفة واسعة بالفرنساوية وإلمام بالإنجليزية ، وانصرف إلى الكتابة في الصحف ، تارّة أديبًا ، وتارّة سياسيًا ، فكتب في جرائد " القاهرة " و " النيل " و " المقياس " ، حينًا مراسلًا وحينًا محررًا مع انقطاع فترات قصيرة من الزمن توظَّف فيها في النيابة الأهلية ثم في المعية السنية . ولما بلغ الرابعة والعشرين من عمرهِ قصد إلى الأستانة ، مسقط رأسهِ ، وقضى فيها حوالي سنة عند عمهِ محمد فائق بك يكن أحد أعضاء مجلس شورى الدولة . ثم عاد إلى مصر فأصدر جريدة " الاستقامة " فمنعت حكومة الأستانة دخولها إلى الممالك العثمانية ، فأوقف صدورها وودعها بقصيدة قال فيها :

ولما غدا قولُ الصواب مذمَّما ... عزمتُ على ألا أقول صوابًا

فجافيت أقلامي وعفتُ استقامتي ... ورحت أرجّي للسلامةِ بابا

ومنها :

أبى الله إلا أن أزيد تصابيًا ... لمجدي ومجدي أن يقال تصابي

فمن يبلغ عني الغضاب الأُلى جنوا ... بأني امرؤ ما إن أخاف غضابا

أذم فلا أخشى عقابا يصيبني ... وأمدح لا أرجو بذاك ثوابا

علام أحابي معشرا أنا خيرهم ومثلي إذا حابى الرجال يحابى
وقائلة حتام يفْني شبابه فقلت إلى أنْ لا يصير شبابا
إلى أن تزول الأرض عن نهج سيرها وتصبح هذه الكائنات خرابا

وشرع بعد ذلك ينشر مقالاتٍ ضافية في السياسة العثمانية في جريدة المقطم وجريدة "المشير" وكان لهُ بأصحابها صلة ودّ وصداقة . وبعد سنة قصد ثانية إلى الأستانة فعُين في " الجمعية الرسومية الجمركية " ثم عضوًا في " مجلس المعارف الأعلى " ولم يلبث أن نفاهُ السلطان عبد الحميد إلى " سيواس" فظل فيها سبع سنوات .

وقد ضمن كتابهُ " المعلوم والمجهول " تاريخ منفاهُ إلى "سيواس" ، وطالما ذكر ذلك البلد الأمين بالخير لما لقى في أهله من الإكرام والحفاوة . ولهُ في منفاهُ قصيدة طيبة نشرها في مجلة " الزهور " نذكر منها (١) :

غَرَّ الأعادي انكساري والانكسار يغرُّ
وسرَّهم طولُ نفيي ومثل نفيي يسرُّ
وإنني سوف أقضي هنا وما لي ذكر
لكنّ بعدي رجالًا والفجر يتلوهُ فجرُ

ومنها :

مرت عِذاب الليالي وكلُّ عذب يمرُّ
التزمُ الصبر كرهًا وليس للحرّ صبرُ

(١) الزهور : المجلد الرابع : عدد خاص لأشهر شعراء العصر ١٩١٤م ص ٦٦ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠م .

وأُسلك الحلم نفسي ومسلك الحلم وعرُ
لبيك يا مجد قومي لبّى نداءك حرٌّ
دافعت دون فروق قومًا رحلتُ وقرّوا
سادوا بها ، فلكل نهيٌ عليها وأمر
رضيتُ "سيواس" دارًا وما بسيواس شرٌّ
جنوا عليها فأمست قد أقفرت فهي قفرُ

وظل في منفاه إلى أنْ أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م فعاد إلى الأستانة ومنها إلى مصر . وأقام لهُ أصدقاؤه ومريدوه حفلة أدبية للترحيب به شرفوني بأن دعوني للكلام فيها . وكان هذا أول عهدي بولي الدين وتوثقت منذ ذلك العهد بيننا عُرا صداقة لم تشب صفاءها شائبة ، ولم يقطع حبلها إلا الموت .

ولولي الدين رسائل وفصول شائقة في " الأهرام " "والمؤيد" " والرائد المصري " عبر الصحف التي تقدم ذكرها . وقد تولى ردحًا من الزمن رئاسة تحرير جريدة "الإقدام" التي أصدرتها في الإسكندرية حضرة البرنسيس " ألكسندره إفرينوه ده فيزنيوسكا" صاحبة مجلة "أنيس الجليس" المشهورة وقد اختص "مجلة الزهور" مدة أربع سنوات ينشر قصائده ، ونُبذِهِ الأدبية ، فجمعت تلك المجلة طائفة طيبة من بنات أفكارهِ [1] . وإلى ذلك العهد يرجع وضعهُ لكتابيهِ المشهورين : " الصحائف السود " و " التجاريب " . وكان قد ترجم من اللغة التركية إلى اللغة العربية كتاب " خواطر نيازي " أو " صحيفة الانقلاب العثماني الكبير " طبع في سنة ١٩٠٩م . وقد عُيّن في وزارة الحقانية المصرية إلى أنْ تولى المغفور لهُ السلطان " حسين كامل " الأريكة المصرية ،

---

(١) نشرت في كتاب خاص في نهاية الجزء الرابع من المجموعة الكاملة لمجلة الزهور [المجلد الرابع] نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - سنة ٢٠٠٠م .

فدعاهُ إليهِ وعيّنه سكرتيرًا عربيًا في الديوان العالي السلطاني . ولربما كان ذلك أسعد عهد مَرّ على " ولي الدين يكن " لولا أن طلائع المرض بدأت تشتد وطأتها عليهِ . ولقد كتب إليَّ في أواخر سنة ١٩١٤م - بُعيد تعيينهِ في منصبهِ الجديد - يصف حياتهُ الجديدة قال :

" أخي الآن أجد سعة من الوقت لأكتب إليك . ومثلك لا يكتب له إلا بعد أن تخلو النفس من مشاغلها ، وإنَّما يطيب حديثك محضًا غير مشوب بغيرهِ...وبعد فقد دخلت بابًا جديدًا أنستُ فيه ارتياحًا وأراد الله أنْ أخدم سلطانًا إذا مدحتهُ مدحتهُ صادقًا ، فالحمد لله والشكر لله لما تشرفت بتقبيل يده رأيت ما ملأ نفس سرورًا ، ولقد قال لي : "إني أحب البساطة وأكره العظمة الباطلة فسر في طريقي ولكن تعلقك بشرف النفس ومكارم الأخلاق أشد من تعلقك بكل شيء .

ولقد تجلس معه على المائدة فتراه إذا حدث حدث بالكلام الجزل ، وإذا حدث سمع باللب لا بالأذن ، متواضعًا تواضعًا يزينه الوقار والمهابة فنخرج وكلنا مغتبطون بخدمته ، مجمعون على إعظامه والإعجاب به " .

"يا بسمّة بسمها الزمان بعد طول عبسهِ ، أرجو ألا تقطفك الحوادث قبل أن تتمتع منك آمالي ... "

على أنّ هذه البسمة التي بسمها الزمان لم تطل فإن صحتهُ أخذت تعتل فاشتد عليه الداء وأفقدهُ الراحة .

وكتب إليّ في ١٢ فبراير سنة ١٩١٨م يصف داءه قال :

" أنا في يأس شديد من زوال هذا المرض ... الذي عجز الطب عن دفعهِ وهو المسمى " Emphyzéme الربو " إذا دجا الليل تكاثرت مخاوفي فلا يغمض جفناى فَرقًا ، لأني لا أُغفي إغفاءةً إلا وأنتبه صارخًا مذعورًا ، إذ تنقطع أنفاسي ويشتد اضطراب قلبي وتبرد يداى ورجلاى ، فأختلج مكاني وأتلوى تلوى

الأفعى ألقيت في النار . أريد تنفسًا أستعيد به ما يوشك أنْ يذهب عني من الحياة فلا أجدهُ حتى إذا بللني العرقُ وأنهكني التعب عاودتني أنفاسي شيئًا فشيئًا وذهبت النوبة على أن تعود بعد ساعة أو ساعتين .ومصير مثل هذا المرض معلوم وهو مذكور في كتب الطب لم يختلف فيه طبيبان .

" لا أدري أمن الموت وما أنتظر من أهوالهِ يزداد جزعي ؟ وما تطلع عليَّ شمسُ يومٍ إلاَّ وزادتني قربًا من قبري . والهفى على آمالٍ تحولت آلامًا ! وواحسرتي على أيام عمرٍ ما ضحكتْ لي مرّة إلاّ جعلت دموعي لها ثمنًا ! أهذه عاقبة الصبر التي أطلت انتظارها ، ما أكثر ضلال الحكماء وما أكبر غش القدماء... "

وقد حبّر في تلك الفترة بعض الفصول وترجم إلى العربية رواية " الطلاق " لمؤلفها " بول بورجيه "(١).

ثم كان من اشتداد المرض عليهِ أن ترك منصبه في القصر السلطاني ولازم منزله ، وكان آخر كتاب جاءني منهُ وهو في حلوان يتضمن شكوى مرة لم يسبق لهُ أن جالت تحت قلمه . ومما ورد في ذلك الكتاب :

" كلما أشكاني الزمان بكارب من صروفه عمدت إلى هذا القلم المظلوم فاستخدمتهُ في ترجمة شكاياتي . لقد أصبح ترجمان حسرتي بعد أن عاش زمانًا وهو الشادي المطرب بأحسن بديهياتي ، ما حيلتي ؟ بذا قضت الأيام ... " .

وأما آخر ما نظم فبيتان وُجدا قرب سريره وهما :

يا جسدًا قد ذاب حتى أمّحى ... إلاّ قليلًا عالقًا بالشفاء

أعانك الله بصبر على ... ما ستعاني من قليل البقاء

ولم يلبث هذا " القليل العالق بالشفاء " أن أفلت ، واستراح ولي الدين من

(١) le Divorce : par paul bourget .

حياة كانت كأسها مترعة حنظلًا ومرًّا مع أنَّ كُلَّ شيء كان يؤهلهُ ليذوق من كؤوس الصفاء أروقها .

وقد أبى الله إلا أن يُغمط فضلهُ بعد مماتهِ كما غُبن في حياتهِ: فقد اجتمعنا في الخامس عشر من شهر إبريل سنة ١٩٢١ لتأبينهِ فإذا بنا نفرٌ قليل حول قبره، نفتش عن معظم أدباء مصر وحملة الأقلام فيها فلا نجدهم مع أنه كان خليقًا بهم أنْ يتألبوا حول ضريح من كان في طليعة الأدباء ، نزاهة وإباء ، وشرف نفس ،كرم عنصر. لكن ولي الدين كان يتوقع مثل ذلك فهو الواصف حالة الأديب في الشرق أجمل وصف في مقالٍ لهُ عنوانهُ " مصارع الأدباء "[1] جاء فيه : ".

علِمٌ من أعلام العراق . هو أبو القصائد المحبرة والقوافي في المحكمة ، نزيل بمصر مقيم في دار حزنهِ يعالج أيامه ويعاني شدائدها ، وليس بمصر من يقول لهُ : أين أصبحت أيها الأديب العظيم ، أحمد مفتاح ، رجل البلاغة ، يموت ويدفن ولم تكتب خبر وفاتهِ جريدة من الجرائد فيما علمت .ومحمد إمام العبد ، وهو شاعر مجيد ، يوسد بالأمس التراب ، ولا يتقدم أحدُ ليقيم لهُ ليالي مأتمهِ . وفي بلاد الغرب يقيمون التماثيل للشعراء ، ويسمون بأسمائهم الشوارع والدوارع ، ويجعلون لميلادهم ولموتهم أيامًا في كل سنة هي بمنزلة أيام الأعياد ...لكل امرئ في هذه الأمة موضعٌ يميزهُ والناس في درجاتهم متقاربون. وليس رجلُ ينكرهُ معارفهُ ويتجافاهُ أقربُ أقاربهِ إلا الأديب . فهو إذا برَّز على أقرانه حسدوه ، وإن قصَّر عنهم حقَّروه . وإن ولج جمعًا جالت فيهِ أبصار المستهزئين "ولله في خلقهِ شؤون " أناس يفتخرون بملابسهم وهي ليست بصنع أيديهم ، ولا أنسجتها من نسجهم ، ولا أثمانها من كسبهم ، ولا زينتها تُجمّل ما قَبُح من أشكالهم ، أولئك يطؤون الهامات ويذلون الرقاب

(١) " الزهور " السنة الرابعة – الجزء الثاني – إبريل ١٩١٣م ص٨٤ – ٨٧ .

ويتهادون في كل مزدحم تهادي الكواعب الرود في الوشي والبرود : طواويس الرجال يقضون طوال الأعوام ... " .

ولكن أبناء الزمن الآتي سيكونون أوفى عهدًا من أبناء الزمن الحالي . فكلما مرّوا بالقرافة سيحيون قبر " ولي الدين " وقد قام على مقربة من قبر ابن الفارض القائل :

جُز بالقرافة تحت ذيل العارض وقل السلام عليك يا بن الفارض

٢- شاعريتهُ وحريتهُ :

مات الفتى اليكني . فكان لمنعاهُ رنَّة حزن وأسف تجاوب صداها في جميع أنحاء العالم العربي : من وادي النيل إلى دجلة والفرات ، ومن قمم لبنان إلى دمشق الشام وحلب الشهباء ، فقامت لهُ المناحات هناك كما قامت هنا ، وعقدوا لهُ قبلنا حفلات التأبين والرثاء لأن " ولي الدين "كان من أعلام شعراء الشرق ،والشرق مهبط الوحي والإلهام ، لا يزال طروبًا للشعر ، ولوعًا بهِ. وكان ولي الدين في طليعة أحرار الشرق ، والشرق في دورهِ الحالي نزوعًا إلى الحرية متعطشًا إلى الاستقلال والانعتاق من القيود التي ثقلت عليهِ . فلا بدع إذا بكى الشرق ذلكم الشاعر الذي يمتُّ بشاعريتهِ إلى البحتري وأبي نواس ، ولا عجب إذا جزع الشرق لخمود ذلك الفكر الحر الذي صهر أغلال التقييد فكسرها ، ورفع فوقها علَم الاستقلال الفكري عاليًا خفاقًا ، فعلا ولي الدين شاعرًا من كبار شعرائنا، وعلا ولي الدين حرًا من أشرف أحرارنا ، أقصر حديثي اليوم عنهُ . ولطالما كان حديثهُ أو حديث عنهُ يطربني ويطربكم .

كان شاعرًا ملءَ روحهِ الشاعرية ، وملءُ قلمهِ الفصاحة ، يستهوي النفس

بسلاسة ألفاظهِ، ورقة قوافيهِ ، وعذوبة أسلوبهِ، ويملك القلب بلطف معانيهِ التي يصورها تصويرًا كُله سلامة في الذوق ، ونزاهة في الفن . فتراه يسترضي القاريء ساعة يرضى . وقليلًا ما يرضى ، حتى ليملأ قلبهُ سرورًا وصفاء ، ويستبكيه حين يبكي ويتألم. وكثيرًا ما يبكي ويتألم - حتى ليجعلهُ يلمسُ دموعهُ لمس اليد ويحسُّ بنارهِ، تتأجج من خلال ألفاظهِ.

مازجت الشاعرية وهى سليقة فيهِ . نفسًا عزيزة حساسة ، وقلبًا شريفًا رقيقًا فكان إذا تأثرت نفسه وخفق فؤادهُ قال الشعر ، فأرسلهُ عفو الخاطر دون إعنات فكِر ولا إجهاد قريحة ، فكم من قصيدة نظمها ونحن في جلسة أنس وأدب كأنه يرتجلها ارتجالاً .

مهما حاولنا تصوير نفسه لا نُصوّرها بأقرب إلى حقيقتها مما صّورها بِه صاحبها في شعرهِ وفي نثرهِ أيضًا ، فهو شاعرُ في كلا الفنين : المنظوم والمنثور ، يصوغ كلامهُ المرسل كأنهُ الشعرُ توقيعًا وانسجامًا وخيالًا وروعة معان حتى لتكاد تستقيم لك جملتهُ شعرًا موزونًا ، ويسبك الشعر كأنهُ النثر سهولَة وطلاقَة طبيعية وانقياد قواف حتى لو نثرت نظمهُ ما جئت بأسهل منهُ ، فتبيت بين هذا النثر الأنيق وذلك الشعر الطليّ ، لا تدري " أولي الدين " أشعر في هذا أم في ذاك ؟ لأنه ما جرى قلمهُ إلا بما خفق به قلبهُ ، وتحرك لهُ لبهُ ، وهو في كلا الفنين ذو القلب المتألم مما حولهُ ولمن حولهُ ، لأنهُ قلبُ حساسُ شريف تخدمهُ مخيلة ترى ما لا يراهُ الغير حتى أصبح كما قال هو عن نفسه :

قلبي يحسُّ وهذه عيني ترى　　　ما حيلتي في ما يحسُّ وما يرى

كان ولي الدين شاعرًا في قصائده العصماء يطير في العالم العلوي بجناحي الخيال والشعور ، وينظم في سلك بيانهِ الابتسامات والدموع دررًا أين منها

الجواهر التي تزين النحور . كان شاعرًا في " معلومهِ ومجهولهِ " وقد ضمنَّهُ مذكراتهِ عن منفاهُ . فظهر فيها كأنهُ المغلوب الغالب والمقهور القاهر.

كان شاعرًا في " صحائفه السوداء " وهو يئن من الظلم والحيف والجهالة . وفي أنينه دوي التهديد ، وفي شكواه رعد الوعيد .

كان شاعرًا في " تجاريبه وما استفاد تجربة . ككل مجّرب . إلا وقد امتلكها بشيء يخسرهُ من الأمل حتى جاءت كما يقول وكما هى " آلام مصورة وشكاوي متجسدة " .

هذا بعض الشيء عن " ولي الدين " الشاعر الكبير بين كبار شعرائنا . أما " ولي الدين " الحر الشريف المخلص بين أشراف أحرارنا فلا تقلُّ منزلتهُ عن منزلة ذاك .

كان حرًا في فكره وقولهِ ، حرًّا في قلمهِ وفعلهِ ، يقول ما يريد أن يقول ولا يريد أن يقول إلا ما يوحيه إليه يقينهُ ووجدانهُ ، حتى كان كالشاعر الملك " امرئ القيس " لا يقول الشعر رهبة ولا رغبة فأمكنهُ أن يباهي ويقول:

أذمُّ فلا أخشى عقابًا يصيبني وأمدحُ لا أرجو بذاك ثوابا

هذا كان شأنه في كل ما كتب ونظم . وهذا ما كان يريد أن يكون لسان حال الغير فيه قال :

" لا أبالي الثناء ولا أبالي الهجاء . وإنَّما أبالي أن يصدق فيَّ أحدهما " .

ولقد طالما أضرّت حريته هذه بمصلحته بين قومهِ ، بل بين عشيرتهِ ، كما يعرف ذلك كلٌّ منا . ولو شاء " ولي الدين " أن يضحي ولو بالقليل من حرية رأيهِ واستقلالهِ الفكري لكان لهُ شأن كبير في تركيا أولًا ، وفي مصر ثانيًا . ولكنه

آثر أن يعيش حرًا طليقًا فيقول :

وأعتــلى كرسِّي مستكبرًا ‏ ‏ ‏ ‏ كالملك فوق العرش إذ يعتلي

فكـان جزاؤهُ على ضفـاف " البوسفـور " النفي سبع سنوات ، وكـان جزاؤهُ على ضفاف الـنيل أن يستكنّ في دارهِ منسيًا أحيانًا من أقرب الناس إليه . ولكنه لم يطـأطئ رأسًـا ولم يحنِ ظهرًا ، ولم يحِـد قيد شعرة عـن مبـدئه وسنتهِ ، بل زاد إعراضًا عن حطام الدنيا وتزهدًا في إطلابها وهو القائل :

تـزهَّـدتُ في وصل المعـالي جميعهـا ‏ ‏ ‏ ‏ ومـن يـطّلـبهـا كــإطلابي يــزهــدِ
وبتُّ تـســاوت في فـؤادي منــاهجُ ‏ ‏ ‏ ‏ تــؤدي لخفـض أو تــؤدي لــســؤددِ
وإنيٍّ في بــيــت صغــيرٍ مهـــــدَّم ‏ ‏ ‏ ‏ كـــأني في قــصر كـبير مــشيَّـــدِ
تـركـت الغنــى لا عــاجـزًا عن طلابِه ‏ ‏ ‏ ‏ وأنـزلـت نفـسي عـن منــازل محتـدي
وهـــذي بحـمـــد الله مـنـي بــراءَة ‏ ‏ ‏ ‏ فيـا أفق سجلّهـا ويـا أنجم اشهـدي

وقلما تخلو قصيدة من قصائده أو صفحة من كتاباته من مثل هـذا الإباء المجسم وتلك الأنفة العالية .

وقد نقل حريتهُ هذه واستقلالهُ في حياتِهِ إلى أسلوبِهِ الشعري . ففي الشعر، كما في السياسة ، حزبـان : حـزب استقلالي وحـزب استعبـادي ، وكـان " ولي الـدين " في طليعة الحزب الأول لأنه كـان من القائلين بتحرير المخيلة والشعور من نير العبودية للمألوف الراهن . وهـذا التحريـر أو الاستقلال أصبح من مميزات الشعر العصري ولهُ روعتهُ وجمالهُ ، وإن بلغ حدّ الغلو والتطرف أحيانًا ، لأن لـلحرية عظمـة خاصـة بها حتى في تهورها . فـالشـاعر الحر شغف بحرية الـوحي الشعوري كـالسياسي الحرّ عبد لحرية الرأي السيـاسي ، فالشعر في نظرهِ

هيكل ذو مئة باب ، كلها مفتوحة على مصراعيها ، لكل صاحب خيال وشعور من أنبياء العبرانيين إلى منشدي الوثنيين ، إلى مرتلي النصارى ، إلى شعراء الجاهلية والإسلام . بل هو مفتوح للمصلحين الذين وضعوا الشرائع والأنظمة، وللثوار الذين قوضوها . فتحْت علم الشعر الحقيقي تنضوي العظمة والدعة ، والقوة والضعف ، والحلم والغضب ، والمحبة والبغض ، وجميع أنواع الجنون والعبقرية .

كنت أودّ أن ألمّ بالدور السياسي الذي لعبه الفقيد في الأستانة ومصر ، ولكني أخشى أنْ أقع مرغمًا في العيب الفاشي بالناس ، وهو أن يقسموا موتاهم حسب أحزاب أحيائهم ، فحسبي أن أقول إنَّهُ كان حرًا في سياستِهِ كما كان حرًا في كتابتِهِ.

كنت أود أن أصفهُ صديقًا بارًا وفيًا مخلصًا ، ولكن كلكم كان لهُ صديقًا فحسبي أن أقول : عاشرتهُ من السنين عشرًا بل تزيد فما عرفت فيهِ إلا الشمائل الحلوة والخصال الغرّ الحسان .

عرفتهُ في ديوان السلطنة ، وعرفتهُ على مكتب الصحافة ، وعرفتهُ في مجالس الأنس ، وعرفتهُ قابعًا في دارهِ بين مخالب السقم وبراثن اليأس ، فلم أرَ منهُ في جميع المنازل التي أنزلتهُ الحياة إلا لين العريكة ، ودماثة الخلق ، والحرية مع الأدب والدعة مع الإباء .

أنطون الجميل



الديوان



قافية الهمزة

(١)

حتام تبكي العين

وقال على لسان وطنه (فروق) ونشرت في جريدة (القانون الأساسي) سنة١٨٩٨م (*).

حتام تبكي العينُ طال البكاءُ ... أما لحزنٍ بتَّ فيه انقضاءْ

قد خُنتني يا دهرُ قد خنتني ... ما كنت أحجوك قليل الوفاءْ

إن أبد ما بي يعيني سردهُ ... أو أُخفه يزدد بهذا الخفاءْ

ماتت أماني ولما أمت ... أحيا إذن لليأس لا للرجاءْ

أصبحت آبى كل ما أرتجي ... هيهات ما مثل الإباء الرضاءْ

كيف أُعزِّي القلبَ عما مضى ... ويلٌ لقلبٍ ما لَهُ من عزاءْ

ما زلت أدعُو للهُدى معشراً ... ضلُّوا فلما يجد طول الدعاءْ

ضاع ندائي حين ناديتهم ... لو لم أضعْ ما ضاع ذاك النداءْ

هذي رسومٌ قد محاها البلى ... وذي رسومٌ قد علاها العفاءْ

فحيثُما تسعَ تجدْ مأتماً ... باكٍ ومبكٍ وآبي البكاءْ

ليس صباحٌ بصباحٍ لهم ... ولا مساء لهم بالمساءْ

في ذمة الله رجالٌ قضوا ... طال بهم تحت القبور الثواءْ

لا التاج ذاك التاج من بعدهم ... ولا بهاء الملك ذاك البهاءْ

(*) من شعره السياسي .

تشقى "جراغان"[(١)] بسجينها ويجتلي بيعته من يشاءْ
يا رب هذي كعبة شيدت ركنًا وهذا خاتم الأنبياءْ
أساءني بينهما ظالمي وقد كفى بينهما إن أساء[(٢)]
أعدم قومًا بت أرثيهم والهفي ماذا يفيد الرثاءْ
كانوا غيوثي حين لا غيث لي كانوا نمائي حين ما لي نماءْ
أقول والظلم بآفاته يحتث للملك مطايا الفناءْ
لا ييأس المكروب من فرجة ولا عليل أبدًا من شفاءْ
العدل سلطان شديد القوى ينصره الله بجند القضاءْ

---

(١) جراغان : قصر المرحوم السلطان مراد الخامس [١٨٤٠م - ١٩٠٤م] سجنه فيه أخوه عبد الحميد الثانى [١٨٤٢م - ١٩١٨م] بعد أن خلفه فى الحكم ، تولى الحكم فى تركيا [١٨٨٦م - ١٩٠٨م] . كان حزب "تركيا الفتاة" قد خلع عبد العزيز ، وأجلس مكانه مرادًا أخا عبد الحميد ، ولكنه أنزل عن العرش بحجة جنونه . واعتلى "محمد عبد الحميد الثانى" مكانه ، قبل دستور "مدحت باشا"، ولكنه ما لبث أن ألغاه . حكم البلاد قاسيًا ، كثرت فيه العيون . واختلت موازين الأمور . وأقصى مدحت باشا ، ثم سُعى إلى قتله . كان عهده طافحًا بالحروب فحارب صربيا [١٨٧٦م] وروسيا [١٨٧٧م - ١٨٧٨م] واليونان [١٨٩٧م] . وحدثت مذابح الأرمن [١٨٩٤م - ١٨٩٦م] . تقرَّب إلى ألمانيا ، فدربت الجيش وأعيد تنظيمه . وحصلوا على سكة حديد بغداد ، ثار عليه ضباط حزب تركيا الفتاة وأكرهوه على منح دستور للبلاد [١٩٠٨م] ثم خلعوه [١٩٠٩م] . احتفظ به سجينًا فى سالونيك ، ثم فى جهة قريبة من "أزمير" .

(٢) يشير فى البيت والذى قبله وما يليه إلى مقتل الوزير الشهير مدحت باشا فى الطائف .

(٢)

فما للمعارف عنك سلوٌ (*)

المظنون أن هذا الرثاء لصديقه المرحوم (علي باشا أبو الفتوح) (١) .

هجرتُ الثرى وطلبتُ السماء ... ولا غـرو دأب العلا العلاءْ
فإن يرثك الناس في حزنهم ... فإني لمصر أطيل الرثاءْ
بكتك وكم من ذكيٍ بكت ... لقد عوَّدت مصر طول البكاءْ
وكانت تخافُ عليك الفناءَ ... فليست تخافُ عليك الفناءْ
وإنَّك حي بطيب الثناء ... كما كنتَ حيّا بطيب الثناءْ
على أن في مُهجِ الفاضلين ... عليك لواعجَ تأبى الشفاءْ
هم فقدوا معكَ زين الشَّباب ... وهم عدموا معك صِدْق الإخاءْ

(*) من الرثاء .

(١) على باشا أبو الفتوح [١٨٨٣م - ١٩١٣م] قانونى مصرى ، ولد ببلقاس ، وحفظ القرآن ، وانتظم بمدرسة "سان لويس" الفرنسية بطنطا ، قصد إلى "مونبلييه" لدراسة الحقوق ، ونال الليسانس . أنشأ فيها "جمعية التقدم المصرى" ، وأنشأ لها فروعًا بباريس واكس بروفنتس ، لربط الطلاب المصريين . عاد إلى مصر [١٨٩٤م] . وأخذ يترقى فى وظائف النيابة والقضاء حتى عين رئيسًا لنيابة الإسكندرية [١٩٠٨م] ثم عين مديرًا لجرجا ، فوكيلاً لوزارة المعارف [١٩١٢م] . أسهم فى كتابة البحوث الاقتصادية ، له خواطر فى القضاء والاقتصاد والاجتماع.

وفوا لك بالود بعد النوى كذاك جزاء الوفي الوفاءْ
فما "للمعارف"[1] عنك سلو ولا للمعارف فيك عزاءْ
رجتك زمانًا لأعبائها فزلت وقد زال ذاك الرجاءْ
تظل تناديك في حزنها وهيهات لست تجيب النداءْ
يعاد ولكن لغير تدان فراق ولكن بعيد اللقاءْ
تجاوزت ملكًا قليل البقاء ويممت ملكًا كثير البقاءْ
فمتعك الله فيه بخير فصارى محبيك هذا الدعاءْ

* * * * *

(١) إشارة إلى آخر عمل له فى وزارة المعارف كوكيل لها .

(٣)

ارحمي يا قلوب هذه الضحايا(*)

يـا ديـارًا خلت فـأمست خلاءً ... أَحْـسَـن الله في بـنـيك العـزاءَ

عـودتنـا الأحـزانُ هـذي الليـالي ... كَمْ رثينـا وكـم أطلنـا الـرثـاءَ

وإذا لم تـرحـم بنيك المنـايـا ... كيف نـرجـو أن تـرحـم الـشعـراءَ

لـو تجـوَّز الـشكـاة في الأم يـومًـا ... لـشكـا الـنـاس كلهـم حـواءَ

جـاءهـا آدم وجـاءته شـوقًـا ... لـيـتهـا لم تجـئ ولا كـان جـاءَ

أبـصرا ثـم تُـيـما ثـم خـابـا ... شقيـا كي يعلماني الـشقـاءَ

هـب لـنـا يـا زمـانُ راحـةً يـومٍ ... فـإذا مـرّ عـد فهـات العنـاءَ

نكتفي منك بـالقليل من العـد ... ل وإنْ كـنـت لا تحـب اكـتفـاءَ

رحـم الله طـاهـرات جـسـوم ... أصـبـحـت في فـلاتهـا أشلاءَ

لـيـس فـيهـا صخـرٌ وكُل قتيلٍ ... تـارك بعـدهُ لهُ خـنـسـاءَ

دهمتهـا جنـد الـنـوائب حتـى ... ملأت من رفـاتهـا الـدهمـاءَ

أضرمت نـارهـا عليهـا فما تُـب ... صرُ أرضًـا ولا تـبـين سـماءَ

استطاب الـردى نحيب الأعـادي ... ظـن ذاك الـنحيب منهـا غـنـاءَ

والـيـتـامـى لمـا بكت أطـربـتهُ ... فـدهـاهـا لـيـستـزيـد البكـاءَ

أبـدًا يغتـذي اللحـوم ولا يـش ... رب عـنـد الـظماء إلا الـدمـاءَ

ظـالم حـكـمه طـويل بقـاء ... لا حـبـا الله ظـالمين بقـاءَ

(*) من شعره السياسى .

ارحمي يا قلوب هذي الضحايا فهي ترجوك لا تردي الرجاءَ
إن إخواننا الذين تردُّوا قد دعونا فما أجبنا الدعاءَ
وإذا نحن ما استطعنا دراكًا أفلا نستطيع يومًا وفاءَ
ليت شعري وهم ينادون يا رب خلاصًا أما سمعت النداءَ
إن يبيدوا فقبلهم باد ناس ليس في الناس من يرد القضاءَ
نرحم الشيخ وهو يندب حزنًا هل رأينا في خدرها العذراءَ
فهي تبكي أبًا وتبكي أخًا ثـ ـم تكف البكاء منها حياءَ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٤)

عزاء شاعر حزين (*)
لشاعر حزين (**)

كلما شئت أن أزورك يا إسما	عيل عاق السقام عما أشاءُ
ألفتني الأوجاع حتى كأني	وطن لا يمل فيه الثواءُ
حمل الداء بامتثال كلانا	وصبرنا فزادت الأدواءُ
فكأن امتثالنا كان حمدًا	وكأن الصبر الجميل رضاءُ
قد حمدنا وقد رضينا زمانًا	فجزينا شرًا وطال الجزاءُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

من يعزى فخر الرئاسة إسما	عيل عني فقد نبا بي العزاءُ
ذقت ذا الثكل قبله ثم أمسى	لي شريكًا فنحن فيه سواءُ
وبكى عند ما بكيت فجارى الـ	ـدمع دمع شعر العيون البكاءُ
ودموع الباكين تنضب أحيا	نًا وتجري دموعها الشعراءُ
رحم الله من ثوت وحبا البا	قي أجرًا وللرئيس البقاءُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) نشر المقطم تحت هذا العنوان ما نظمه "ولى الدين يكن" بعد وفاة ثانى أولاده عزاء لصديقه الشاعر إسماعيل صبرى باشا لوفاة ابنته .

(**) القصيدة من شعر الرثاء .

(٥)

كيف ؟ (*)

أكذا يحكم السلو على قلبك كيف يمحو منه عهود الوفاء
كيف أصبحت في التباعد يأسى ولقد كنت في الدنو رجائي
زادك الله في الحياة نعيماً أنا وحدي قد طال فيها شقائي

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٦)

إيّاك (**)

إياك أن تلج الظنو ن إلى فؤادك في وفائي
فيبيت يعرض عن أنيني في البعاد وعن ندائي
ويزيد دائي في الفؤا د فلا يزيل الوصل دائي
يا ليت حظي في غرا مك مثل حظي في بكائي

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعر "الغزل" .

(**) من شعر "الغزل" .

(٧)

كلام المريض (*)

يـا جـسـدا قـد ذاب حتـى أمحـى إلا قـلـيلاً عـالقًـا بـالـشفـاءِ
أعـانـك الله بـصـبر على مـا ستعـانـى من قليل البقـاءِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(❊) من شعره أيام مرضه .

قافية الباء

(٨)

وقال مودعًا جريدته (الاستقامة) (*)

دعا باسمه داعي النوى فأجابا ... وودع أحبابًا لهُ وصحابا
صريع الهوى لو أن للحظ معتبًا ... لصاغ لهُ زهرُ النجومِ عتابا
لقد لمستهُ يوم شط برحله ... أشعة الحاظ الحسان فذابا
سيبكي لمناه رباب وزينبٌ ... كذاك سيبكي زينبًا وربابا
فلا تعجبوا من هلكه يوم بينه ... فليس هلاك البائنين عجابا
إلا أنه دهر رمى فأصابه ... وقدمًا رمى من قبلهُ فأصابا
أراني وحيدًا والحوادث جمة ... ألاقي طعانًا جيشها وضرابا
أثبّت أقدامي وأبرز صفحتي ... لديها ولا أرضى هناك حجابا
فأطعمها من لحم جسمي مطعمًا ... شهيًّا وأسقيها الدماء شرابا
إذا ما تعدّاني طلاب أردتهُ ... فلا كان لي ذاك الطلاب طلابا
ولي أمل أودى الزمان بنجحه ... وخيّبه سوء الظنون فخابا
ولو شئت وفّيت الليالي حسابها ... عليه ولكن لا أشاء حسابا

(*) من شعره السياسى .

كان قد أصدر بعد عودته من الأستانة جريدة الاستقامة . ولما كانت تتخذ نهجًا معارضا ، فقد منعت حكومة الأستانة دخولها إلى الممالك الإسلامية فاضطر إلى إيقافها . وكتب هذه القصيدة مودعا لها.

وقد نشرتها جريدة المشير سنة ١٨٩٧م .

هواي هوى لم يذخر الناس مثله … به طبت ما بين الكرام وطابا

أحب الليالي لا للهوٍ وإنما … لأقرأ سفرًا أو أخط كتابا

تسيّر أقلامي ركابًا خواطري … فتدرك من ظعن الخيال ركابا

فتأتي عصيّات المعاني مطيعة … تجرّر من سحر الكلام ثيابا

نواهز من حدّ البلاغة رتبة … إذا نالها الإدراك كان شهابا

صعاب على غيري إذا هو رامها … وإن رُمتها ليست عليّ صعابا

أبى الله إلا أن أزيد تصابيًا … لمجدي ومجدي أن يقال تصابى

فمن مبلغ عني الغضاب الألى جنوا … بأني امرؤ ما إن أخاف غضابا

أذم فلا أخشى عقابًا يصيبني … وأمدح لا أرجو بذاك ثوابا

علام أحابي معشرًا أنا خيرهم … ومثلي إذا حابى الرجال يُحابى

وقائلة حتام يُفني شبابهُ … فقلت إلى أن لا يصير شبابا

إلى أن تزول الأرض عن نهج سيرها … وتصبح هذي الكائنات خرابا

ولما غدا قول الصَّواب مذممًا … عزمتُ على أن لا أقول صوابا

فجافيت أقلامي وعفت استقامتي … ورحت أرجّي للسلامة بابا

سينشد ميدان الصبا بعد عزلتي … إذا ناب عني ذو القصور منابا

لي الله أما منْ رضيت فقد مضى … برغمي وأما من أبيتُ فآبا

ردي يا جيادي البحر غير جوافل … وخوضي عبابًا للردى وعبابا

فما العز إلا أن يدور بنا المدى … فنمسي حضورًا مرة وغيابا

وما بأس من شام الليوث فلم يهب … إذا شامه ليث العرين فهابا

أقول وقد مرت بي الريح موهنًا … وحيت بيوتًا بالحمى وقبابا

الكني إلى الأحباب حيث لقيتهم … خطاب امرئ أنشا الفؤاد خطابا

غدًا تقطع الأسباب بيني وبينهم … ويُحرم كل خلة وحبابا

وتجدب الأرض غادرتها خصيبة … سحاب مضت لم تبق بعد سحابا

(٩)

شكوى إلى صديق (*)

"أنفذت من سيواس "(**) منفاه

كلما هب من فروق نسيم ألهب الشوق في الحشا إلهابا
لو يفيد العتاب في الحظ شيئًا كنت أوسعته عليك عتابًا
نحن في بلدة عديمة صحو لا نرى في السماء إلا سحابا
استسرت نجومها في دجاها وأخوك الهلالُ في الأفق غابا
ما بها روضة ولا عندليب غير أنّا بها سمعنا الغرابا
تتهادى على الوحول ونأوي لبيوت تخالهن قبابا
لا نرى في الشتاء إلا صقيعًا لا نرى في الربيع إلا ترابا
لهف نفسي على ليالٍ تقضّت رق فيها عهد الصفاء وطابا
أسفرت عن صباح بعد طويل لست أدري متى يكون اقترابا
يا أخا الود ما يصدُّك عنا وبنا نائب من الدهر نابا
إن تكن جفوة فرأيك أعلى أن تجافي على البعاد الصحابا
اذكرني وليس مثلك ينسى حين تتلو هناك هذا الكتابا

* * * * *

(*) من شعر المنفى .

(**) سبواس : ولاية تقع وسط تركيا ، مساحتها ٢٦٧٣٢كم ، عاصمتها "سبواس" تقع شرق أنقرة على الضفة اليمنى لنهر "كزل أرمك الأعلى" استولى عليها السلاجقة [١٠٧١] ، وتيمورلنك [١٤٠٠] .

(١٠)

وداع القائد الكبير الجنرال مكسويل (*)

تلاها في احتفال توديعه الكاتب الفاضل أنطون بك الجميّل سنة ١٩١٦ .

دعـــا فـــأجـبته وطـن حـبـيـب ... وقـمت مـودعًـا وطنًـا حبيبًـا
سيضحـى المنـزل الـداني بعيـدًا ... ويمـسي المنـزل النـائي قـريبًـا
تـنــاقلـك المعــالي في سراهــا ... صعــودًا لا نخــاف له صبـوبًـا
لئن جـاوزت في الـبعـد المـآقي ... فلـست مجـاوزًا فـيه القلـوبـا
سنـذكـر منك أخلاقًـا حسـانًـا ... تـزيـد على الـنوى حسنًـا وطيبًـا
ونـتبعـك الـثنــاء بكل أرض ... يقــوم إذا نـزلـت بهــا خـطيبًـا
فـيملأ صـــدقه أذنًـــا سميعًـــا ... ويـطـرب صـدقه قلبًـا طـروبًـا
ويجـري في نـشيـدهم مـديحًـا ... ويقـطـر في نفـوسهـم نـسيبًـا
تـــودعك الأهلـــة مـشرقـاتٍ ... يُحَيـى في مطـالعهـا الـصليبـا
لقـد أمتعتهـا بـالـسّلم حتـى ... تكـاد اليـوم لا تـدري الحـروبـا
فعش يـا "مكسـويل" لـود مصر ... ونـرجــو بعـد ذلك أن تـؤوبـا

* * * * *

(*) من شعر التهنئة والمديح .

(١١)

حكم السوط (*)

أفلا يزال السوط حاكمكم وأبو السياط "بيلديز" ذهبا
أفلا يزال الدهر يعجبكم ضرب ومضروب ومن ضربا
ونقول أحرار فنمدحكم لا حرّ فيكم كلنا كذبا
لا تسلبوا الأوطان باقية ال أرواح إن كثيرها سُلبا
ذهبت مطامعكم بما جمعت لا فضة أبقت ولا ذهبا
ما ينقضي من أمركم عجب إلا ليحدث بعده عجبا

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(١٢)

لقد صبرنا كثيرا (*)

هذا رثاء صديق له لم يذكر اسمه ولم تتيسر معرفته .

تموت أنت وأحيا	هذا القضاء عجيبُ
يبقى المريض ليشفى	حينًا ويُرْدى الطبيبُ
إن أبعدتك المنايا	إنَّ اللقاء قريبُ
أو ساء بعدك عيش	فالموت سوف يطيبُ
لقد صبرنا كثيرًا	وساعدتنا القلوبُ
واليوم ذبنا وذابت	إن الحديد يذوبُ
لا تبكين حبيبًا	فكم هناك حبيبُ
قد كنت فينا غريبًا	وما هناك غريبُ
بلغت دار أمان	ترتد عنها الخطوبُ

* * * * *

(*) فى الرثاء .

(١٣)

يا مهد آبائي الألى ذهبوا (*)

في نصرة الحق تصدق الخطب ... يا دهر فاسمع ولتشهد الكتبُ
اليوم جند الأقلام غالبة ... لا البيض تغني عنها ولا القضبُ
استوثق اليأس من مواضعه ... هذي نفوس كالنار تلتهبُ
وعاد صرف الزمان متَّضعًا ... وهادنت بعد حربها النوبُ
فلينهض الشرق أهل نجدته ... قد آن أن ينهضوا وأن يثبوا
اليوم نبني ما غيرنا هدموا ... وفي غد نسترد ما سلبوا
إن الحياة التي نجن بها ... راحتنا كلنا بها تعبُ
لولا بلاد عرفتها وطنًا ... لم أطلب المجد مثل من طلبوا
تفديك نفسي وما يلم بها ... يا مهد آبائي الألى ذهبُوا
أبكيك أرثيك ما حييت وإن ... مت فروحي عليك تنتحبُ
قال الأعادي فينا مقالتهم ... قد شهد الله أنها كذبُ
ليس العداء الذي نرى عجبًا ... وإنما ودهم هو العجبُ
إلا يزعهم عن زورهم أدب ... فإننا وازع لنا الأدبُ
ومن له في هجائنا إرب ... فما لنا في هجائه أربُ
لن يغلبوا الحق في معاشره ... من غالبوا الحق قبلهم غلبُوا

(*) من شعره السياسى .

مـا أزهـد الـنـاس إذ تـرغـبهـم — وأطـمع الـنـاس إن هـم رغـبـوا
هم يطلبون الخسيس إن حرموا — ويسـأمـون النفيس إن وهبـوا
وشقـوة الحـر بيـنهـم عـظـمت — إذا أتـى نـاصحًـا لهـم غـضبـوا

* * * * *

انشرحي يـا صـدورُ قـد كـشفت — لـك الخـوافي وزالـت الحجـبُ
ويـا قلـوب الأحـرار لا تجبي — إن قلـوب الأحـرار لا تجـبُ
للحق رمح سـنـانـه ذرب — وصـارم في حـديـده شـطـبُ
كلاهمـا ضربه لـه نـفـذ — فلا يـقـي مغـفـر ولا يـلـبُ
إنـا لقـوم إن يختلف نـسـب — مـا بيننـا فـالعلا لـنـا نـسـبُ
لم يقـطع الـدهـر بيننـا سببًـا — إلا وقـد مـد بيننـا سـببُ
يـا عـصر عـصر العلـوم هل أملٌ — فيك لأهل الـنهـى فيرتقبـوا
شمـوسك الـيـوم غير ثـابتـة — تـبـدو قليلاً لـنـا فتحتجبُ
مـا ضرهـا لـو تـظل مُـشرقـةً — وتـنجلي عـن سنـائهـا الـسحـبُ
لا بـد للـمجـد من معـاودة — يـا مجـدُ عُـدْ فـالكـرام قـد طلبـوا

* * * * *

(١٤)

خليج البسفور (*)

في إحدى ليالي الشتاء

في ليلة ليس بها كوكبُ كأنَّما مشرقها مغربُ
يمسي سوادًا كل ما بينها ففوقها وتحتها غيهبُ
لا يدرك الفكر بها مطلبًا فكل ما يطلبه يهربُ
جاؤوا بمظلوم إلى ظالم قالوا له هذا هو المذنبُ
بكى وفي الدار بكور مثله فكل من في داره ينحبُ
وقد رأينا حوله صبية تندب حين أمهم تندبُ
قال اجعلوه مثل أترابه من كان من مذهبه يذهبُ
....
....
وأقبل الصبح على أيم وصبية ليس لديهم أبُ
يا بحر لو تنطق أخبرتنا ما قال من غيبت إذ غُيِّبواُ

* * * * *

قيلت فى المنفى .

(*) خليج البسفور : مضيق طوله ٣٢كم واتساعه (٥٤٩م) فى أضيق جزء منه يفصل تركيا الأوربية عن تركيا الأسيوية ، ويصل "البحر الأسود" ببحر "مرمرة" تقع إستانبول على كلا ساحليه .

(١٥)

كأنما يراعه سوطه [١]

رأيه فى الشيخ على يوسف [٢]

جاء فى مجلة "الزهور" : "هذا ولما كان خروج السيد على يوسف من الصحافة بعد أن خدمها فى "المؤيد" زهاء ثلاثة وعشرين عاما ، حادثا ذا شأن فى عالم الأدب ، رأت الزهور أن تجمع لقرائها زبدة أقوال بعض الكتاب والصحافيين فى زميلهم السابق من حيث هو كاتب صحافى فقط . وهذا ما تيسر لنا جمعه".

ثم أوردت أسماء المشتركين فى تكريم الشيخ على يوسف وهم : ولى الدين يكن - أبو السامى الرافعى - يوسف البستانى - مصطفى لطفى المنفلوطى "وله مشاركتان" إسكندر شاهين - إبراهيم الدباغ "صاحب مجلة الإنسانية".

---

(١) الزهور - السنة الثالثة - الجزء الثانى - إبريل ١٩١٢م - ص٩٣ .
* ذكرت فى ديوانه فى باب "الهجاء".

(٢) علي يوسف (١٨٦٣م - ١٩١٣م) صحفى وسياسى وقطب دينى مصرى ، تعلم فى الأزهر ، واتصل بجمال الدين الأفغانى . أصدر جريدة الآداب (١٨٨٧م) بالاشتراك مع الشيخ أحمد ماضى ، وكانت تصدر أسبوعيا ، ثم فقدت انتظامها حتى عطلت (١٨٨٩م) ، أنشأ جريدة المؤيد (١٨٨٩م) وظل يحررها ٢٣سنة ، ثم تخلى عنها لإسناد منصب دينى له ، أصدر المؤيد الأسبوعى فى طبعتين إنجليزية وفرنسية ، وكان أول مصرى استورد مطبعة دّوارة (روتاتيف) لطبع جريدته ، أسس جمعية الهلال الأحمر . اشتهر بقضية "التلغرافات"، و"الزواج" من ابنة السيد السادات ، له ديوان شعري "نسيم السحر" ومقالات مجموعة .

* مشاركة ولى الدين يكن :

قال : الشيخ على يوسف سهل التأليف ، شديد المضاء ، هو فى بيانه أقرب إلى العامة منه إلى الخاصة . إذا غالب غالب بصوته دون روحه ، صحافى محنك. وليست الكتابة من عمله .

كأنما يراعه سوطُه يضرب إن جدّ ولا يكتبُ
لا تدعُ العجمةُ أسلوبه فليس فى أسلوبه مُعرَبُ

* * * * *

(١٦)

ومن قوله أثناء مرضه (*)

تحيرَّت كم أهفو وكم تتجنبُ وكم أرتضى بالصدِّ منها وتغضبُ
وكم أتلهّى بالأمانىّ دونها وكم أدعيها لى هوى وتكذبُ
فهل لى ذنب يصغر العفو عنده أما إنهُ إنْ لم يكن فسأذنبُ
علام أظل الدهر أحمل هجرها تنعم أيام النوى وأعذّبُ
تنام وأبقى ساهرًا كل ليلة وترتاح من حمل الهموم وأتعب
وتزداد أنسا حين ازداد وحشة وتنضر فى روض الشباب وأشحبُ
لئن تك آلت أنْ تديم تجنبًا فأنى سأرجو أن يدوم التجنب
لها الخير ما يجزى ودادى بمثل ما رأيت ولكن سوء حظى المسبّب

(*) من شعره أثناء مرضه .

(١٧)

جدال (*)

بـالله من منّـا يصيب إذا اشتكـى   قـولي أصيـب كما أقـول أصيـبُ
قـومي نـسائل في السماء نجومها   فلقـد أسـائل بعـضها فـتجيبُ
أرنــو إلى الآفــاق وهـي جــوامـد   وتـثــور أشجـاني لهـا فـتـذوبُ

* * * * *

(١٨)

حين النفي في (سيواس)(**)

لا تبـالي إمّـا استطـال اغترابٌ   جهلَ قـومٌ مـا النفي أمرٌ يعـابُ
واصـبري للـزمـان حيـنـاً فـإني   أرتجي أن يـزول هـذا الـسحـابُ
نحن جنـد الصـواب مهما انهـزمنا   عن أعـاديه فـالصـواب صـوابُ
وصروف الـزمـان فيهـا اختلاف   فـوز حـزب تنكـى به أحـزابُ
أفسـد الظلم أنفس النـاس حتى   لـو رأى النـاس عـادلاً لارتـابـوا
قد أجيعوا فـالبعض يـأكل بعضًا   غـنـمٌ بعـضهـم وبعـضٌ ذئـابُ

(*) من شعره فى الغزل .

(**) من شعره فى المنفى . وهو من شعره السياسى .

(١٩)

فــؤادي

ألم يبق إلا ذا الفــؤاد المعــذب كفــى مــا به ، في غيره متــطلبُ
سيجــزيك عــن آلامه بــدعــائه ويرجــو لك الإسعـاد وهـو يعـذبُ

* * * * *

(٢٠)

العمال في البلاد العثمانية (*)

هذه الأبيات صدر بها أحد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠م .

أخٌ جـاء يـدعـوني إلى نـصرة أخـوه وهــذا يــراعٌ ســامعٌ ومجيـبُ
فقلت له لا تـسلم النفس للأسى إذا ســاء عيــش أنه سيـطيبُ
وهــذي الليــالي لا يقــر قــرارهــا فمن لم يصبه الخير سوف يصيبُ
لنـا أكبـد لا تخمـد النـار تحتهـا ولا هي من حـر اللهيب تـذوبُ
أظن لنـا في ذمـة الـدهــر طلبـة وإدراكهــا للآملـين قــريـبُ
قضى زعماء السوء فينا بما قضوا لهم دوننــا في الطيبـات نصيبُ
نخالُ جـديدات الأمـورِ عجيبةً ومـا تحت فسطاط السماء عجيبُ

(*) قيلت فى المنفى .

(٢١)

لا تعجبوا للحب إن غلب النُهى (*)

لـو كنت تعلم إذا سـألتك مـا بي لـرددت يـا ربعَ الحبيبِ جـوابي
سلبـت شبـابك نـازلات جمـة إني كـذلك قـد سلبن شبـابي
لهفي على عهـدي وعهـدك بـالصبا أيـام يجمعنـا هـوى الأحبـابِ
إذ لا يهـددني الـزمـان بفـرقـة أبـدًا ولا يـرضـى الحبيب عـذابي
متهـاديًـا إمـا على وشي الـرُبـى أو لا فتحت كـواعب الأعنـابِ
فمن الخـدود إذا أشـاء فـواكهي ومـن الـثغـور إذا أريـد شرابي
ما لي جفيت وكنت أحسب ودهم أفنـى ولا يفنـى مـدى الأحقـابِ
إني أعـاتبهـم على مـا قـد جنـوا لـو كـان يعطفهـم عليّ عتـابي
أسلمـت للأوصـاب قلبًـا سـالمًـا قـد كنت أحميه من الأوصـابِ
وتـركـت جسمي للحـاظ دريئـة تـرمي إليه بـأسهـم الأهـدابِ
لا تعجبـوا للحب إن غلب النهى فـالحـب غلاب الـنهـى الغلابِ
قـد كنت تفتنني الغـدائـر ضلـة فـإذا بهن مصـايـد الألبـابِ
تنسـاب فـوق معـاطف مخذولـة تنسـاب في تيه وفي أعجـابِ
ولـرب لـيل بت في سـدفـاته نـدمـان أقـداح سمـير كعـابِ
أشكـو لهن لـواعجي فيـزدنهـا وبكل واحـدة هنـالِك مـا بيِ
إني نـزعـت عـن الغـرام بمهجتي وتـركـت في أسر الجمال نهـابي
وبـرزت للأيـام مطلعًـا بهـا فهـزمتهـا بـالبـأس عن آرابي

(*) من الغزل .

(٢٢)

النوى (*)

من مُبلِّغ قلبك عن قلبي بعض الذي فيه من العتبِ
هل يستطيعُ الصبرُ طول النوى وكان لا يصبرُ في القربِ
نوى أتي في مستهل الهوى كغصة في أول الشربِ
لم تذنبي أنت ولكنَّني أذنبت في خوفي من الذنبِ

* * * * *

(٢٣)

عذبتني بهواك يا قلبي (**)

عذبتني بهواك يا قلبي إن كنت لست تفيق ما ذنبي
روحي الفداء لها فإن رضيت مني الفداء فإنَّه حسبي
أنا من يموتُ بحبها كلفًا ويعيش بعدي عندها حُبِّي
في مهجتي نارٌ إذا اضطرمت أخشى حرارتها على لُبِّي
يا نارها زيدي ويا كبدي ذوبي ويا نسماتِها هُبِّي
الله صورها لأعشقها عشقي لها قد شاءه ربي
يا معشر الشعراء حسبكمو أو ليس حقي التيه من عجبي

(*) من شعره فى الغزل .

(**) من شعر الغزل .

(٢٤)

المـــرآة (*)

صدر بها أحد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠ .

ألا مـــا لـــسيـــدتي نـــاحبه ... بـــروحي مـــدامعهـــا الـــساكبه

يكـــاد على خـــدِّهـــا الاحمـــرار ... يـــبـــين لـــنـــاظـــره لاهـــبهْ

ولـــيـــست بـــمعـــرضـــة في دلال ... ولـــكـــن أرى أنهـــا غـــاضـــبه

ألا صـــــدقـــت هـــــذا العـــبرات ... وقـــد كـــنت أحـــسبهـــا كـــاذبه

لمن يـــذخـــر الـــودّ مـــسلـــوبةُ ... إذا هـــو أرضـــى به ســـالـــبه

تمنيت لـــو كـــتبت مـــا بهـــا ... ولـــكـــنهـــا لم تـــكـــن كـــاتـــبه

تفتش ليـــست تـــرى صـــاحبًـــا ... يقـــاسمهـــا الحـــزن أو صـــاحبه

لقـــد غلـــب اليـــأس آمـــالهـــا ... وآمـــالهـــا كـــانـــت الغـــالـــبه

أزيلي الحجـــاب عن الحـــسن يـــومًـــا ... وقـــولي مللـــتُكَ يـــا حـــاجـــبه

فلا أنـــا مـــنك ولا أنـــت مـــني ... فـــرح ذاهـــبًـــا إنـــني ذاهـــبه

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعره فى الغزل . وقد أدرجه جامع الديوان تحت عنوان : متنوعات .

(٢٥)

الكهول والشباب (*)

صدر بها أحد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠م .

أما لو يفيد العتب لارتاح عاتبه ... دعوه فهذا البرق لا بد كاذبهُ

قلوبكم هامت كما هام قلبُهُ ... وأمس طلبتم ما هو اليوم طالبهُ

فلا تحسبوه خاسرًا ليس خاسرًا ... تجاربكم زالت وهذي تجاربهُ

لهُ مثلهُ في أنسه ونفاره ... يراضيه أيامًا وأخرى يغاضبهُ

بأية عين أم لأية زلّة ... نراقبه في حبِه ونحاسبهُ

ألا إنَّه سهمٌ أصاب فؤادَه ... وكل فؤاد ذلك السهم صائبهُ

تذكرت ريعان الشباب الذي مضى ... فأحزنني أن لن تعود أطايبهُ

لقد كنتُ أقضي ليلتي في حديثه ... يسائلني عن حبه فأجاوبهُ

سمعتُ بنات الورق[١] تشدو ضحيّة ... فقلت اسمعوا هذه الطيور تخاطبهُ

لها مهجٌ فيها هوى تحتهُ لظى ... فإما سرت ريح توقد لاهبهُ

أرى اليأس أدنى للشفاء من الرجا ... إذا عزّ مطلوب سلا عنه طالبهُ

وكم من جوى مستكمن في جوانح ... أهاب به لوم فجاشت غواربهُ

ظلمتم الدهر فما ذنبه ... يرحمه من ظلمكم ربهُ

شاب بكم في حسرة رأسه ... أما كفى في حسرة شيبهُ

(*) جاء فى الديوان فى باب " متنوعات " .

(١) الوُرْقه : السمرةُ ، ويقال للحمامة : وَرْقاء للونها .

يـــا لـيـتـه عـــاتـبـكـم مـــرة فـــربـما يـصـلحـكـم عـتـبةُ
لقـــد مـضـــى مـن زمـن جـــده فلا يغـــرنـكـمـــو لـعـبـةُ
مـا للهـدى قـد ضل عـن أرضكم مـــا خـطـبـه إذ ضـل مـــا خـطـبـةُ
إخـــوانـنـــا إن الـصـبـــا غـــركـم وهـكـــــذا في غــيـركـم دأبـةُ
قد كـان مـرعـى فـانـقـضـى خـصـبـه هـــذا الـــذي يـنـصـره جـــدبـةُ
بت عـلـيـه بـعـــده نـــاديًـــا ولـيـس بجـــدي بـعـــده نـــدبـةُ
أشـكـــو إلى الله قـلـــوبًـــا جـنـت وإنـنـي مـن قـــد جـنـــى قـلـبةُ
أيـن الـــوفـــاء لا أرى مـن وفـــا أمـــــات أم أمـــــاتـه حـــــزبـةُ
أحـــزنـنـــا أحـــزنـنـــا بـعـــده وقـبـلـه أفـــرحـنـــا قـــربـةُ
الحـمـــد لله مـضـــى مـــا مـضـــى لا يـغـــضـه بـــــاق ولا حـــبـةُ
يـــا مـنـــزلاً بـــات الهـــوى صـبـه وإنـــنـي قـبـل الهـــوى صـبـةُ
أظل أبـكـيـك بـــدمـعـي وإن يـنـفـــد يجــد بـغـيـره غـــربةُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

قافية التاء

(٢٦)

يا قلب مالك لا تطاوعني (*)

يـــا قلـب مــالك لا تـطــاوعـنـي ولقـــد أطعـتك في الـــذي رُمتـــا
أنـــا راغـب عـن معــشر غــــدروا فـعلام تــــرغــب فـيهـم أنــتـــا
أفلا تـــرى في الغـــدر منـقـصـة فـتحـب مـن يـــرضـــونه نعتـــا

* * * * *

(*) هذه الأبيات وردت فى الديوان بلا عنوان . ووضع لها علامة استفهام مقلوبة . وهى من شعر الغزل .

قافية الحاء

(٢٧)

شاعر الفجر (*)

ما هاج في الأطيار هذا النواحُ روض أريض ونمير قراحُ
تبكي على أعقاب ملك الدجى أم هللت من فرح بالصباحُ
وشاعر الفجر على ربوة مستقبل دولته بالصياحُ
يختال في حلة أرياشه يضرب تيهًا بالجناح الجناحُ
يضطرب العرف على رأسه كتاج ملك في مجال الكفاحِ
أحمر كالجمرة يسعى بها مقتبس عند أشتداد الرياحِ

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

قافية الدال

(٢٨)

وقد وضح الحق في نوره (*)

تمـــادى رجـــال على غـيهـم أضرّ بهـم وبــأهل الـبلادْ
وقـــد وضع الحق في نـــوره فـمن أمّ أمّ ومـن حـــاد حـــادْ
ففيـم وقــوفك يــا سيــدي وخـطبتك اليـوم بين العبــادْ
قناة الـسـويس انقضـى أمـرها فلا تـسـتعـدهُ فلـيس يعــادْ
أثـرتَ لهُ أمـس حـربًا عـوانًا فهـذا الحـريق بـذاك الـزنـادْ
عـزيـز علينـا خـروجك منهـا خـروج المـريـد بغير المـرادْ
ومن نكـد الـدهـر أن الـصروف تصيـد الـرجـال وليست تصادْ
وخبرت أنك عــاتبت قـومًـا فقلـت العتــاب تبيع الـودادْ
فلـما قــرأت الـــذي قلـتهُ غـــدوتُ بـــوادٍ وظـنـي بـــوادْ
بــربك ســائل فـؤادك يـومًـا أأحـسـنـت أم لا يجبك الفـؤادْ
فـــإن الـضـمـائـر لا تـرتـشي ومهـما تعـانــد تمل العنـــادْ
وهيهـات إن فـزت من بعـدهـا سيـضرب ربُّ الـسـداد الـسـدادْ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعره السياسي .

(٢٩)

أنت والدهر (*)

أسيدتي لا الدهرُ يسعفُ مطلبي ولا أنت إني حرت بينكما جدا
إذا رُمتَ شيئًا جئتماني بضده لقد صرت لي ضدًا وقد صار لي ضدًا
سألتك ودًا فاستطبت لي الجفا وأملت قربًا فارتضى الدهر لي البعدا
تشابهتما جورًا وغدرًا وقوة فصيرته ندًا ولم تقبلي ندا
فلا تحرماني لذة من تألم ولا تسلباني الوجد لن أسلو الوجدا
خذا جسدي والروح فاقتسماهما ولكن دعا لي وحده ذلك الكبدا
حفظت بها عهدًا وأخشى ضياعه وإنّي لأبقي الكبد كي أبقي العهدا

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

نشرت بمجلة "الزهور" [السنة الرابعة - الجزء الثامن - ديسمبر ١٩١٣م - ص٤٢٤ .

(٣٠)

موقف الحائر (*)

استطابت بعدي وقد خلت دهرًا أنهـا لا تطيق عني بعادا
واستنابت عن الخليل خليلاً واستعاضت من الوداد ودادا
ليت شعري ذاك الفؤاد مقيم أم أضاعت في البعد ذاك الفؤادا
أم كذا دأبها تحب وتسلو أم لكره العباد تؤذي العبادا

* * * * *

(٣١)

شكاية شاك (**)

وقال على لسان بلبل ، وفي الأبيات تضمين حَسَن .

شكاية شاك سوف يظهرها غدًا تـرددت الأشجان فيه فـردّدا
كسير جناح جاور الروض أزمنا وبات على خضر الغصون مغردا
جفاه ربيع فانثنى عنهُ وردهُ فلم يلف إلا بعده الحزن موردا
فيا روض أن يصبح أديمك يابسًا ويمس بك الغصن اللبيس مجردا
وتندب بك الورقاء نورًا وزهرة ويبك بك الشحرور بانًا وأملدا
(فدع كل صوت بعد صوتي فإنني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى)

(*) من شعر الغزل .

(**) ذكرت فى الديوان فى باب المتنوعات .

(٣٢)

الفتاة العمياء (*)

أنشدتها فتاة عمياء في حفلة مدرسة (الحياة الجديدة) للبنات الكفيفات في مصر .

سـادتي إن في الـوجـود نفـوسًـا ظلمتهـا الأقـدار ظلماً شـديـدا
هي تـشقـى من غير ذنب جنته ولكـم مـذنـب يعيـش سعيـدا
رحـم الله أعـينًـا لم تـشـاهـد منـذ كـانـت إلا ليـالي سـودا
تـتمـنـى لـو فُتّحـت فـتملّت من جمال الـوجـود هـذا الشهـودا
تتنـاجـى حمـائم الـروض صبحًا لا نـراهـا ونـسـمع التغـريـدا
ويكـون الـربـيع منـا قـريبًـا فـنظـن الـربيع منـا بعيـدا
حين تـرنـو إلى الـورود عيـونٌ ليت شعـري كم تستطيب الـورودا
أبـوي اللـذيـن أوجـدتمـاني أتـريـدان شقـوتي ؟ لـن تـريـدا
عـشتـما في ظلال شـمل جميع أنـا وحـدي وجـدت شـملي بعيـدا
وإذا كـنـت قـد ولـدت فقيـدًا ليتني كـنت قـد فقـدت وليـدا
سـادتي إنـنـا صبرنـا امتثـالاً مـا ضجـرنـا ولا شكـونـا الجدودا
فـانظـروا نـظـرة الكـرام إلينـا وارحمـوا أدمعًـا تخـد الخـدودا

(*) ذكرت فى الديوان فى باب :متنوعات " .

نشرت بمجلة "الزهور" [السنة الثالثة - الجزء الثالث - مايو ١٩١٢م - ص١٥٠].

(٣٣)

تلاق في الصباح (*)

تبـدَّتْ مع الـصُّبح لمـا تبـدَّى فـأهـدت إلي الـسلام وأهـدى
تقـابل في الأفق خـداهمـا فحييت خـدًا وقبلـت خـدًا
لقـد بـدل الله بـالبعـد قـربًا فلا بـدل الله بـالقـرب بعـدا
تلظَّى اشتيـاقي بقلبي زمـانًا ولكـنه أصبح الـيـوم بـردا
فلست بـشـاك ولـست ببـاك سـأزداد شكـرًا وأزداد حمـدا

* * * * *

أزائـرتي بعـد طـول النـوى تلـطفت جـدًا تعـطفت جـدًا
نظـرت لعهـدي صـدود ووصل فـأبليت عهـدًا وجـددت عهـدا
أعـدت لهـذا المكـان صبـاه فـأصبح كـالـروض بل كـان أنـدى
ويـا طـالمـا كنت أوليه صـدًّا ويـا شـد مـا صرت أولـيه ودا
وكـنـت أسـميه قـبل سعـيرًا فـأصبح عنـدي نعيـمًا وخلـدا
تعـالي فجـسي بكفك كبـدي إذا كـان أبقـى لي الهجـر كبـدا
عـلى أنـنـي آمـل رده بـوصلك لـو شئت بـالـوصل ردا

* * * * *

خـشيت الـسلـو فغـالبته فـزاد كلانـا على الـبعـد وجـدا
ولـيـس يـضيع مـثلي عهـدًا ولـيـس يـضيع مـثلك عهـدا

(*) من شعر الغزل .

يقـــوم الغـــرام على جـــانبيه فـــإمـــا يـمل جـــانب منه هـــدا

* * * * *

هلمي أسر بك بين الـــريـــاض فـنـنـــظـم فَلاً ونـنـشـــر وردا

فهـــذا أوان هـبـــوب الـصـبـــا لـنخـمــش خــدًا ونهـصر قـــدا

ستـشـــدو الطـيـــور بـــألحـانهـا وأشـــدو بلحـنـي وإني لأشـــدى

إذا نـظـــرتك على الأيـك غـنـت تـبـــدت مع الـصبح لمـا تـبـــدى

* * * * *

(٣٤)

إنجاز الوعد (*)

لقد أنجزت وعدها فأحيت به عبدها
سأبذل ودي لها كما بذلت ودّها
نما الشوق عندي لها كما قد نما عندها
وحرّق كبدي بها وحرق بي كبدها
وأسقمني سقمها وأوجدني وجدها
ولما استطال الهوى على مهجة هدّها
حظيت بها مرة فما أرتجي بعدها

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

(٣٥)

ليل المهموم (*)

لـيلٌ طـــويل كـــأنهُ الأبـــدُ — ونـــاظـــرٌ ملء نـــوره سهـــدُ
هيهـات نـور الـصبـاح أنظـره — هـــذا ظلام يـظل يـطّـــردُ
مـن بعـضهِ بعـضهُ فـــأوّله — آخـــرهُ مـــا لجـــريهِ أمـــدُ
مـا وجـد النـاس من لـواعجهم — مثل الـذي من لـواعجي أجـدُ
إني لبـست الـضنـى وهـم بـرؤوا — وقـد سهـرت الـدجى وهـم رقـدوا
يـا ليتـني مثلهـم أخـو جلـد — فـكـل داءٍ دواؤهُ الجلـــــــدُ
مـن لي بقلـب يحكـي قلـــوبهـم — إن هـاجه الـشـوق ليـس يـرتعـدُ
وإن رأى النـاس في الهـوى اتـأدوا — يـمـشي على نهجهـم فـيتّـئـدُ
مقلـــدٌ غـير مـثـمـــرٍ طـمعًـــا — يـسعـد في النـاس إن همـو سعـدوا
بـــركـــانه فـيه خـــامـــدٌ أبـــدًا — من نـظـرة بـــاللحـــاظ يـتّقـدُ

*****

(*) من شعره أيام مرضه .

(٣٦)

وكتب من الأستانة
إلى صديقه الشاعر الكبير أحمد أفندي محرم (*)
ردًا على قصيدة له وذلك سنة ١٨٩٩م (*)

قدم المدى وأرى الهوى يتجدد ما اليوم يأتيني بها يأين غدُ
يا نظرة ما كنت أقصد شرها أكذاك أنت فكيف بي لو أقصدُ
ظرف الهوى ما بيننا وحلا به هذا السهاد فخاب من لا يسهدُ
إن كنت تطلب شاهدًا بمحبتي فاسأل فؤادك إنَّه لي يشهدُ
طال البعاد وطوله لا ينقضي فكأننا في كل يوم نبعدُ
أهفو إذا هتفت عليّ نسائم من مصر أو أشفى علي الفرقدُ
ويزيد عن وجدي عليك تحسري فأكاد لا أدري بأني موجدُ
وأصون صبري أن يبدده الأسى أمد النوى لكنه يتبدَّدُ

(*) جاءت في ديوانه في باب "متنوعات".

(*) أحمد محرم (١٨٧٧ - ١٩٤٥) شاعر عربي، تركي الأصل، ولد في إحدى قرى مركز الدلنجات بمصر، وأقام في دمنهور، ومات بها، تتلمذ على مدرسه البارودي (الإحياء) وأوقف معظم شعره على استنهاض همم قومه، والتنديد بالمحتلين في مصر والشرق، كان وثيق الصلة بالحزب الوطني وزعيمه مصطفى كامل، له ديوان شعر مطبوع، وصدر له من دار جزيرة الورد: "الإلياذة الإسلامية" لمحقق هذا الديوان.

من كـان مثلك مفـردًا في عـصره — لا غــرو أن يـصبــو إليه المفــردُ
يـا من دعــاني في المحبـة أوحـدًا — لم لا ينـال رضـاك هـذا الأوحـدُ
تتـوقـد النيران بين جــوانحي — ويـسر قلـبي أنهـا تتـوقــدُ
إني أبثك مــا أجـن على النـوى — حتـى كـأنك ههنـا لي مُـسعـدُ
وإذا الـدجـى حكمت عليَّ طبـاقه — وانحـط فـوق الأفق ظل أسـودُ
أشكـو إلى الـرحمن فيك ظلامتي — والعــرش دان والملائك سُجَّــدُ
خلق الغــرام لنــا ونحـن له فهل — لسـوى الغـرام هنـا وليـد يـولـدُ
الـدَّهـر صبٌّ والطبيعـة صبـةٌ — والعـشقُ بينهـا يـشبُ ويخمـدُ
أفـروق (1) لي كبـد لـديك عهـدتها — لا تـشتفي وقـد اشتفت بك أكبـدُ
أنـا فيك مشتـاق إليك ومن رأى — شـوقًـا إذا نفـد الهـوى لا ينفـدُ
تـدنيننـي ممــا به تقـصينني — فـاسر في الحـالين ممـا أكمـدُ
لا تجحـدي مـاضي الـوفـاء فـإنهُ — قــامـت دلائلهُ بـها لا يجحــدُ
مـا للحـوادث جندت لي جندهـا — أمع الهــدون لهــا تـظل تجنّــدُ
عـاد لهـا أن لا تنـام عن الـوغـى — والـوقـت سلم والعـزائم هجّـدُ
قـد كنت ألقاهـا وسيفي مصلتٌ — فـاليـوم ألقـاهـا وسيفي مغمـدُ
وإذا الفتى اضطربت جوانب عيشه — وبــدا لهُ في الحـظ وجه أربــدُ
قـامت متـون النـاقلات بـأمـره — وجــرى بهِ فيهـا يـريـد الفـرقـدُ
والله لا أرضــى الهـوان من امـرئ — والمـوت فيه لكل حــر مــوردُ
هي همـة هـوجـاء يبعث بعضهـا — بعضًـا وتفتـأ دهـرهـا تتجـدّدُ
يـا مجـد قـومي لم أفـدك زيـادة — قـد مُجّـدوا في عـصرهم مـا مُجـدوا

(*) يقصد " الأستانة " التي كان يشتاق لها دائمًا .

أعطيت مقودي الصبا فجرى به وسواي في يده يكون المقودُ

فأطال تفنيدي عليه مفنّد ولكل صب في صباه مفندُ

أرمي وترميني شبيهات المها فسهامها تصمي وسهمي يصردُ

يا رب ما للغانيات ولامرئ تفنى تجلّده إذا يتجلّدُ

وارحمتا لأُلي الهوى وارحمتا كم شُرّدوا بيد الغرام بُدّدوا

همُ والحمائم أهل شأن واحد إن غرّدت فوق الأراكة غرّدوا

يا من نأيت ولي حنين نحوه أملي به للناشدات فتنشدُ

أأرى الزمان يعود يُبرد غلتي بلقاك بعد اليوم أم لا يُبردُ

هيهات ما للقائنا من موعدٍ عزّ اللقاء وعزّ معه الموعدُ

قد كان يجهد في تفرقنا النوى حتى استطاع فما له لا يجهدُ

إنا اقتسمنا الحمد فيما بيننا فأنا محمده وأنت الأحمدُ

أبدًا أجود بخلتي لك راضيًا وتجود إلا أن جودك أجودُ

هذا بناءٌ في الإخاء مشيدٌ دام الإخاء ودام من هم شيّدوا

إني لأعهد فيك صون مودتي يا ربّ صنها مثل ما أنا أعهدُ

عوّذ كمالك من عيون حُسّد ترنو إلى أهل الكمال فتحسدُ

واستعبد الدنيا بعزم قاهر قد ناله أسلافنا فاستعبدوا

فاليوم لا المرء النبيل معزّز كلا ولا الرجل الأصيل مسوّدُ

الشرق أوشك أن يُهد بناؤهُ إن الخطوب لنا بذاك تهدّدُ

كان الموطد قبل ذاك وإنما ذهب الذين من المقاول وطدوا

لهفي على عيش حرمت بقاءهُ ولي لعمري وهو عيش أرغدُ

أيام يلقاني ويلقاك الهوى وله من الأخوين ثم تودّدُ

ونصول بالأقلام في الدّول التي كبرت فلولا الله كادت تعبدُ
والعصر جافٍ والخطوب شديدة والباب من دون السلامة موصدُ
تهنا زمانًا في الشبيبة فانقضى وسينقضي والخير لو نتزوّدُ
يا سيدي وأخي كفاني أن أرى أن قد يهنئني أخ لي سيّدُ
هنأتني فلك الثناء من امرئ لولاك لم يك بالسعادة يسعدُ
عوّدتني منك الوفا فشكرته والمرء في الدنيا كما يتعودُ
فلتحي للعلياء نورًا ساطعًا يفنى المدى وثناى فيك يخلّدُ



(٣٧)

الخلافة (*)

وقال في الفصل الثاني من " مائة برهان وبرهان " بعنوان " الخلافة "

خلافة قد مضى عنها خلائفها   من آل عثمان[1] من سادوا ومن شادوا
أبقوا بها المجد للأخلاف بعدهمو   والمجد يبقيه للأخلاف أمجادُ
حتى انتهت لأمير في تسلُّطه   يخشى مظالمه عاد وشدادُ
يا ويلنا إنما نبكي لنا وطنًا   يبكيه في الترب آباءٌ وأجدادُ

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(١) "آل عثمان" نسبة إلى عثمان الأول [١٢٥٦ - ١٣٢٦] قائد الأتراك العثمانيين ومؤسس الدولة العثمانية . ابن أرطغرل الذى يصعب التحقق من شخصيته ، أقطعه الأتراك السلاحقة أراض بآسيا الصغرى ، لأنه ساندهم فى حربهم ضد "البيزنطيين" . أعلن استقلاله عند انهيار امبراطورية السلاجقة .اضطر بسبب مرضه فى أخريات حياته إلى تفويض قيادة الجيش إلى ابنه . وخلعه "أورخان" الذى استولى [١٣٢٦] على بروسه . أخذ الأتراك "العثمانلى" أو "العثمانيون" هذه النسبة من اسم جدهم "عثمان" .

(٣٨)

ما أكثر خطوبك يا فروق (*)

نفدت دموعي والأسى لا ينفدُ اليوم يبكيني ويبكيني الغدُ
بالله يا وطني أما لك راحمٌ أكذاك نارك كل يوم توقدُ
وجدي عليك ولست وحدي واجدًا من يعرفونك واجد أو موجدُ
ذهبت محاسنك التي أنشدتها فإذا صبوت فأي حسن أنشدُ
إن يظلموك فكم أصابك ظلمهم إن كنت تجحده فما أنا أجحدُ
أو ينزلوا بك للحضيض خيانة فلعهدنا بك للكواكب تصعدُ
لو كان في هذي المنازل مصلح ما ساد في هذي المنازل مفسدُ
إن يحرقوها ظالمين فبعدها نار ستحرق في لظاها الأكبدُ
أفروق ما لك في البرية منجدٌ كلا ولا لي في البرية منجدُ
فستظلمين كما ظلمت بمعشر سادوا وأكثرهم بأرضك أعبدُ

* * * * *

(*) من شعره السياسي .
ويقصد بـ "فروق" الأستانة عاصمة الخلافة العثمانية . وكان يحن إليها دائمًا .

(٣٩)

رثاء علي حيدر يكن (*)

وقال يرثي عمه المرحوم علي حيدر يكن باشا سنة ١٣١٥هـ .

سيجدي الأسى لو أن في الموت ما يجدي ... فخل فصيح الدمع يبدي الذي يبدي
أيوم "عليّ" لو يرد الفتى الردى ... فأنت وايم الله أخلق بالردِّ
هددت بناء العز فينا ولم نكن ... نظن بناء العز يجدر بالهدِّ
نزلت بقوم المجد خطبًا فأقبلوا ... سهارى حيارى فازعين إلى المجدِ
وكنا نخاف البعد يومًا وليلة ... فكيف وهذا البعد أقصى مدى البعدِ
أمنفردًا في قبره بعد قصره ... لقد كنت تدعي قبل ذلك بالفردِ
هجعت هجوعًا لا انتباهة بعده ... وخلفت من خلفت إثرك في سهدِ
لقد كنت بين الصيد طلاع أنجد ... فليس لطلاَّعين بعدك من نجدِ
فغالب فيك الحزن والحزن غالبٌ ... يداهمنا في العين حينًا وفي الكبدِ
سبقت إلى العلياء جردًا سواهمًا ... فهلا سبقت الموت يا سابق الجردِ
قضى الخير لما أن قضيت وأصبحت ... جنود المنايا ساطيات على الجندِ
سقاك الحيا كنت الحيا لمؤمّل ... تصوب عليه بالجزيل من الرفدِ
فصلى عليك الله حيًّا وميّتًا ... ومتعت بالرضوان في جنة الخلدِ

* * * * *

(*) من شعر الرثاء .

(٤٠)

قصر جراغان (*)

سجن السلطان مراد الخامس[1] .

أسجن مـراد لـو تكلم منـزلٌ لأخبرتنـا عما جـرى لمـرادِ
ثلاثـون عـامًا قـد تـوالته عـانيًا بـربعك في بثٍ وطـول سهـادِ
يطـالعُ من خلف الستـائر ملكه يخـاطبه شـوقًـا له وينـادي
بلادي بلادي إن يحلْ بيننا النـوى فعنـدك روحي دائمًا وفـؤادي
لقـد مـات مجنيًّا عليه ومـا جنـى ولكـن لأحـرار الملـوك أعـادي

* * * * *

(*) من شعره فى المنفى .

(١) مـراد الخـامـس [١٨٤٠ - ١٩٠٤] : سلطـان تركيا [١٨٧٦] ابن السلطان عبد المجيد . ارتقى العرش حينما خلع عمه "عبد العزيز" . ولكنه ما لبث أن أُعلن أنّه مخبول ، وخلعه أخوه عبد المجيد الثانى . كان مدحت باشا رئيس وزرائه ، والحاكم الفعلى للسلطنة فى أثناء حكمه القصير .

(٤١)

رثاء محمود سعيد يكن (*)

وقال يرثي أخاه محمود سعيد يكن بك وقد ضاعت بقيتها .

أيـا روح محمــود عليك تحيــة متى ينقضي ما بيننا زمن البعـدِ
تقـدمتني نحـو الـذين تقـدموا وكنت أرجي أنْ تعيش المدى بعدي
سأبكي وأبكي غدرة الموت جاهدًا على أن جهـد الموت أعظم من جهدي
وأملأ آفـاق الـسماء شكـايـة وإن كنت أدري أنَّ ذلك لا يجـدي

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعره فى الرثاء .

(٤٢)

جاهدت في إعلاء مصرك جاهدًا (*)

رثاء فقيد مصر المرحوم بطرس غالي باشا سنة ١٩١٠م(١).

أبـدًا تـرامي غيرهـا وتـرادي ... أكـذا أعـادي الأكـرمين تعـادي
بـاتـت بليل لا يـرجـى صبحه ... والحق أبلج والأمـور بـوادِ
ثقلت عليها الفادحات فأصبحت ... ذلل الكـواهل رخـوة الأعـضـادِ
يـا سنـة قـدح الحـمام زنـادهـا ... مـن أي كف أم بـأي زنـادِ
لما أصبت فـؤاد بطرس فـادمى ... ظلمًا أصبت بمصر كل فـؤادِ
ألبستهـا من بعـد فقـد حبيبهـا ... ثـوب الحـداد وأي ثـوب حـدادِ
مجـد تجلله الـضريح بلـيله ... هـذا بيـاض راح تحت سـوادِ
لله أي دم أراق مـغـرر ... رابي الـضغـائـن كـامـن الأحقـادِ
أروى صـوادي أنفـس سبعيـة ... تلك النفـوس إلى الـدمـاء صـوادِ

(*) من شعره فى الرثاء.

(١) بطرس غالى [١٨٤٦ – ١٩١٠] سياسى مصرى. ولد ببلدة العيمون بمحافظة بنى سويف. وتعلم بمدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة. أرسله أبوه إلى أوربا لإتمام دراسته. ولما عاد عين كاتبًا بمجلس التجارة فموظفًا بوزارة العدل، فوكيلاً لهذه الوزارة [١٨٨١] فسكرتيرًا لمجلس الوزراء علاوة على وظيفته.
وفى أواخر ١٨٩٣ عين وزيرًا للمالية. فوزيرًا للخارجية [١٨٩٤]. رأس الوزارة [١٩٠٨] واشتدت فى أيامه حركة عدم إطالة امتياز قناة السويس، وزيادة سلطات مجلس شورى القوانين. اغتاله الشاب المصرى إبراهيم الوردانى.

تحيا على الإفساد في أشباحها وتموت حين تموت بالإفسادِ
تأوي إلى الأجساد لا لمساءة وتسيء حين تحل في الأجسادِ
سكن الهوى فيها فليس يهيجه إن ناح باك أو ترنم شادِ

* * * * *

(أعلمت من حملوا على الأعواد أرايت كيف خبا ضياء النادي)
جمع تساقوا كأس حزن بينهم مالت رؤوسهم على الأجيادِ
يتطالعون إذا خطوا فكأنهم يخطون في الأغلال والأصفادِ
يسمعون نحو منازل حجراتها مغشية بمواكب القصادِ
متشابهات لا تغابر بينها خافي المعالم عندها كالبادي
ما مثل هذا اليوم يمحى ذكره هو مثبت بصحائف الآبادِ
لا ينكروا الجرم الذي قد أجرموا إن العصور له من الأشهادِ

* * * * *

وعصابة حلَّت مكان عصابة مثل الجراد أتى بإثر جرادِ
يقتادها واهي العزيمة ظالع متواصل الإبراق والإرعادِ
ثبت اللجاجة لا يدين لحجة صعب العناد إذا انتحى لعنادِ
إنْ سيق للإنصاف جدّ حرانه وإذا يقاد فليس بالمنقادِ
هوي الدعاء فلا يمل دعاؤه ألف النداء فلا يزال ينادي
خافي المراد فلا يبين مراده وأظنه يحيا بغير مرادِ
هي فتنة قد كان أكمنها المدى واليوم تلك النار تحت رمادِ
جادت مواسمها وصوح نبتها والآن آذن عامها بحصادِ
كاد النهى يزع الهوى لكنها درس النهى وعدت عليه عوادِ

إنَّـا لفي زمن تـسـاوى خيره بـالـشر إنَّ مـضلّه كـالهـادي
أرخـوا قيـاد معـاشر فـاسترسلـوا مـا مثلهـم يـمـشي بغير قيـادِ
فلـيبرأ الآبـاء من أبـنـائهـم يـا شقـوة الآبـاء بـالأولادِ
تبكي لـوادي الـنيل أعين أمـة جـادت مـواطـرهـا فعب الـوادي
لهفـي على آمـال قـوم أخـطـأت قـد كـان يعـرف رأيهـم بـسـدادِ
هم طاردوا العاصين حتى أجفلت عنه نعـائـمهـم بـطـول طـرادِ
يـا مصر قـربك زاد قلبي حسرة يـا ليتني عـنك استطـال بعـادي
مـا كنت أوثـر أن تـرى بك بعـد ذا كنـس الـظبـاء مـرابض الآسـادِ
أو كلما راحت خـطوب أو غـدت بـكـرت علـيك روائح وغـوادِ
سبع وعـشرون انقضت أعيـادهـا ومللـت أنـت تعـاقب الأعيـادِ
ورأيـت رواد الجـهال تـكـاثـروا فـسئمت فـرط تكـاثـر الـروادِ
إن كـان أغضى الدهر عنك لغاية فـستنقـضي ويـظل بـالمـرصـادِ
أو نـامت الأحـداث عنك ليـاليًـا فلـرب نـوم ينتهـي لـسهـادِ

*****

تفـدي ابـن نـيروز أعـاديه إذا عـز الفـداء ولم يجـد من فـادي
يا قوم رمسيس الألى سادوا الورى لم يـؤت سـؤددهـم سـوى أجـدادي
متفـرد حيّـا وميتًـا هكـذا فـرد الـثنـاء يخص بـالإفـرادِ
حسـدوه في عليـائه حتـى هـوى ثـم استراحـت أنفـس الحسـادِ
أمـست سماء العـزِّ غير منيرة بغيـاب ذاك الكـوكب الـوقـادِ
هيهـات تـدرك غـاية هـو سنهـا قـد جـاز آمـادًا إلى آمـادِ
طـرف تقـاصر كل طـرف دونه وجـواد فـضل فـات كل جـوادِ

سيف تلألأ ثم عاد لغمده فلترجع الأسياف للأغمادِ
قل للذي يرتاد مثل سبيله أعيت مالكها على المرتادِ
يزداد حسنًا ما تكرر ذكره ما كل حسن الذكر بالمزدادِ
أعدى العداة على الكرام حمامه وليومه أعدى على الأكبادِ
يوم أعاد لمصر ماضي حزنها لولاه لم يك حزنها بمعادِ
أحدٌ أطاف على البلاد بشره لما أطاف بواحد الآحادِ
نزل العيون فدمعها متتابع وثوى القلوب فبثها متمادِ
أربت شكايات الأنام فجاوزت فيه مدى الأرقام والأعدادِ
وتآلفت فيه النفوس على الجوى اليوم زال تخالفُ الأضدادِ
أعززْ على أنداده أن ينكبوا منه بنكبة فائق الأندادِ

* * * * *

أبكيك مثل بكاء قومك نائيًا فحدادهم أبدًا عليك حدادي
ووفاؤهم لك في وفائي مثله ووداهم متواصل بودادي
ما كنت أغفل عن أياد طوقت هذي البلاد وإنها لأيادِ
الحرُّ حرٌّ في الشعوب جميعها من هجرة قد كان أو ميلادِ
والمجد ليس مقيَّدًا بمعاشرٍ والعز ليس موطنًا ببلادِ
جاهدت في إعلاء مصرك جاهدًا حتى قضيت لها شهيد جهادِ
أثني عليك ولا يظنوا أنني يكبو يراعي أو يجيفُ مدادي
إن يرمني هذا الزمان بكبرة إنّ المعاني لم تزل بقيادي
ركبٌ سعى بك للفناء وإنّني أنا في رثائك كنت وحدي الحادي
فاذهب كما ذهب الربيع وقد كسا خضر الرُّبا موشية الأبرادِ
إن ينفد الحزن فإن لي قلبًا كثير موارد الإمدادِ

(٤٣)

من المريض الحي إلى الطبيب الميت (*)

لم توجد بقيتها ولعل الطبيب المقصود هو الشاعر الفيلسوف الدكتور شبلي شميل [١] .

نم هنيئًا ولنشك طول السهاد ... يا طبيب الأرواح والأجسادِ

لست أشكو الفراق فهو قصير ... ربما نلتقي بلا ميعادِ

والسبيل التي بلغت مداها ... يا أبا الفاضلين للأولادِ

أمطرتك الدموع أعين قوم ... أشفقت من تسعر الأكبادِ

ورثاك الراثون بالنثر والشعر ... فجددا في القول والإنشادِ

قد رزقت الثناء حيًّا وميتًا ... وسيبقى للكتب لا الأحفادِ

عشت حرًّا أيام لم يك في ذا الـ ... شرق حر إلاّ عدته العوادي

* * * * *

(*) من شعره فى الرثاء .

(١) سبق التعريف به .

(٤٤)

كيف أفنى (*)

مـا لهـذا الـسقـام لازم جـسمي	حل مني مـا بين عظمي وجلـدي
كل يــوم أذوب شـيئًـا فـشيئًـا	ولقــد ذاب قـبل ذلـك كـبــدي
غـير مجــد في المــوت طـب ولكـن	أنـتـمــو تحـسـبــون ذلـك يُجــدي

* * * * *

(*) من شعره أثناء مرضه .

(٤٥)

تمرُ لأحرارٍ . وتحلو لأعبُد (*)

ليـالي أبلى من همـومي وجـددي لك الأمـر لا تقـوى على رده يـدي
فـما أرتجي والأربعـون تـصرَّمتْ ولا عيش إلا ينتهي حيث يبتدي
سكت سكـوتًـا لا يـريك امتـداده فلا خاطري باق ولا الشعر مُسْعِدي
ولا فيّ من روح الـشبـاب بقيـةٌ ولـست بمشتـاقٍ ولـست بمـوجـدِ
حزنت على الماضي ضلالاً ومن يعش كـما عـشـت لم يحـزن ولم يتـجلّـدِ
ومـا لي مـنه خـاطـر غير أنني عـدلـت فلـم أفتك ولم أتعبّـدِ

* * * * *

سقـى الله دارات القـرافـة ديمـة تـرق على قـوم هنـالـك هُجّـدِ
تعـود كل بـؤسهـا ونعـيمهـا وعـشنـا على بـؤس ولم نـتعـودِ
أحـن إلى تلك المـراقـد في الثـرى ولو أستطيع اليوم لاخترت مرقدي
فـأنـزلت جسمي منـزلاً لا يمله يكـون بعيـدًا عن أعـاد وحـسّـدِ
ومـا يتمنـى الحـر في ظل عيشـة تمـر لأحـرار وتحـلـو لأعـبـدِ
كـان بهـا وقـرا على كل كـاهل فـمن يتكـبّـد حملهُ يتكـبـدِ (١)

(*) من شعره فى الدهريات .

نـشرت بمجلة الزهـور بعنوان "وعشنا على بؤس" . السنة الرابعة - الجزء الخامس - يوليو ١٩١٣م ص-٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(١) هذا البيت غير موجود فى الديوان . ونقلناه من مجلة الزهور .

لقد أتعبتني والمتاعب جمة مسيرة يومي بين أمسي والغدِ
ألمّا يئن أن يستريح مجاهد ألمّا يئن أن يبلغ المنهل الصدى
تزهدّت في وصل المعالي جميعها ومن يطلبها كإطلابي يزهدِ
وبثٌّ تساوت في فؤادي مناهج تؤدي لخفض أو تؤدي لسؤددِ
وإني في بيت صغير مهدم كأني في قصر كبير مشيّدِ
عفا الله عن قوم أتاني غدرهم فرب مسيء لم يسئ عن تعمدِ
وكم من نفوس يستطيل ضلالها ولكن متى ما تبصر النور تهتدِ
فزعت من الآمال باليأس عائذًا فإن تدنني منها اللبانات أبعدِ
فلا ترتعي مني بقلب معذب ولا تنجلي مني لطرف مسهّدِ
فيا ريح إن يعصف بي الشجو سكني ويا غيث إن يضرمني الوجد أخمدِ
ويا ساكنات الطير في دولة الدجى أرى إن دعاك الصبح أن لا تغردي
لدي شكايات وأنت شجية فإن تستطيبيها لشجوك أنشدي
ولا تحسبي التقليد يذهب حسنها فكم حسنات قد أتت من مقلّدِ

* * * * *

تركت الغنى لا عاجزًا عن طلابه وأنزلت نفسي من منازل محتدي
وهذي بحمد الله مني براءة فيا أفق سجلها ويا أنجم أشهدي

* * * * *

(٤٦)

ومما قاله في صباه (*)

أفـــدن صـبـــابـــة وأفـــدت ودًا ... فـصـنـت صـبـابـتي وأزلـن ودي
كـــأني لم أبـت معـهـن لـيلاً ... أطـــوف بقـبلـتي في كل خـــدّ
ليـالي لا الـوصـال بـذي امتنـاع ... ولا دون المقـــاصر مـن مـــردٍّ
عـسى الحب الـنـؤوم يهب يـومًا ... فـيـأخـــذ سلـوتي ويــرد وجـدي
فنستجلي النسيب كما اجتلينا ... ونخفي رقـة الـشكـوى ونبـدي
ونحـــزن تـــارة ونـــسر أخـــرى ... ونهـدي بـالـطلى حينًـا ونهـدي
ألا يـــــامـــــسرح الآرام أيـنـع ... لعلك جـامعـي بـومًـا بهـنـدِ
من اللائي يمتن الـصب عمـدًا ... ويحين الـضنـى عـن غـير عـمـدِ
بفـضلي في بـنـي يكـن ومجـــدي ... وحـسبك مقـسمًا فـضلي ومجـدي
قـــد استعـبـدتـني في الحب ظلـمًا ... وسـودت الـزمـان وكـان عبـدي

*****

(*) من شعر الغزل .

(٤٧)

سلام على تلك الطلول التي عفت (*)

تساجلني أم لا فأبكي أنا وحدي أعني بدمع جف يا غيث ما عندي
أمامك أكباد تذوب حرارة ودمعي لا يجدي ودمعك قد يجدي
بروحي جنات دهتها جهنم رأينا الفنا فيها يدب إلى الخلدِ
عرائس حلتها بليلة عيدها أكف فَزُفَّتْ بعد ذاك إلى اللحدِ
فما فاز منها حلف يأس بمأمل ولا كاد عند القرب يشفي جوى البعدِ
بدت بسمات ثم أعقبها البكا كذاك وميض البرق يعقب بالرعدِ
أئن تم نظم العقد وأتلفت به جواهره تنحل واسطة العقدِ
غررنا بأحلام فكانت كواذبًا وسرنا لقصد فانحرفنا عن القصدِ
وكنا نرجي أن يكون اعتزامنا لحد فجزناه فصرنا إلى الضدِّ
فيا حسرتا لو تنفع اليوم حسرة إذن لاشتفت مما ألم بها كبدي

* * * * *

دعوا فسرت في أنفس القوم رعدة ولا عجب فالرعب مثل الضنى يعدي
فلاحت لهم ذات اللظى مشمعلة كما لاح قرن الشمس من قمة النجدِ
تلوح برايات وتدعو بألسن وتبعث جندًا لا يغالب بالجندِ
تثير دخانًا في الفضاء وقد زها تراءى به الأقمار في أوجه ربدِ
إذا عالجته الريح مد رواقه وأخفى محيا الملك في ذلك المدِّ

(*) من شعره السياسى .

تضم القصور الشم ضمة عاشق　　تلاقى بمعشوق هناك على وعدٍّ
تلاق وأشهى منه رامية النوى　　وعطف وأحلى منه مستطرد الصدّ
ولما تبدت حمرة الشفق انثنت　　عليها فشف الخد عن حمرة الخدّ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لمن دمن لم يبق في عرصاتها　　سوى فحم من مسعر الحجر الصلدّ
تظل نحيبها البواكي بأدمع　　تروي ثراها والدموع من العهدّ
سلام على تلك الطلول التي عفت　　لقد عشت أهديها السلام وأستهدي
سلام على الأم التي في سوادها　　بدت لتباكي الولد منها على الولدِ
سلام على مهد الأعالي الألى مضوا　　بناة المعالي بل سلام على مهدي

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٤٨)

فهذا فؤادي يا فداك فؤادي (*)

أسيـــدتي هل تعـــرفين مــــرادي فهـــذا فـــؤادي يـــا فـــداك فـــؤادي
خــذيه وإن شئت أقــرأيه فــإنني كـتـبـت بـــــروحـي في آي ودادي
أعيــذك أن تجني بقتلي جنـــايــة فيـشكـــوك بعــدي أمتـي وبلادي
تـرفعت عن هـذا الهـوى في شبيبتي وهـــأنـــا أعـطيه لــديك قيـــادي

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

(٤٩)

إلى تومىء اتكنس (*)

صديق الحرية وحاميها سنة ١٩١٤م .

إذا بان سيفك عن غمده ... فقد بان بأسك في حدّه
فأنت وذا السيف من جوهر ... وطبعك من طبع إفرنده
فإن يفتخر في الوغى ماجد ... فمجدك أقدم من مجده
وعزمك أصدق من عزمه ... وقصدك أشرف من قصده
إذا ما أغار على عاجزٍ ... قديرٌ قدرت على رده
فكنت الأمين على قربه ... وكنت الوفي على بعده

* * * * *

رددت لغليوم(١) سهمًا رماهُ ... فردَّ ولكن إلى كبده
وكان قضى العمر في بريه ... فجربةُ اليوم في جلده
أحبّ الوغى فهو محبوبه ... على عطفه وعلى صدّه
قضى الأربعين يصب الحديد ... على جنده وسوى جنده

(*) من شعره السياسي.

(١) غليوم الثانى [١٨٥٩م - ١٩٤١م] حفيد غليوم الأول [١٧٩٧م - ١٨٨٨م] ملك بروسيا [١٨٦١م] وإمبراطور ألمانيا [١٨٧١م] - تولى ملك بروسيا وألمانيا [١٨٨٨م - ١٩١٨م] . أبعد بسمارك وكان وزيرا لأبيه ، وحكم بنفسه . حالف النمسا وتركيا . دخل الحرب العالمية الأولى [١٩١٤م] تنازل عن العرش بعد هزيمة [١٩١٨م] .

وكم خادع الناس عن حقده فلم يخدع الناس عن حقده
همُ عرفوه على بغضه كما عرفوهُ على ودّه
ولكنهم حفظوا عهده إلى أن تبرأ من عهده
فخيب عدوانه جيشه وخيبه الله من بعده
ولو كان يعلم هذا المصير لما ضل غليوم عن رشده
لقد بات يضحك في هزله فأصبح ينحب في جدّه
ورب الغرور يعز بناه يلاقي المذلة في هدّه
وحسب المعذب في نحسه تذكر ما مر من سعده
وكم من مجدّ إلى مأمل مساعيه أدت إلى ضده
ومن جاهد الحق في ملكه تقاصر عجزًا مدى جهده
ولو جاءت الزهر من أفقها لتجديه الفوز لم تجده

* * * * *

إلى تومىء اتكنس مني ثناء يزيد على الرمل في عدّه
يفيد الربيع إذا فاض فيه ندى زهره وشذا ورده
لقد ذاع في مونس[1] من حمده كما ذاع في الهند من حمده
وطاب مخائل في مهده وطاب أحاديث في لحده
فلا يعرف السلم ندًا له ولا يقطع الحرب في لدّه
يظللهُ علم ظافر بوارفه وبممتده
فيهجع ذو الخوف في أمنه ويرتع ذو البؤس في رعده

(١) "مونس" أو "برجن" مدينة بلجيكية ، قاعدة هينو . بها متاحف فنية . وهى مركز صناعى .

وثمّ عـــريـن إذا قـــاربـته ذئـــاب غــدت في شبــا أســده
فلا يعــزب الخفـض عن حــزنه ولا يغـــرب العـــز عـن نجـــده

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

تقـــدم تقـــدم أمـــامك نـصر وخـــصـمك إن تـــرمه تُـــردِهِ
وهـــذا هـــشيـم وهـــذا أوان الـ حـصبـــاد فبـــادر إلى حـصـــده
ولا تحـــذرن بـــارقًـــا فـــوقه فلا رعـــد أكـــذب من رعـــده
ولا أنت تـشقـــى بـــإبعـــاده ولا أنـت تـسعـــد من وعـــده
لقـــد كـــان ينفق من جـــزله فقـــد صـــار ينفق من ثـمـــده
إذا شهـــد النـــاس أنك شهـم فـــإذا يـــضرك مـــن جحـــده
ولـيـــس يُقـــاس إليك بـشيء لـــدى لـيـنه ولـــدى شـــدّه
فقلـبك أثـبـت مـــن قلـبه وزنـــدك أفـتـل مـــن زنـــده
وقـــد زاد عـنـــدك خير الإله وقـــد نفـــد الخير من عـنـــده
فـــأد الثـنـــاء لـــربك واهـنـــأ وقـل رضي الله عـــن عـبـــده

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٥٠)

ذكرى الصبا

ذكـرى الـصبـا لله ذكـرى الـصبـا   في كل نفـس نـارهـا مـوقـده
تمكـث مـن تحـت رمـاد المـدى   وفـوقهـا تحـترق الأفـئـده

* * * * *

(٥١)

معارضة (١)

لقول الشاعر : يا ليل الصبا متى غده .

الحسن مكانك معبده | واللحظ فؤادي مغمده
يا سيدتي هذا حر | لم يعرف قبلك سيده
الليل وطيفك يعرفه | إن كان فؤادك يجحده
كم يوحي طرفك لي غزلاً | وأنا في شعري أنشده
وتساجلني الأطيار هوى | في الدوح أبيت أردده
للصبح سناؤك أبيضه | لليل غرامي أسوده
أحببت قلاك فمطلقه | عندي عذب ومقيده

---

(١) هى معارضة لقصيدة "ابن الآبار" الذى قتله فى تونس [سنة ٦٨٥م] صاحب المستنصر ، ومطلعها :

يا ليل الصبى متى غده | أقيام الساعة موعدُهُ

ومن أبياتها :

منظوم الخد مورده | يكسونى السقم مجردُهُ
فى وجنته من نعمته | جمر بفؤادى موقده
ولاه الحسن وآمره | وأناه السحر بؤيّده
يا من سفكت عيناه دمى | وعلى خديه تورّدّه
سأموت غدًا أو بعد غدٍ | هل من نظر أتزوّده

إن ضلَّ حنانك عن قلبي فلهيب ضلوعي ترشده (١)
قد بات دلالك يخذله وجمالك كان يؤيده

= * وكتب أحمد شوقى معارضة لها نشرت فى عدد "الزهور" [الجزء الخامس - السنة الأولى - يوليو ١٩١٠م ص-٢١٣] قال :

مضناك جفاه مرقدهُ وبكاهُ ورحّم عُوَّدُهُ
حيرانى القلب معذبهُ مقروح الجفن مُسهَّدهُ
يستهوى الورْقَ تأوّههُ ويذيب الصخر تنهدُهُ
ويناجى النجم ويتعبهُ ويقيم الليل ويُقعدهُ
ويعلم كل مُطوّقةٌ شجنا فى الروح تردده
كم مدَّ لطيفك من شركٍ وتأدّب لا يتصيدُهُ
جحدت عيناك زكى دمى أكذلك خدُّك يجحدُهُ
قد عزّ شهودى إذ رمتا فأشرتُ لخدّك أشهدُه
وهممت بجيدك أشركه فأبى واستكبر أصيدُه
وهززت قوامك أعطفه فنبا وتمنّع أملدُه
تسببُ لرضاك أمهّده ما بال الخصرِ يعقّدُهُ
مولاى وروحى فى يده قد ضيّعها سلمتْ يدهُ
ناقوس القلب يدقُّ لهُ وحنايا الأضلع معبدُه
حادى فيه أعذرهم وأحقُّ بعذرى حُسدُه

وقد استجاب الشعراء : ولى الدين يكن وإسماعيل صبرى ونسيب أرسلان لدعوة المجلة وكتبوا معارضات لنفس قصيدة "ابن الآبار" .

ونشر ذلك فى العدد [الجزء الثامن - السنة الأولى - أكتوبر ١٩١٠م - ص[٣٢٦ - ٣٢٨]] . من مجلة الزهور .

(١) رواية الشطر الثانى بمجلة الزهور ؛ وكذا طبعة الذخائر : ٦٩ ص٥١١ .

* فأنا بولوعى أرشدهُ *

زيـــدي تـيهًـــا أزدد كلفًـــا ‏ كـلـفـــي إن رث أجـــــــدده
"شــوقي" إن بنت يـضـاعفه ‏ "صبري" [١] إن جـرت يـؤكـده
خلان همـــا شـمـــســا فلك ‏ طـــرفي مع طـــرفك يـــرصـده
فـــصلي بـــالله ولــــو حلـمًا ‏ مـضنـــاك جفـــاه مـــرقـــده [٢]

---

(١) إشارة إلى قصيدة "إسماعيل صبرى" . والذى قال فيها :

أقـــريـبٌ مـن دنف غـــدهُ ‏ فـــالليلُ تمـــرد أســـودُهُ
والـتفـت تحـت عجـــاجـته ‏ بـيـضٌ فى الحـــى تـسـؤيـــدُهُ
حـــربٌ عـنـدى لمسعـرهـــا ‏ شـــوقٌ مــــازلــت أرددُهُ
هل مـن راق لـصريع هـــوى ‏ هل مـــن آس يـتـعـهـــــدُهُ
حـتـــام يـــســـاوره كـمـــد ‏ يـبلى الأحـــشـــــاء تجـــددُهُ
وإلام يـــــصــــــــارعـه ألمٌ ‏ إن هـــمّ يقـــــوم ويقـعــــده
فى الـقـــصر غــــزال تـكــبرُه ‏ غـــزلان الـــرمل وتحـــســـده
صفـــرت كفـــى منه ومـضــى ‏ وقـــد امـتلأت مـنـــى يـــدهُ
كـم صغـت الـتـبر له شركًـــا ‏ وقـضـيـت اللـيل أنـضّـــدهُ
وأشـــاور "شـوقـــى" بل أدبـــى ‏ هل أقـــصر أم أتـــصـيـــدهُ
مــــولاى أعـيـــذك مـن ضرم ‏ لا يـــرحـم قلـبـــا مـــوقـــدُه
أدرك بحـيـــاتـك مـن رمقـــى ‏ مـــا بـــات هـــواك يهـــددهُ
قـد بـان الحبُّ لـذى عينـين ‏ وهــــذا الـــشــوق يـــؤكـــده
"شـوقـى" جـوّد فى الـشعـر وقل ‏ آمــنـــت بـــــأنـك أوحـــــده

(٢) إشارة إلى مطلع قصيدة "شوقى" .

وعـديه الـيـوم ولـو كـذبًـا الـصـب يـماطله غـده [1]

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) نذكر قصيدة "نسيب أرسلان" حتى نكتمل المعارضات :

مضنـاك عـصـاه تجلُّـده	هل أنت بعطفك منجـدهُ
منهـوك الجـسم به كـمـدٌ	أحنـاء الأضلع مـوقـده
تـرجيعُ الـوَرَق يهـيجهُ	ووميـضُ البرق يُـسهِّـدُه
ولهُ نفـس لـو مـا خفقت	أحـشـاءُ لعـزّ تـردّده
إن تهجـرهُ فعـزاءك فى	دنف بتهـامـى عـوّدُهُ
لا يـرى طيفك فى غلـس	قـد زوّر نـورك فـرقـدُهُ
مـا حـال فـؤادى فى شغفـى	يستبكى الصخر تـوجـدُهُ
إذ يغـدو الصـدغ بصـدّعهُ	ويـروح الخـدّ بخـدّدُهُ
ويكـرَّ الطـرف فيـأسرُهُ	فيقـوم الفـرع يصفّـدُهُ
والصـدَّ لهُ جـرح جللٌ	لـولا الآمـال تكـمّـدُهُ
أفـدى مـولاى فكل فتـى	يشقيه الحبُّ ويُسعـدُهُ
كم فـزت بمـرأى طلعته	فـوزا يتقطّعُ حسَّـدُهُ
وسكـرت بـراحِ شمائله	سكـرًا مـا فـاه معربـده
غـصن أغـرتنـى رقتهُ	أتـرى شكـواى تـؤوّده
والشعـر صـداحٌ فى ولهِ	يهـوى الأغصان مُغَـرِّده

قافية الراء

(٥٢)

نظرة (*)

نظرت إليها نظرةً فتأثرت ... وبان على الخدين من نظرتي أثرْ

ولما تراءى الوجد بيني وبينها ... مددت له سترًا من الرأي فاستترْ

وقد كدت أنسى كبرتي فادكرتها ... وراجعت نفسي أن يراجعها الصغرْ

تضن بها النعمى وتبذلها المنى ... وتنأى بها السلوى وتدنو بها الفكرْ

فيحذيني وجدي وتدفعني النُّهى ... وينهضني شوقي ويقعدني الكبرْ (١)

أرى في ديارات الأحبة أوجها ... فأطلب إغضاء فيسبقني النظرْ

يلم بها يشتار منها محاسنًا ... كذا النحل يشتار العسول من الزهرْ

وكم لي في الألحاظ سرًا مكتمًا ... ينم عليه اثنان شعري والحورْ

مضى زمان اللهو الذي لست ساخطًا ... على ما مضى منه وذا زمن العبرْ

فأسكتني ما أسكت الورق(٢) في الدجى ... وأنطقني ما أنطق الورق في السحرْ

كلانا له إن ردد النوح سامع ... فتسمعني كتبي ويسمعها الشجرْ

تمنت قلوب أن أكون دخلتها ... ولا غرو لكن آفة الورد في الصدرْ

(*) من شعر الغزل .

(١) لم يذكر هذا البيت فى الديوان ، ولكنه فى القصيدة المنشورة فى مجلة الزهور : [السنة الثالثة - العدد الأول - مارس ١٩١٢م - ص-٥٦ . وجاءت القصيدة على شكل مسابقة لمعرفة الشاعر وجاء الرد فى العدد الثانى مع تعليقات المتبارين ص٩٧ إلى ٩٩ .

(٢) الوُرْق : الحمام .

(٥٣)

زمان العبر (*)

وقال في صدر مقالة سنة ١٣١٥هـ .

ضع الأمـر في مـوضع الاعتبـار فـإن الـزمـانَ زمـانُ العبرْ
ولا يفـرحـنك زوال الخـطـوب فكم إثـرهـا من خطـوب أخـرْ
مصـاب مـريـر إذا مـا انقضـى تلاه مـصـاب عليك أمـرْ
سهـرت ليـاليـك في بغيـة مضت ونبـا بك عنهـا السهـرْ
حياتك أمست حياة التساوي فلست تساء ولست تسرْ
قـدرت فقلت فلما عجـزت سكت فغشى البيان الحصرْ
إذا مـا أمـاني الهـوى بـرزت وكل خفـي بهـا قـد ظهـرْ
وشـام بصير وأصغى سميع وراحت تـرود المعاني الفكـرْ
وقـال زمـانك كيف التحـامي ونـاداك دهـرك أين المفـرْ
هنالك تشكو كما كنت تشكي ويجـري بما لا تـشـاء القـدرْ

* * * * *

(*) وردت فى الديوان فى باب " دهريات " .

(٥٤)

إن أسرفت في هجري لشاكر (*)

أتـصبرُ والمـتيـمُ غـير صـابـرٍ ... وتهجـرُ والمتيـمُ غير هـاجـرْ
صـدقت فكل حب فيه بـدء ... يكـون وكل حب فيه آخـرْ
أظنك قـد هجعت الليل بعـدي ... ولم تعلـم بـأني فيه سـاهـرْ
سأزجر عن هـواك غـدًا فـؤادي ... ولا والله لـست غـدًا بـزاجـرْ
فـزد تيـهًـا أزد حَبًـا فـإني ... وإن أسرفت في هجـري لـشـاكـرْ

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

(٥٥)

مرحبًا بنواب الأمة (*)

وقال في افتتاح البرلمان العثماني مرحبًا بنواب الأمة :

حكت النواظر للنواظر برح الخفاء عن الضمائرْ
ما في الغرام سريرة العاشقون بلا سرائرْ
حدّث بوجدك من ترى لا تخفه فالأمر ظاهرْ
بأن الرقيب ورُفّعت عن وجه من أهوى الستائرْ
وبدت محاسنها التي توحي الكلام لكل شاعرْ
يا من لقيتُ بهجرها ما لا يطيب بقلب هاجرْ
من كان يصبر في هوا ك فما أنا فيه بصابرْ
تُيّمت في هذي الخدو د وهمت في تلك الغدائرْ
الله فيك وفي جما لك وأمري هو فيك حائرْ
لي منك ما لا يستفا ض بمثله فيض الخواطرْ

* * * * *

أنا من عرفت وفاءه إن كان ساءك غدر غادرْ
لم ترض عثمانيتي لي أن أخاتل أو أخاترْ
قومي همُ القوم الألى فاقوا الأوائل والأواخرْ
كسروا القيود وأطلقوا أسراهم من كل آسرْ

(*) من شعره السياسي .

اهـتـــزت الـــدنـيـــا بهـم والـيـــوم تهـتـــز المـنـــابـــرْ

*****

بـــالأمـــس كـنـــا معـشرًا تـبـكـي لحـــالـتـنـــا المعـــاشرْ
تقـتـــادنـــا الأيـــدي الأثـيـمـــة لـلـــسـجـــون أو المقـــابـــرْ
ويـــصـــــول أنـــصـــار المـلي ك على الأكـــابـــر والأصـــاغـــرْ
تمـــشي الأيـــامـــى والـيـتـــا مـــى والمـــدامع في المحـــاجـــرْ
كـم بـــالمعـــاقـل مـن فـتـــى مـتـــوقـــد الأحـــشـــاء زافـــرْ
لم يجـــن ذنـــبًـــــا إنـــما ســـارت بـه الـقـــسـم الـــسـوائـــرْ
لم يـبـق قـــصر عـــامـــرًا لـكـن قـــصر الـظـلـم عـــامـــرْ
بـتـنـــا نـنـــوح على الأحـبْ ة في مـنـــازلهـــا الـــدوائـــرْ
أفـــروق حـــسـنـكِ ســـاحـــر وأنـــا أهـيـم بكـل ســـاحـــرْ
مـــا أنـــتِ إلا فـتـنـــة الـ أبـصـــار مـــوعـظـــة الـبـصـــائـــرْ
أنـــت الـــتـــي أودى غـــــرا مـك بـــالأكـــاسر والقـيـــاصرْ
يـــدعـــو الخـلـيـج قـلـــوبهـم فـتـــسـير فـيـه كـــالمعـــابـــرْ
لله قـــــصر شـــــــامـخ مـــدّ الـنـــواظـــر عـنـهُ قـــاصرْ
قـــصر بـهِ يعـلـــوا الـتـــســـا وي رأس مـــأمـــــور وآمـــرْ
هـــــــو جـحـفـل أو محـفـل فـيـه المـنـــازل والمـنـــاظـــرْ
ضـــاعـــت مفـــاتـيـح لـهُ والـيـــوم تفـتـحـهُ الـــسـاهـــرْ
جمـعـــت مـــداره فـيـهِ عـــن كل الـقـبـــائـل والعـــشـــائـــرْ
يـتـــشـــاورون بـــأمـــرهـم والله في عـــون المـــشـــاورْ
الآن لمـــا صـــار مـــا خلـنـــاه دهـــرًا غـير صـــائـــرْ

واسترجع النائي الحمى ... قول السعادة ويك بادرْ
وسعى الكريم إلى الكريم ... موازرًا نعم الموازرْ
كادت بلاد الله تر ... قص حين أقبلت البشائرْ
يا دهر شكرك واجب ... يا دهر ما في الناس كافرْ
لم يبق ظلم يُتقى ... دارت على الظلم الدوائرْ

* * * * *

(٥٦)

رثاء حسن حسني باشا الطوبراني (*)

وقال يرثي الأستاذ المرحوم حسن حسني باشا الطوبراني (١) صاحب جريدة النيل .

ركبٌ تيممَ منزلاً قفرًا جاز الربوع وشارف القبرا
متحير يمضي فيعطفه نعيم نعي يرنُّ وعبرة تذرى
الآن أمضى الحين نائله وسطت على الأولى يد الأخرى
كرت جياد كن كابية وكبا جواد طالما كرا
أفروق شأنك في الورى عجب أكذاك أرضك تأكل الحرا
ثوت الفصاحة في ملحدة إثر البلاغة فاندبوا الشعرا
قال النعاةُ طوى الردى حسنًا قلت ..... (٢) طوى الدهرا

(*) من شعر الرثاء .

(١) حسن حسنى الطوبرانى [١٨٥٠م - ١٨٩٧م] صحافى وشاعر ، تركى المولد عربى النشأة ، ولد بالقاهرة ، وطاف فى كثير من بلاد : آسيا وإفريقيا وأوربا الشرقية ، برع فى اللغتين العربية والتركية . كتب وألف فى الأدب والشعر - أنشأ فى الأستانة مجلة "الإنسان" [١٨٨٤م] لخدمة الإسلام والعلوم والفنون ، وظلت إلى [١٨٩٠م] باستثناء احتجابها عدة أشهر ، جاء إلى مصر واشترك فى تحرير عدة صحف . تغلب عليه الروح الإسلامية القوية .

من كتبه : النصيح العام فى لوازم عالم الإسلام ، والصراع والإلتئام ، وأسباب الانحطاط وارتقاء الإسلام ، وغيرهما ، وله ديوان شعر مطبوع [١٨٨٠م] .

(٢) هنا كلمة ليست واضحة فى الأصل وقد جاءت فى إحدى نسخ الديوان : =

يا روَّع الله المحبة كم ... سلبت نهى وكم استبت فكرا
تأوي قلوبًا لا تفارقها ... وتقودها لحمامها قسرا
فلها يد تسقى بها ضربًا ... ولها يد تسقى بها مُرًّا
ما زلت أمتعن الأمور بها ... حتى انقضت فرأيتها أمرًا
يا قبر عندي طية عرضت ... لمن استفضت فزحزح السترا
قد كنت قبل اليوم أقصده ... أهدي إليه النظم والنثرا
لا تطرحن وإن ثوى حسن ... بعد المدائح فوقه الصخرا
الآن لما أسعفت قسم ... ووفى الزمان وغادر الغدرا
أبكيك ما ذكر الورى أثرًا ... ووعى الخلود لفاضل ذكرا
أبكيك ما جرت اليراعة في ... ميدانها واستطردت سطرا

* * * * *

(٥٧)

وصل وهجر (*)

يا غرامًا في بدئه كان حلوًا ... كيف أصبحت بعد ذلك مرا
لم أزل فيك أشكر الوصل حتى ... أزف البعد فاغتدى الوصل هجرا

* * * * *

= قلت اندبوه فقدم ، وهذه القصيدة وجدت ناقصة فى الأصل كذلك .

(*) من شعر الغزل .

(٥٨)

نفسٌ مُكَرَّمة ونفس تزدَرى(*)

غيرت عهدك في الهوى فتغيرا ... ملك الهوى قلبي وقلبك ما درى

كوني كما أنا في الغرام وفية ... لا تهجريني ما خلقت لأهجرا

أصبحت فيك من الولوع بغاية ... لو زدت حسنًا لا أزيد تحيرًا

بلغ المدى بي كل شيء في الهوى ... فإذا أردت زيادة لن أقدرا

يسمو بك الحسن المدل إلى السما ... ويمت به الجد المذل إلى الثرى

ماذا التخالف في المحبة بيننا ... نفس مكرمة ونفس تزدري

ينفك عمري في الهوى متقدمًا ... ويظل سبقي في الهوى متأخرا

وأكاد أحسب في غرامك شقوتي ... لو كان يسعد عاشق بين الورى

غندي حديث إن أردت ذكرته ... من لي بأن تصغي إلي وأذكرا

عصفت به ريح الملامة موهنًا ... فجرى على وجه العذول وغيرا

لا تنكري نظرات عيني خلسة ... الله قد خلق العيون لتنظرا

وقفت عليك فما انثنت عن منظر ... فتنت به إلا لتطلب منظرا

أرسلت طيفك في المنام يزورني ... فدنا وولى وهو يعثر بالكرى

لم يبق من أثر سوى تبسامة ... خطرت على نفس الهوى فتأثرا

(*) من شعر الغزل.

نشرت بمجلة "الزهور" [السنة الأولى - الجزء العاشر - ديسمبر ١٩١٠م - ص ٢٨].

أتـبعـتـه أملي فـأقـصر دونه ولـو استـمـد بلفتـة مـا أقـصرا
لا يعـذلـوني في غـرامك ضلـة من هـام فيك فحقه أن يعـذرا
رقت حـواشي الـروع فيك صبابة ونهى النُّهى عنك الفؤاد فاعذرا
قلبي يُحسُّ وهـذه عيني تـرى مـا حيلتي فيها يحسّ وما يـرى
إن تـصبري عني فقلبك هكـذا أمـا أنـا فـأخـاف أن لا أصبرا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٥٩)

شاعرة تهاجر شاعرًا (*)

تمسين ناسية وأمسى ذاكرا عجبًا أشاعرة تهاجر شاعرا
فهل الملائك كالحسان هواجرٌ إن الملائك لا تكون هواجرا
إن كنت لا أسعى لدارك زائرًا فلكم سعى فكري لدارك زائرًا
وأخو الوفاء يصون منه غائبًا أضعاف ما قد صان منه حاضرا

* * * * *

يصبيك طير الروض في ترجيعه يا ليتني في الروض أصبح طائرا
ويهز منك الدهر في زفراته نفسًا تظلُّ لها النفوس زوافرا
قد عشت دهرك بالمحاسن صبَّة وقضيت دهري بالمحاسن حائرا
إنا اقتسمنا السحر فيها بيننا لله ساحرة تساجل ساحرا

* * * * *

لا بد في هذي الحياة من الهوى إن الهوى يهب الحياة نواظرا
ولقد تهب عليه يومًا سلوة فتنيم ساهرة وتترك ساهرا
يا ويح ذي قلب يناجي مثلهُ يدعوه مؤنسةُ فيبقى نافرا
قلبان : ذو صبر يعاني هاجرًا أو هاجرٌ ظلمًا يعذبُ صابرا

(*) من شعر الغزل .

نشرت بمجلة "الزهور" [السنة الرابعة – الجزء السادس – أكتوبر ١٩١٣م – ص ٣٠٩] .

متوافقان على الشكاية في الهوى كم جائرٍ في الحب يشكو جائرا

* * * * *

إن كان قلبي في التصبر مذنبًا فليُمسِ قلبكِ في التصّبر عاذرا

سيعود ذاك الودُّ أبيض ناصعًا ويصير هذا العهد أخضر ناضرا

* * * * *

(٦٠)

رثاء المرحوم عمر بك لطفي (*)

لا الصبر يُرجى ولا السلوان ينتظرُ قد جل يومك في الأيام يا عمرُ [1]

ويح القلوب التي أسكنتها أزلاً ماذا عليك من الأحزان تدخر

إن تفن منها فما ذكراك فانية تبقى الهيولى[2] وتفنى وحدها الصورُ

خط الوجود لنا في بعضه خططًا هي الكنوز ولكن اسمها حفرُ

إن يخل ربعُ الصبا ينزل مرابعها أو يندثر أثر يظهر بها أثرُ

تجاورت عندها الأحساب فالتحمت إن الورى أسرة في الأرض لا أسرُ

(*) من الرثاء .

(١) عمر لطفى (١٨٦٧م - ١٩١١م) مؤسس النهضة التعاونية بمصر ، أصله من المغرب ، ولد بالإسكندرية ومات بالقاهرة . أنشأ كثيرا من النقابات الزراعية ، وله جملة تصانيف فى القانون ، وفى الامتيازات الأجنبية ، والتعاون . وله كتاب عن "حق المرأة" وآخر عن "حق الدفاع" .

(٢) "هيولى" : لفظ مرادف للمادة . وقد ردَّ أرسطو الأشياء إلى مبدأين : الصورة والهيولى . فكل شيء هو جزء من المادة الأولية ، اكتسب صفات معينة ، حددت طبيعته ووظيفته ، وهى صورته . "والهيولى" لا يكون أبدًا بغير صورة إلا فى التحليل العقلى . والصورة لا تكون إلا فى "هيولى" مع بعض الاستثناءات ، كـ: الله والنفس قبل حلولها فى الجسد ، وبعد مفارقتها له . "الهيولى مستعدة" أن تكون أى شيء حسب الصورة التى تحل فيها ، فإذا خلت بها صورة معينة أصبحت شيئًا معينًا بالفعل .

إن تذو يا غصن مصر في حديقتها فحسبها منك أن قد أينع الثمرُ

تنبو الحوادث عن أهرامها قعسًا وليس يأبى على أهرامها الكبرُ

الناطقات لمصر وهي صامتة والشاهدات لمصر وهي تفتخرُ

بك النواظر والأفواه في شغل كلا الفريقين فيه جمت الدررُ

تسابقت فيك لا تألو عزائمها وقصرت فأتتك اليوم تعتذرُ

يثني عليك رجال الفضل ما ذكروا وتستطيب المعالي كلما ذكروا

تبقى مساعيك فيهم سلوة لهم يجري الصغار عليها إن هم كبروا

ما بعد مجدك للآمال مطرح وليس بعدك في الأمجاد منتظرُ

لا زال قبرك بالريحان مزدهرًا فكل قلب به أسكنت مزدهرُ

* * * * *

(٦١)

وقال في زيارة المغفور له
السلطـان حسين معهدطنطا (*)

أكـذاك تبكـر في علاك وتمطـر ... يـا غيث ملكك كل ملكك مزهرُ
تـسعى وجـودك مثل ظلك تـابع ... لك والمواهب إثـر خطوك تقطرُ
لم يبق في أم العـواصم معهـد ... إلا وفـيه مـن عهـادك أنهـرُ
فـاليوم عطشاها بسيبك رية ... واليـوم مجـدبهـا بـريك مغمـرُ

* * * * *

هـش المقـام الأحمـدي لـزائـر ... سبقـت عـوارفه إليه تـبـشرُ
جـار على سنن الجـدود كما بنـوا ... يـبنـي وعـما أقـصروا لا يقـصرُ

* * * * *

لله طنطـا مـا أشـد سرورهـا ... لله أعـين أهلهـا مـن تـبـصرُ
يطـأ الحسين ترابها فيضـوّعُ من ... خـطـواته في جـانبهـا العنبرُ
سيبيت معهدها يسامي أفقها ... ويبيـت ملـتفـتًـا إليه الأزهـرُ
حـسب الشبيبة أنها في روضة ... قـد نـورت وكـذاك سـوف تنـورُ

* * * * *

مولاي فضلك هاج منطق صامت ... والفضل يقتـدح اللسان فيـذكـرُ
علمتـني صـوغ الثنـا فعلمته ... ونهـضـت أنـظم في ثنـاك وأنـشـرُ
أنـا صـادق في مـا أقـول وضـامن ... أن الـزمـان إذا أقـول يـكـررُ

(*) من شعر التهنئة والمديح .

(٦٢)

نرجسة (*)

وقال يصف نرجسة :

انظر إليها إنها تنظرُ	تسحر بالطرف ولا تسحرُ
نرجسة كالعين في شكلها	لو لم يشنها الحدق الأصفرُ
جاحظة جحظتها فتنةً	تشقى بها الحوراء والأحورُ
أهدابها مثل جناح الفرا	ش أصله من طرفهِ أصغرُ
تزفز طيبًا لك أنفاسها	فلا تزال دهرها تزفرُ
تصبر في الفرقة عن أرضها	أما عن الماء فلا تصبرُ
قامت على مهفهف أخضر	وحبذا المهفهف الأخضرُ
تُرقصهُ الشمأل إذ تجتزي	يسكره النهير إذ يعبرُ
أجوف كالأنبوب في خلقهِ	يكاد من ليانه يُهصرُ
قد نظموا الأشعار في وصفها	وحسنها من وصفهم أشعرُ

* * * * *

(*) من شعره فى " المتنوعات " [وهو من شعر الوصف].

(٦٣)

شكوى المنفى (*)

حيـــا ربـــوعك قَـطْـــرُ ... يــــا مـــصرُ لله مــــصرُ[1]

مــــا لي إلـــيـك سـبـيـل ... هــــذا خـلاء وبـحــــرُ

غـــر الأعـــادي انكـســاري ... والانـكـــســـار يـغـــرُ

وسرهـــم طـــــول نـفـيــي ... ومـثـل نـفـيـــي يـــسرُ[2]

وأنـــنــي ســـوف أقـــضي ... هـنــــا ومـــالي ذكـــرُ[3]

لـكــن بـعـــدي رجـــالاً ... والفجـــر يـتلـــوه فـجـــرُ[4]

عـين بـكــت قـبـل هـــذا ... وســوف يـبـتـسـم ثـغـــرُ

ارتجـعـــي يـــــا أمــــاني ... بـــالـوصل قـــد طــال هجـرُ

إنـــا عـهـــدنــــاك أوفى ... عـهـــدًا إذا خـــان دهـــرُ

(*) من شعره السياسى .

نشرت بمجلة الزهور [السنة الأولى - الجزء الرابع - يونيو ١٩١٠م- ص١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢] .

(١) روايته فى مجلة الزهور :

فى ربوعها قطـــرُ ... يا وطنا هـو مصـرُ

(٢) بعده فى الزهور :

هم يحسبوني أقــضي ... عنهم وما لي ذكـرٌ

هيهات بعدي رجالي ... والفجر يتلوه فجرٌ

(٣ ، ٤) لم يذكرا في رواية الزهور .

فــبــيــنــا أنــت زهــرٌ إذا بــك الــيــوم غــبرُ
فلــيــس يــرفع جــد وليــس يخفــض هــذرُ

* * * * *

مــرت عــذاب الليــالي وكل عــذاب يــمــرُ
ألتــزم الــصبر كــرهًــا ولــيــس للحــر صبرُ
وأسلــك الحلــم نفــسي ومــسلك الحلــم وعــرُ
لــبيك يــا مجــد قــومي لــبــى نــداءك حــرُ

* * * * *

دافــعــت دون فــروق قــومًــا رحلــت وقــروا
ســادوا بهــا فلكل نهــي عــليهــا وأمــرُ
مــا كــنــت أغلــب لــولا قــوم ثــبــت وفــروا
ضــاق المجــال عليهم ضــيقًــا ولم يغــن كــرُ
وفي الــعــيــون ازورار وفي الجــوانــح ذعــرُ
فــبــت تلقــاء لــيــث كــأنــما هــو قــصرُ
لــه شــبــاة وظــفــر ولي شــبــاة وظــفــرُ
يعــدو إلي وأعــدو إلــيــه زار فــزأرُ
فــريع في الــبــيــد ذئــب وريع في الجــو نــسرُ
وظلــت الحــرب بــيــنــي وبــيــنه تــســتــمــرُ
فــاضــطــر للــصلح رغــمًا ومــن بغــى يــضــطــرُ
واغــتــالــني بعــد غــدرًا وشــيــمــة الــنــذل غــدرُ
لا يقــصــدوني بعــذر فــما على الجــبــن عُــذرُ

بيني وبين الأعادي يوم إذا طال عمرُ
إن عشت أدركت وتري أو مت فالوتر وترُ
حتام أخفض قدري وما تعالاه قدرُ
إن أمسي فيهم أسيرًا قد يعتري الحر أسرُ

* * * * *

رضيت سيواس (1) دارا وما بسيواس شرُ
جنوا عليها فأمست قد أقفرت فهي قفرُ
فلا بها الروض خصب ولا بها الزهر نضرُ
اندرست مطرباتي وأصبحت وهي دثرُ
فليس لي ثم نظم وليس لي ثم نثرُ
وكم بمصر أديب يشدو فترقص مصرُ
لهفي على سانحات كأنما هي سحرُ
يقولها قائلوها فيعتري الناس سكرُ

* * * * *

(١) ولاية تقع وسط تركيا، عاصمتها "شيواس"، تقع شرق أنقرة على الضفة اليمنى لنهر كزل أرمك الأعلى، استولى عليها السلاجقة عام ١٠٧١م، وتيمورلنك عام ١٤٠٠م، ونفي إليها الشاعر.

(٦٤)

زفرة من زفراتي (*)

فـــؤاد دأبه الـــذكَـــرُ وعــين ملـــؤهـــا عــبرُ
ونفـــس في شـبـيـبـتهـــا وجـــسـم مـــسّهُ الـكـبرُ
وآمـــال مـضـيّعـــة ووقـــت كـلـهُ هـــــدرُ
وعــيـــش عــذبهُ مـضـض وعـمـــر صفـــوه كـــدرُ
أمـــا يـــا لـيل من صبح لمن سهـــروا فـينـتـظـرُ
جفـــون الـنـاس هـاجعـة وجفـنـي ضـــافه الـسهـرُ
إذا ســـور تـــولـت مـنك عـــني أقـبلـت ســـورُ
أفـــانـيهـــا فـتفـنـيـني وأطـــويهـــا فـتـنـتـشرُ
وحـيـــداً فـيك ذا حــذر يـكـــاد يخـــونـني الحـــذرُ
فلا كـتـب أســـامــرهـــا أذا مـــا شـــاقـني الـسمـرُ
ولا نـــظـم ولا نـــثـــر وقـــد نـظـمــوا وقـــد نـثـروا
ســـأقـضي العـمـــر في أسر ويـــسعـــد بعــــد من أسروا
أرى سـيـــواس (١) تغـمـــدني كـــأني صـــارم ذكـــرُ
صـــدأت بهـــا وأحـــسـبـني ســـأصـدأ مـــا جـرى العـمـرُ
أيخـــذلـــني وإخـــواني ويـنـصر خـصـمـنـا القـدرُ
فـــوا لهـفـــي عـلى سرب تـــولى رعـيه الـنـمـــرُ

---

(١) سيواس : هى البلدة التى نفى إليها .

غـــدا في أرض مـــسغبـــة جفـاهـا الـنبت والـشجـرُ
قــضـــى راعـيه مـن زمـن وضلـت بعــده العفـــرُ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

يقـــول أحـبـتـي صـبرًا وهل في الـنـــار يـصـطـبرُ
عـــداة الحق قــد ربحـــوا وأهل الحق قـــد خـسروا
ونحــن أمـــامـنـــا وطـن نـــراه الـيــوم يحـتـضرُ
فـمـن يجــزع فـمعـــذور ولـكـــن قل مـن عـــذروا
فـيــا أفق الـتهـب حــزنـا وجــد بـالـدمع يـا مطـرُ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

عـلام نـلـــوم أعــــداء عـلى شر إذا قــــــدروا
بلـــونـاهـم لــدن شبـــوا أنـــنـســـاهـم إذا كـبروا
نـصحنـاهم فـما انـتصحـوا زجـــرنــاهـم فـما ازدجـــروا
لقـــد صلـــدت قلـــوبهـم كــأن قلـــوبهـم حجـــرُ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

إذا ائـتـمـــروا على كـيــد فــإنــا ســوف نــأتمــرُ
فـمن نخـشـى وفــوق العـر ش مهــما يـغـترز بـــشرُ
وفي الأيـــــام مـتـــسع وفي الأقـــدار مَــدَّخــرُ
وفي الأجـــــداث معـتــبرٌ لـــو أن الـنـــاس تـعـتـبرُ
وهـــذا الـتـــاج مـنعفــرٌ غـــدًا والقــصر مـنـــدثـرُ
رويـــــدًا إنهـــا دولٌ تـــدولُ وبعـــدهـــا أخـــرُ
يــظل الحق مـنهـــزمًـــا زمـــانًـــا ثـم يـنـتـصرُ
ســيــــوف الله إن سُـلَّـــت فـلا تــبقـــي ولا تـــذرُ

(٦٥)

(جراغان)[1] في أثناء اللهيب سنة ١٩١٠م (*)

هــذا قــضــاء الله أم غــدر ... مــاذا أصــابك أيهــا القــصرُ

أعلى "مـراد" رحت مضطـرمًـا ... مــن غــيرة إذ ضــمــه القــبرُ

أم أنـت ممـن فـيك منتحـر ... يــا قــصر أم فـيـها جــرى سرُ

نـبكـي نعـم نـبكـي على أمل ... فيك انقضى وقـد انقضى الأمرُ

عـن أربعين وخمــســة سلفت ... مـا هكـذا يـستـوجـز العمـرُ

أتــظل دور المجـــد آهلـــة ... فـيـنــا ودورك بـيـنهــا دثــرُ

ويح القلـوب وكنت حـاجتهـا ... إن لم يجــدهــا بعــدك الـصبرُ

يبقى مصـابك وهـو يـذكـرنـا ... لــو كــان ينفع مثلنــا الــذكــرُ

بـرًّا "فـروق" تبـاهيًـا زمنًـا ... فــانفك بــر والـتـظــى بــرُّ

شطرًا محاسنها التي اشتهرت ... إمـا شكـا شطـر بكـى شطـرُ

* * * * *

لمـا استقل بك اللهيب ضحى ... وبــدا خلال دخــانك الجــمــرُ

وقف الـزمـان عليك منتحبًـا ... وأقـام ينـدب حسنك الـدهـرُ

والـزهـر قـدمًـا كن حـاسـدة ... لمــا أصبـت بكـت لك الـزهـرُ

الـشـمـس أختك ثـم كـاسفـة ... لبس الخسـوف شقيقك البـدرُ

---

(١) جراغان : قصر السلطان مراد الخامس الذى سجن فيه بعد عزله وبقى به إلى أن مات .

(*) من شعره فى المنفى .

أو مـا رآك البحـر ملتهبًا بل لـو رآك لجـاءك البحـرُ
فيجبـش للنيران غاربه ويبل حـرَّك مـاؤه الغمـرُ
ركضت لنجدتك الجموع وقد حفقت لهـا راياتك الحمـرُ
كم جحفل مجـر إليك سعى فارتـد عنك الجحفل المجـرُ
لا البيض أغنت في مناجدة لمـا أهبت بهـا ولا السـمـرُ
طلبوا المياه لكي تُغَاثُ بها فنـأى طـريق دونهـا وعـرُ
وعلا الدخان ذراك فاختبأت في جـنحه آيـاتك الغـرُّ
فكـأنهـا صـور محـركـة وكـأنه مـن دونهـا سـترُ
قـد كنت ديـوانًا قصائده تلك البدائع فانمحى الشعرُ
سالت سطورك من صحائفها فغـدت ومـا بصحيفـة سطـرُ
وانسـاب مهلاً وارتمـى حمًا ذاك اللجين وذلك التـبرُ
وقفـوا أمـامك ذاهلين وقـد ملك السبيل عليهم الدهـرُ
فأخذت تنقص في نواظرهم ويـزيـد في أطـرافك القفـرُ

* * * * *

يـا منـزل الأحـرار إذ ملكـوا يبكي عليك مـرادك الحـرُّ
يبكي عليك وإن أوى جـدثًا وعلاه بعـد سقـوفك الصخـرُ
هـذي الطلول فأين تنتحب الـ أطيـار فيك ويضحك الزهـرُ
مـا ثم خـشيت الأسـود ولا كـانت تسير ظبـاؤك العفـرُ
يـا عام جاء أخوك يغدرنا [1] مضى فقلنا قد مضى الغدرُ
أنـرى فـروق ومصر أذنبتـا شقيت فـروق وبنتهـا مصرُ

---

(١) إشارة إلى أخو مراد وهو عبد الحميد الذى أعلن أن "مرادًا" مخبول . فخلعه وسجنه ، وتولى الحكم مكانه .

غناك شوقيها وحافظها [(١)] وهممت لولم يعصني الفكرُ
وهباك شكرًا لست صاحبه سلفًا فأبطر قلبك الشكرُ
فلئن تكن لأخيك معذرة هل أنت عندك مثله عذرُ
فلا لبسنك من محبرة يجري على أعطافها الحبرُ
مغبرة تسعى مغبرة كلماتها وسطورها غبرُ
يا عصر إن لم تستقم معنا فلنشهدن عليك يا عصرُ
تبقي جدود الناس ناهضة وجدودنا في خطوها العثرُ
هذي خطوب ليس يحملها جلد وينفد عندها الصبرُ

* * * * *

---

(١) إشارة إلى : أحمد شوقي وحافظ إبراهيم .

(٦٦)

عصر الشورى والحرية (*)

وقد تليت في الكونتيننتال في يناير سنة ١٩١٠م .

يا عصر قد حسدتك اليوم أعصارُ ... الأمر شورى وكل الناس أحرارُ
تنوّع الخير مرئيًا ومستمعًا ... فلتجتل الخير أسماع وأبصارُ
حسب الليالي من الإحسان ما وهبت ... وربما أعقب الإقلال إكثارُ
ولو على قدر ما نرضى تجود لنا ... لم يبق من سيبها للغير مقدارُ
في ذمة الله آباء لنا سلفوا ... لم يبلغوا الدرب إلا أنهم ساروا
إن لم يكن لهمُ من بعدهم أثرٌ ... الحمد لله إنا نحن آثارُ
الدار تبكي على أيامهم حزنًا ... ونحن تضحك في أيامنا الدارُ
إن الجدود التي قد أقصرت معهم ... جدّت فليس لها من بعد إقصارُ
وربما تبلغ الهمات منزلة ... ليست تؤمل لولا السيف والنارُ
الناس تحت قيود الأسر قد وقعوا ... دهرًا ومذ أدركوا حرية طاروا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

أهلاً بفاتنة الأطيار داعية ... لله ماذا دعت في الروض أطيارُ
استنشديها على أفنانها سحرًا ... فإنما تبعث الأشجان أسحارُ
إذا تهادى بريّاك النسيم ضُحى ... في الروض تعتنق الأشجار أشجارُ
هل ثامر الغصن يستصبي وزاهرُهُ ... إن لم تعش بك أثمارٌ وأزهارُ

(*) من الشعر السياسى .

هـذي الأغـاني التي تلقين ساحـرة ... وذي المعـاني التي تـوحين أسحـارُ
تجري السجايا بها في النفس سانحة ... وتغتـدي وهي في الأفـواه أشعـارُ
تـزين تيجـان أقـوام إذا عـدلـوا ... تـشين تيجـان أقـوام إذا جـاروا
تـظل مـن بلـد تخـطـو إلى بلـد ... مستطـردات لها في الكـون أسفـارُ
تطوى الفجاج لها طيًا إذا طردت ... كـأن أميـالهـا في الطـول أشبـارُ
مضى زمان الهجان البزل منقرضا ... وللبخـار كـما للبـزل أدوارُ
عاش الرجاء الذي قد كنت أثمرهُ ... وللـرجـاء بطـول الصبر أثمارُ
هـوى من الأفق نجم لم ينـر أبـدًا ... لما أهـابت به صيحـات من ثـاروا
لم ينظـر القدر المحتـوم حين دهـا ... وكـان في كل جـزء منه منظـارُ

* * * * *

واستطلع الشرق أقمارًا به احتجبت ... دهـرًا فكـم في سماهُ اليـوم أقمارُ
إخـواني الصيـد لا فُلّت لكم همم ... هـذا الثناء الـذي تبغـون مختـارُ
يبقـى تـراثًـا لقـوم يفخـرون به ... إذا تـوالـت على الأعقـاب أعصـارُ
إن المعـالي لم تـنفـد عـرائسهـا ... بل لا يـزال لهـا كـالغيـد أبكـارُ
تبدي صدودًا فـإن لانت عـرائكها ... جـادت وعـاقبة الإعسـار إيسـارُ

* * * * *

كنـا نمـرّ بـأقطـار فنغبـطهـا ... وكم أثـارت شجـون النـاس أقطـارُ
حتـى إذا رجعـت للمُلك نُضْرتهُ ... أبـدت لنـا مصرُ مـا أبـدتهُ أمصـارُ
هـذا الإخـاءُ بنـا شُـدّت أواصرهُ ... تقـسّـمتـهُ قلـوب فهـو أشطـارُ
يـسـير مـن مهج منـا إلى مهج ... فينـا فتمـضي الليـالي وهـو سيّـارُ
كـالكهرباء إذا الأيدي بها اتصلت ... ينسـاب منهـا إلى الأجسـام تيّـارُ

إن كـان للـمُلك أنـصـار تـؤيـدهُ　　بـالـشرع أنـا لهُ بـالعقل أنـصـارُ
نـسعى ويـسعـون والآمال واحـدة　　وإن تـنـاءت عـن الأفكـار أفكـارُ
إيهٍ بني الـشرق أن الـشرق ينظركم　　هـذي النجـوم التي في الأفق أنظارُ
وكلـما جـاء تمـوز بمـوكـبه　　فـذاك مـن قـبل الأيـام إنـذارُ
تفـتر عـنهُ الليـالي وهـي مـشرقـة　　كـأن ظلـماءهـا للنـاس أنـوارُ
فـكـم يكـتّم مـن سرّ تـطـالعه　　وتحتهُ مـن خفـايـا الـدهـر أسرارُ
الـسحـر لا تـدرك الألبـاب معجزهُ　　كـذاك تمـوز للألبـاب سحـارُ

* * * * *

هنّئتمـوا بـإخـاء كـان مختفيًـا　　بين القلـوب فحـان اليـوم إظهـارُ
لم يـستجـدّ ولكـنّـا نكـررهُ　　وهكـذا يـستـديم الـود تكـرارُ

* * * * *

(٦٧)

التعصُّب يخرج الحرية من ديارها (*)

هلموا إلى نـجـدتها يا أحرار

أسير بـدار الظلم أعيـاه آسره ... أما من فتى من الناس حرٌّ يناصره

أفي النـاس أحـرارًا وفيهم أحبـة ... فما لأخيهم لا يـرى من يـؤازره

عفاء على الزوراء بعد جميلها (١) ... إذا ربعه المعـمـور أخلق دائـره

ألمّ به خـطـب من الجـور فـادح ... كما انقضّ باز أقتم الريش كاسره

تنـادوا به والضغن ملء قلـوبهم ... وقـالـوا وحيـدٌ مـا لنـا لا نكـاثـره

فإن نكفه نُكف الشديد مراسه ... ومـا بعـده فينـا عـدو نحـاذره

فطـافـوا به من خلفه وأمـامه ... كما طاف بعد المحل بالربع زائره

(*) من شعره السياسى .

(١) هو الشاعر المعروف جميل الزهاوى ولخبر أسره وتعذيبه شرح يطول وقد ذكرته الجرائد فى حينه .

* جميل صدقى الزهاوى [١٨٦٣م - ١٩٣٦م] شاعر عربى ، كردى الأصل ، ولد ببغداد وتوفى بها ، نظم الشعر بالعربية والفارسية ، تولى تدريس الفلسفة الإسلامية والأدب العربى "بالمدرسة الملكية" و "دار الفنون" بالأستانة ، ومدرسة الحقوق ببغداد ، ثم كان عضوا فى مجلس الأعيان العراقى ، إلى أن توفى. حُورب غير مرة لخروجه على آراء الجمهور . من دواوينه : ديوان الزهاوى - الكلم المنظوم - الشذرات ، ومن كتبه الفلسفية : الكائنات - المجمل مما أرى، وترجم رباعيات الخيام ، نظما ونثرًا .

أحين هوى عبد الحميد [1] بعرشه وغبّره بالذمّ في الناس غابره
يقوم رجال يستعيدون عهده وفينا نيازي [2] قائم وعساكره
ألا قد بغت هذي العمائم بغيها فدارت على القوم الكرام دوائره
ألا هل نرجي العدل والعدل دوننا موارده محمية ومصادره
تجلى زمانًا ثم لم تبتسم لنا أوائله حتى استسرّت أواخره
بأيّ كتاب أم بأية سنة يجازى على قول الصواب معاشره
بأي كتاب أم بأية سنة يريدون طي الحق إن قام ناشره
سلام على الأوطان من بعد مأمل ذوي وأرق الإقبال منه وثامره
سلام على الدنيا سلام على الورى سلام على العهد الذي قلّ شاكره
سنبكي على العيش الذي كان غرّنا وقد ساء ماضيه وما سر حاضره
سقى الله أجداثًا علت شهداؤها بكل مُلث الودق تهمي مواطره

---

(١) عبد الحميد الثانى [١٨٤٢م - ١٩١٨م] سلطان تركيا [١٨٧٦م - ١٩٠٩م] كان حزب تركيا الفتاة قد خلع "عبد العزيز" وأجلس مكانه "مراد" أخا عبد الحميد، ولكنه أنزل عن العرش بحجة جنونه، واعتلى عبد الحميد الثانى مكانه. قبل دستور "مدحت باشا"، ولكنه مالبث أن ألغاه. حكم البلاد حكما قاسيًا. وكان عهده طافحًا بالحروب [صربيا - روسيا - اليونان] ثار عليه الضباط الشبان المنتمون إلى حزب "تركيا الفتاة"، وأكرهوه على منح دستور للبلاد [١٩٠٨م] ثم خلعوه [١٩٠٩م]. احتفظ به سجينًا فى سالونيك ثم نقل إلى جهة قريبة من أزمير.

(٢) يحمل هذا الاسم اثنان: "نيازى" [١٦١٧م - ١٦٩٤م]، من مشاهير مشايخ الطرق الصوفية بتركيا، اتبع الطريقة النقشبندية بمواعظه. أسس عدة تكايا. واستمر مريدوه يحيون طريقته. والآخر: "نيازى"، وهو أحد قادة الجيش التركي، وهو المراد هنا.

قضوا نحت أسوار الحصار حمّية ... ولم تغن عن عبد الحميد دساكره
فإن يك بالدرويش قد زل جدّه ... فهذا عبيد الله حلّق طائره
أقام على الأطلال كالبوم ناعبًا ... يبشر بالتخريب ساءت بشائره
فأما قضى فيكم جميل بحسرة ... ستبقى عليكم شاهدات مآثره
وإن تحجبوا من فضله كلّ باهر ... فليس ضياء الشمس يحجب باهره
أخي وفجاج الأرض بيني وبينه ... أعيذك من هم تبيت تساوره
أعيذك من وجد يضيفك نازلاً ... وأهوال ليل مظلم أنت ساهره
توقف في ظلمائه غير منجلٍ ... كواكبه تسطو عليها دياجره
تشوّفك البيت الذي كنت بدره ... لقد أظلمت حزنًا عليك مقاصره
وأصبح زاهي الروض بعدك ذاويًا ... وناح على دوحاته لك طائره
فإن تظلموا فيكم جميلاً لغاية ... فإن جميلاً ليس يغفل ثائره
وإن فريق الظلم إن طال ظلمه ... سنمشي إليه بالسيوف نبادره

* * * * *

(٦٨)

أملٌ مجهول (*)

لي أمـل لا أزال أثـــمـــره ... أخفـيه وحــدي ومعـك أظهـــره
أبقيه حتـــى يجـيء مـوسـمه ... وأنــت إن شـئـت لا تـــؤخـــره
مـــالـك أدنـــو وأنـت تـبعـــدني ... عـــرفـت حـبـي أصـرت تـنكـــره
يـــا فتنـــة الـــراهب المبتل هل ... يقـــدر مثلي مـــا لـيـس يقـــدره
أهـيم وجـــدًا وأنـت تـــزجـــرني ... أكل صـب يهـــواك تـــزجـــره
إني امــــرؤ شـــاعــــر أجـن بـما ... يحـسن في نـــاظـــري منـظـــره
الحـسن يـملي الهـوى فـأنـظـمه ... والـــدلُّ يـملي الأســـى فـــأنثـــره
وأنت روض الـشبـاب إن نـضبـت ... عيـــونه بـــالـــدمــوع أمـطـــره
للحـسن عنـدي مكـانـة شرفت ... لـكـــنـــنـــي لا أزال أحـــــذره

*****

(*) من شعر الغزل .

(٦٩)

(أ) عبرة الدهر (*)

قالها شوقي بك في خلع عبد الحميد الثاني(١) سنة ١٩٠٩م .

سَل يَلــدِزًا (٢) ذاتَ القُـصــورِ ... هَل جــاءَهــا نَـبَــأُ الـبُــدورِ
لَــو تَــستَـطيعُ إِجــابَــةً ... لَبَكَتكَ بِــالـدَمعِ الغَــزيــرِ
أَخنـــى عَلَـيهـــا مـــا أَنـــاخَ ... عَلى الخَــوَرنَقِ(٣) وَالـسَـديـرِ (٤)

(*) من الشعر السياسي .

(١) سبق التعريف به .

(٢) "يلديزا" أو "يلدز" قصر بنى عثمان فى إستانبول ، هو اليوم متحف ، ومكتبة غنية بالمخطوطات .

(٣) "الخورنق" : قصر شيده "النعمان" لمولاه "الساسانى" حوالى القرن الرابع الميلادى . قام بتصميم هذا القصر : "سِنِمّار" البناء الرومى ، فى موقع بالقرب من الكوفة . كان جامعا بين العظمة وبهاء الزخرفة ، وجمال الموقع ، وتغنى الشعراء بروعته . وكان جزاء "سنمّار" أن ألقاه "النعمان بن امرئ القيس اللحمى" من أعلى القصر فسقط ميتًا ، وذلك حتى لا يبنى لأحد قصر مثله . وضُرب به المثل : جزاه جزاء سنمّار .

(٤) "السدير" : منطقة بـ "نجد" بالمملكة العربية السعودية ، تقع شمال غربى الرياض تبدأ فيها سلسلة جبال طويق . غنية بالمياه الجوفية ، ولذا تشتهر بنخيلها ، وبمناطق الرعى الغنية .
الشاعر يقصد هنا "السَّديد" قصر للنعمان فى الحيرة .

وَدَهــا الجَـزيـرَةَ بَعــدَ إِسـ ... مـاعيلَ[1] وَالمَلِكِ الكَبيرِ[2]
ذَهَـبَ الجَـميعُ فَلا القُـصـو ... رُ تُـرى وَلا أَهلُ القُـصـورِ
فَلَـكٌ يَـدورُ سُعـودُهُ ... وَنُحـوسُهُ بِيَـدِ المـديـرِ
أَيـنَ الأَوانِـسُ في ذُرا ... هـا مِـن مَلائِكَـةٍ وَحـورِ
المـترَعـاتُ مِـنَ النَعـيـ ... ـمِ الـراوِيـاتُ مِـنَ السُرورِ
العـاثِـراتُ مِـنَ الدَلا ... لِ النـاهِـضـاتُ مِـنَ الغُـرورِ
الآمِـراتُ عَلى الـوُلا ... ةِ النـاهِـيـاتُ عَلى الصُـدورِ
النـاعِـماتُ الطَـيِّـبا ... تُ العَـرفِ أَمثـالُ الـزُهـورِ
الـذاهِلاتُ عَـنِ الـزَمـا ... نِ بِنَـشـوَةِ العَـيـشِ النَضيرِ
المـشرِفـاتُ وَمـا اِنـتَقَل ... نَ عَلى المَمالِكِ وَالبُحـورِ
مِـن كُلِّ بَلقـيـسٍ[3] عَلى ... كُـرسِيِّ عِـزَّتِهـا الـوَثـيرِ

---

(١) إسماعيل باشا [١٨٣٠م - ١٨٩٥م] خديو مصر [١١٦٣م - ١١٧٩م]. الابن الأكبر لـ "إبراهيم باشا" . خلف عمه "سعيدًا" . استدان من المصارف الأوروبية ليحقق مشروعاته الكبيرة . وعاش فى بذخ ، وبنى الكثير من القصور، ودار الأوبرا . وعدة خطوط سكك حديدية ، وأكمل حفر قناة السويس [١٨٦٩م] . فى احتفال أنفق فيه أموالاً طائلة ، اضطره إلى بيع أسهم قناة السويس . عزله السلطان عبد الحميد [١٨٧٩م] وأقام فى إيطاليا ثم الأستانة . ودفن فى القاهرة .

(٢) الملك الكبير هو "محمد على" مؤسس الأسرة العلوية فى مصر [١٧٦٩م - ١٨٤٩م] حكم مصر [١٨٠٥م - ١٨٤٩م] . ولد "بقولة" من أعمال اليونان . مؤسس النهضة الحديثة المصرية .

(٣) بلقيس : بنت الهدهاد بن شرحبيل . من حمير .ملكة سبأ . يمانية من أهل "مأرب" . ورد ذكرها فى القرآن . وليت الملك بعد أبيها . حاربت "عمرو =

أَمضى نُفوذًا مِن زُبَيـ دَةَ [(١)] في الإِمارَةِ وَالأَميرِ
بَينَ الزَخارِفِ وَالمَشا رِفِ وَالزَخارِفِ وَالحَريرِ
وَالرَوضُ في حَجمِ الدُنا وَالبَحرِ في حَجمِ الغَديرِ
وَالدُرُّ مُؤتَلِقِ السَنا وَالمِسكِ فَيّاحِ العَبيرِ
في مَسكَنٍ فَوقَ السِما كِ وَفَوقَ غاراتِ المغيرِ
بَينَ المَعاقِلِ وَالقَنا وَالخَيلِ وَالجَمِّ الغَفيرِ
سَمَّوهُ يَلدِزَ وَالأُفو لُ نِهايَةُ النَجمِ المُنيرِ

* * * * *

دارَت عَلَيهِنَّ الدَوا ئِرُ في المَخادِعِ وَالخُدورِ
أَمسَينَ في رِقِّ القُيو دِ وَبِتنَ في أَسرِ العَشيرِ
ما يَنتَهينَ مِنَ الصَلا ةِ ضَراعَةً وَمِنَ النُذورِ
يَطلُبنَ نُصرَةَ رَبِّهِنَّ وَرَبُّهُنَّ بِلا نَصيرِ
صَبَغَ السَوادُ حَبيرَهُنَّ وَكانَ مِن يَقَقِ الحُبورِ
أَنا إِن عَجِزتُ فَإِنَّ في بُردَيَّ أَشعَرَ مِن جَريرِ [(٢)]

= ابن أبرهة " ووليت أمر اليمن كله . زحفت إلى بابل وفارس ثم عادت إلى اليمن . كانوا يعبدون الشمس . ولما ظهر "سليمان" آمنت وقومها به . وتزوج بها ثم ماتت بعد سبع سنين وشهور . ودفنت بـ "تدمر" .

(١) زبيدة بنت جعفر بن المنصور [ت:٨٣١] هاشمية عباسية تزوجت منه هارون الرشيد [٧٨١] . وولدت من "الأمين" . جلبت الماء لعين بمكة عرفت باسمها.

(٢) جرير بن عطية اليربوكى [٦٤٠ - ٧٢٨] شاعر أموى ، ولد ومات باليمامة ، ذاع شعره فى عهد "يزيد بن معاوية" تكسب من شعره . اشتبك فى هجاء مع =

خَطبُ الإِمامِ[1] عَلى النَظي م يَعُزُّ شَرحًا وَالنَشيرِ
عِظَةُ المُلوكِ وَعِبرَةُ ال أَيّامِ في الزَمَنِ الأَخيرِ
شَيخُ المُلوكِ وَإِن تَضع ضَعَ في الفُؤادِ وَفي الضَميرِ
تَستَغفِرُ المَولى لَهُ وَاللهُ يَعفو عَن كَثيرِ
وَنَراهُ عِندَ مُصابِهِ أَولى بِباكٍ أَو عَذيرِ
وَنَصونُهُ وَنُجِلُّه بَينَ الشَماتَةِ وَالنَكيرِ
عَبدَ الحَميدِ[2] حِسابُ مِثلِكَ في يَدِ المَلِكِ الغَفورِ
سُدتَ الثَلاثينَ الطِوا لَ وَلَسنَ بِالحُكمِ القَصيرِ
تَنهى وَتَأمُرُ ما بَدا لَكَ في الكَبيرِ وَفي الصَغيرِ
لا تَستَشيرُ وَفي الحِمى عَدَدُ الكَواكِبِ مِن مُشيرِ
كَم سَبَّحوا لَكَ في الرَوا حِ وَأَلَّهوكَ لَدى البُكورِ
وَرَأَيتَهُم لَكَ سُجَّدًا كَسُجودِ موسى في الحُضورِ
خَفَضوا الرُؤوسَ وَوَتَّروا بِالذُلِّ أَقواسَ الظُهورِ
ماذا دَهاكَ مِنَ الأُمو رِ وَكُنتَ داهِيَةَ الأُمورِ
ما كُنتَ إِن حَدَثَت وَجَلَّلَت بِالجَزوعِ وَلا العَثورِ
أَينَ الرَوِيَّةُ وَالأَنا ةُ وَحِكمَةُ الشَيخِ الخَبيرِ

= الفرزدق والأخطل ، ودخل بينهم شعراء كثيرون ، لم يصمد منهم غير الأخطل.

(١) هو "على بن أبى طالب" ابن عم النبى ﷺ . ولد لاثنتين وثلاثين سنة من ميلاده، أول المسلمين من الصبية شهد جميع الغزوات إلا تبوك ، تولى الخلافة بعد عثمان.

(٢) سبق التعريف به .

إنَّ القَضاءَ إذا رَمى ... دَكَّ القَواعِدِ مِن ثَبيرِ
دَخَلوا السَريرَ عَلَيكَ يَح ... تَكِمونَ في رَبِّ السَريرِ
أَعظِم بِهِم مِن أَسرِيـ ... نَ وَبِالخَليفَةِ مِن أَسيرِ
أَسَدٌ هَصورٌ أَنشَبَ ال ... أَظفارَ في أَسَدٍ هَصورِ
قالوا اِعتَزِل قُلتَ اِعتَزَل ... تُ وَالحُكمُ لِلَّهِ القَديرِ
صَبَروا لِدَولَتِكَ السِني ... نَ وَما صَبَرتَ سِوى شُهورِ
أوذيتَ مِن دُستورِهِم ... وَحَنَنتَ لِلحُكمِ العَسيرِ
وَغَضِبتَ كَالمَنصورِ[1] أَو ... هارونَ[2] في خالي العُصورِ
ضَنّوا بِضائِعِ حَقِّهِم ... وَضَنَنتَ بِالدُنيا الغَرورِ
هَلّا اِحتَفَظتَ بِهِ اِحتِفا ... ظَ مُرَحِّبٍ فَرِحٍ قَريرِ
هُوَ حِليَةُ المَلِكِ الرَشي ... دِ وَعِصمَةُ المَلِكِ الغَريرِ
وَبِهِ يُبارِكُ في المَما ... لِكِ وَالمُلوكِ عَلى الدُهورِ

*****

يا أَيُّها الجَيشُ الَّذي ... لا بِالدَعِيِّ وَلا الفَخورِ
يَخفي فَإِن ريعَ الحِمى ... لَفَتَ البَرِيَّةَ بِالظُهورِ
كَاللَيثِ يُسرِفُ في الفِعا ... لِ وَلَيسَ يُسرِفُ في الزَئيرِ
الخاطِبُ العَلياءِ بِال ... أَرواحِ غالِيَةِ المُهورِ

---

(١) هو أبو جعفر عبد الله المنصور [ت:٧٧٥] . ثانى خلفاء بنى العباس [٧٥٤ - ٧٧٥] .

(٢) هارون الرشيد [ح ٧٦٤ - ٨٠٩] خامس الخلفاء العباسيين [٧٨٦ - ٨٠٩] ابن الخليفة المهدى . ثالث خلفاء بنى العباس .

عِنـدَ المُهَيمِنِ مـا جَـرى ... في الحَقِّ مِـن دَمِكَ الـطَّهـورِ
يَتلـو الـزَمـانُ صَحيفَـةً ... غَـرّاء مُـذَهَّبَـةَ الـسُّطـورِ
في مَـدحِ أَنـوَرِكَ (١) الجَـري ... ءِ وَفي نِيـازيكَ (٢) الجَـسـورِ
يـا شَـوكَـتَ الإِسلامِ بَل ... يـا فـاتِحَ البَلَـدِ العَـسيرِ
وَابـنَ الأَكـارِمِ مِـن بَـني ... عُـمَـرَ الكَـريـمِ عَلى البَـشيرِ
القـابِـضينَ عَلى الـصَّلي ... لِ كَجَـدِّهِـم وَعَلى الـصَّريـرِ
هَل كـانَ جَـدُّكَ في رِدا ... ئِكَ يَـومَ زَحفِكَ وَالكُـرورِ
فَقَـنَـصَـت صَـيّـادَ الأُسـو ... دِ وَصِـدتَ قَـنّـاصَ النُّـسـورِ
وَأَخَـذتَ يَلـدِيـزَ (٣) عَـنـوَةً ... وَمَلَكـتَ عَـنقـاءَ الـثُّغـورِ

* * * * *

المُـؤمِـنـونَ بِـمِـصرَ يُهْـ ... ـدونَ الـسَّلامَ إِلى الأَمـيرِ
وَيُـبـايِعـونَكَ يـا مُحَمْـ ... ـمَدُ (٤) في الـضَّمائِـرِ وَالـصُّدورِ

---

(١) أنور باشا [١٨٨١م – ١٩٢٢م] قائد تركى وزعيم سياسى لعب دورا هاما فى ثورة [١٩٠٨م] التى قام بها حزب "تركيا القناة" ضد عبد الحميد الثانى . كان وزيرًا للحربية . بسط دكتاتوريته على جميع دوائر الحكومة فى الحرب العالمية الأولى . هرب من تركيا عقب انتهاء الحرب ولكنه قتل فى أثناء قيادته فرقة معادية للسوفيت بالقرب من بخارى .

(٢) "نيازى" : أحد قواد الجيش التركى .

(٣) "يلدز" قصر بنى عثمان فى إستانبول .

(٤) محمد الخامس [١٨٤٤م – ١٩١٨م] اعتلى العرش [١٩٠٩م] على أثر قيام ثورة تركيا الفتاة ، وعزل أخاه عبد الحميد الثانى . وكانت السلطه الحقيقية بيد أنور باشا . كان حكمه سلسلة من الكوارث التى أصابت الدولة ، فاستولى الطليان على طرابلس [١٩١٢م – ١٩٦٣م] وهزمت تركيا فى الحرب العالمية الأولى .

قَـــد أَمَّلـــوا لِهِلالِهِـم حَـظَّ الأَهِلَّـةِ في المَسيرِ
فَــــابلُغ بِهِ أَوجَ الـكَـما لِ بِقُــوَّةِ اللهِ الـنَـصيرِ
أَنـتَ الـكَـبيرُ يُقَلِّدو نَـكَ سَيفَ عُـثمانَ الكَـبيرِ
شَيخُ الغُـزاةِ الفـاتِحِـيـ نَ حُسامُهُ شَيخُ الذُكورِ
يَمضي وَيُغمِـدُ بِـالهُدى فَكَأَنَّهُ سَيفُ النَذيرِ
بُشرى الإِمامُ مُحَمَّدٌ بِخِلافَةِ اللهِ القَديرِ
بُشرى الخِلافَةِ بِالإِما مِ العادِلِ النَزِهِ الجَديرِ
الباعِثِ الدُستورَ في ال إِسلامِ مِن حُفَرِ القُبورِ
أَودى مُعاوِيَةٌ بِهِ وَبَعَثتَهُ قَبلَ النُشورِ
فَعَلى الخِلافَةِ مِنكُما نورٌ تَلَألَأَ فَوقَ نورِ

* * * * *

(ب) عبرة الدهر

قالها مناقضة لقصيدة شوقي بك المتقدمة .

هاجتك حالية القصور وشجتك آفلة البدورِ
وذكرت سكان الحمى ونسيت سكان القبورِ
وبكيت بالدمع الغزي ر لباعث الدمع الغزيرِ
ولواهب المال الكثي ر وناهب المال الكثيرِ
حامي الثغور الباسما ت مضيع آهلة الثغورِ
إن كان أخلى يلديزا مخلي الخورنق والسديرِ[1]
أو فاستسرت من سما ها أنجم بعد الظهورِ
فلتأهلن من بعدها آلاف أطلال ودورِ
بعد النجوم ثوابت والبعض دائمة المسيرِ

* * * * *

ضاءت عقود الملك ما بين الترائب والنحورِ
والشيخ بات فؤاده في أسر ولدان وحورِ
ما زال معتصر الخدو د هوى ومهتصر الخصورِ
وإذا انقضت ليلاته وصلت بليلات الشعورِ
أهدى الفتور لقلبه ما باللواحظ من فتورِ
واستنفرته عن الرعا يا كل آنسة نفورِ

---

(١) [يلديز – الخورنق – السديد] سبق التعريف بهم .

تختـــال مـن حلل الـصبـــا ... بـة في الـــدمقس وفي الحـــريـــرِ
والجـنـــد عـــاريـــة مـنـــا ... كـبها مقـصـمـة الـظهـــورِ
خمـص البـطـون من الـطـوى ... دقـت فعـــادت كـــالـسيـــورِ
إن الـــزمـــان يغـــر ثـم ... يــذيق عـــاقبـــة الغـــرورِ

* * * * *

وعــظـتك واعــظــة الفـتير ... ورأيـت مـنقلب الـــدهـــورِ
ومـشــى الـزمـان إليك بـال ... أحـــزان مـن بعـــد الـــسرورِ
قــد كـنـت ذا القـصر الكـب ... يـــر فـصرت ذا البيت الـصغيرِ
وربـيـــت في مجـــد الأمـــير ... ولم تمـــت مـــوت الأمـــيرِ
لمـــا سلـبـت الحـكـم قل ... ت الحـكـم لله القـــديـــرِ
هـل كـنـت تـــرضـــى أولاً ... مـــا قلـت في الـــزمـن الأخـيرِ
ورآك جـنـــدك ضـــارعًـــا ... لهـم ضراعـــات الأســيرِ
لقـــد استجـــرت بـمعـشر ... مـــا كـنـت فيهـم بـــالمجـيرِ
أنـــذرت لـكـن لم تـــشـــأ ... تـصـــديق أقـــوال الـنـــذيـــرِ
وأثـــرتهـــا شعـــواء تـــد ... لف تحـــت رايـــات المـثـيرِ
ملـمـــومـــة الأطـــراف تـن ... زو بـــالـصـــدور إلى الـصـــدورِ
تـم الـتكـــافـــؤ تحتهـــا ... فـسطـــا الـنظـير على الـنظيرِ
أســد هـصـــور في الـــوغـــى ... يـسعـــى إلى أســـد هـصـــورِ
يـــا مـسغـب الأجـنـــاد قـــد ... أشبعت ســـاغبـــة الـنـسـورِ
هـــي غـــــارة لـكـنهـــا ... دارت عـلى رأس المـغـــــيرِ
مـــن ذا استـــشرت لهـــا ولم ... تك في الـــزمـــان بمـستـشيرِ

لقد استطرت بشر يو	مك كل شر مستطيرِ
واخترت يا عبد الحميـ	ـد وما استحيت من الختورِ
إن الخفور سجية	فاذهب فما لك من خفيرِ
إن الثلاثين التي	مرت بنا مر العصورِ
وهبتك تجربة الأمو	ر فعشت في جهل الأمورِ
ورددت عارية الخلا	فة بعد ذلك للمعيرِ
من كان يدعوك الخبـ	ـير فلست عندي بالخبيرِ

* * * * *

لله أجساد ثوت	بين الجنادل والصخورِ
باتت على خشن الثرى	من بعد مضجعها الوثيرِ
كانت زهور شبيبة	لهفي على تلك الزهورِ
نضرت سنين ولم تذق	من لذة العيش النضيرِ
سقيت مياه دمائها	والروض رقراق الغديرِ
كم خلفها من صبية	يتمت ومن شيخ كبيرِ
يترقبون مآبها	إن المآب إلى النشورِ
ومنعمات في الخدو	ر تموت حزنًا في الخدورِ
ترجو زيارة صبها	نبت الزيارة بالمزورِ
لم يُجدها نصح القبيـ	ـل ولا تسلت بالعشيرِ
أودى الردى بنصيرها	فغدت تعيش بلا نصيرِ
فشكلتها بلسانها	والحزن في طي الضميرِ
نوح الطيور يهيجها	فتنوح من نوح الطيورِ

لا بـــالـعـــشي تـفـيـق مـن بـث ولا عـنـــد الـبـكـــورِ

* * * * *

لـــــو أن لـلأيـــــام ألـ سـنـة لـصـاحـت بـالـثـبـورِ
عـجـت رواحـلـهـــا وقـــد سـئـمـت مـــواصـلـة الـكـــرورِ
فـترى شـعـــوبًـــا في أســى وتـــرى شـعـــوبًـــا في حـبـــورِ
أبـــدًا تـــدار كـما يـــدا د وأمـــرهـــا بـيـــد المـديـــرِ
مـن عـــاش يـسـتـحـلي الـشرو ر يـمـــوت مـن تـلـك الـشرورِ

* * * * *

لمـــا أديـل عـن الـســريـــر بـكـــاه عـبّـــاد الـسـريـــرِ
نـــذروا الـنـــذور لـعـــوده هـيـهـــات يـرجـع بـالـنـذورِ
أسـفـــــوا عـلـيـه وإنـما أسـفـــوا على المـــال الـدريـــرِ
والـبـعـض بـــات جـــريـــره فـــسـما يـتـيـه على جـــريـــرِ[1]
طـلـبـــوا لـه عـفـــو الـغـفـــو ر وشـــذ عـن عـفـــو الـغـفـــورِ
قـلـــــص ظـلالـك راحـلاً ودع الـــبريـــــة في الهـجـــيرِ
ويح الـــربـــوع الـــدائـــرا ت إلى مـــا تـبـقـــى في دثـــورِ
مـــاذا نـــرى إحـــدى الـعـــوا صـم أم نـــرى إحـــدى الـقـفـــورِ
الأفـق مـغـــبر الـــصـحـــيـ فـة والـبرى خـــافي الـسـطـــورِ
والمـلـك بـيـنـهـــا يـــطـل م على الـسـبـاسـب والـبحـــورِ
كـــالـشـمـس تـبـــدو مـن وراء الـــسـحـــب في الـيـــوم المـطـيرِ
وإذا تجـلى وجـــهـهـــــا يـــزهـــو بـنـــور فـــوق نـــورِ

---

(١) سبق التعريف به .

(٧٠)

أنت في قلبي (*)

وقال :

مـا لي وللـشعـر أبقيه لـطـالبه ... وصيري حصتي في مرسل الشعرِ
إني أحبك حبًّا لا اتـصـال له ... بعلـة أنت في قلبي وفي فكري
سعى بحبك لي في أصله قـدرٌ ... فـأنت في قدري والحبّ في قدري

* * * * *

(٧١)

إنا خلقنا للهوى (**)

وقال :

الله ما أحلاك في ناظري ... يا منبع الإلهام للخاطرِ
ما في السما مثلك من فتنة ... ولا الثرى مثلي من شاعرِ
إنا خلقنا للهوى والوفا ... من أول العمر إلى الآخرِ

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

(**) من شعر الغزل .

(٧٢)

كليوباترا

تحاسب نفسها في الساعة الأخيرة (*)

هذه آخر قصيدة قالها رحمه الله وذلك سنة ١٩٢٠م ولم ينظم بعدها سوى قطعات صغيرة بعضها عن مرضه .

طاب روضي وأثمرت أشجاري فأعيدي الغناء يا أطياري

يا بنات الربيع جددن شجوي وأعنّ الصبا على أوطاري

(*) من شعره فى "المتنوعات" .

– تعرف بـ "كليوباترا السابعة" فى تاريخ الملكات بمصر [٦٩ – ٣٠ق.م] أشهر ملكات الأسرة البطلمية وآخر من حكم من أفرادها . ابنة "بطليموس الثانى عشر" وطبقا للتقاليد المصرية ، تزوجت أخاها بطليموس الثالث عشر . وتولت معه الحكم من [٥١ – ٤٩ق.م] حين اتهمت بمحاولة اغتصاب العرش، فأبعدت عنه ، عادت إلى الحكم بمساعدة "يوليوس قيصر" فى [٤٨ق.م] فنشب بينه وبين "بطليموس" صراع . انتهى بهزيمة بطليموس وقتله. ارتقى "بطليموس الرابع عشر" العرش وتزوجها ، ولكنها عاشت مع "قيصر" فى روما [٤٦ – ٤٤ق.م] وأنجبت له ابنه قيصرون [بطليموس الخامس عشر] . عادت إلى مصر بعد مقتل قيصر ، حيث وقع "ماركوس أنطونيوس: فى غرامها ومن أجلها طلّق زوجته "أوكتافيا" أخت "أغسطس" فى [٣٢ق.م] . أعلن أغسطس الحرب عليها فى [٣١ق.م] فهزم أسطول "أنطونيوس" و"كليوباترا" فى موقعة أكتيوم فى الإسكندرية . انتحر أنطونيوس، وانتحرت بعده .

مصر أرضي والنيل نهري وهذا القصر داري وكل قصر داري
أنا شمس في مشرق الحسن والمل ك وللعاشقين نوري وناري
أتهادى بين الغصون فتنئاد وتغضي نواظر الأزهار
والنسيم العليل في الروض يستش في بلثم الثرى على آثاري
مستمدًا منه شذى معطارًا نافحًا فيه من شذى معطارِ
وأكف الأوراق تنثر لي الدر م فأمشي على غوالي النثارِ
وتظل السماء تحسد وجه ال أرض أني سحبت فضل إزاري
فهي ترنو بأعين الليل حسرى وهي تبكي بأدمع الأسحارِ

* * * * *

إيه يا صبح هل أتيت بخير طال رعبي من سيئ الأخبارِ
أترى أنت رائعي بعد أمن ومديلي من عزة لصغارِ
إن للّيل من غلائله السو د لسترًا من أحكم الأستارِ
ومحياك في تباشيره الغنم مذيع غوامض الأسرارِ
هدأت شرة الشبيبة والليـ ل وقد عاد حين عدت وقاري
أكذا ينقضي مع الصفو ليلي ومع الهمّ يستجد نهاري
إن عمرًا مقسمًا بين ملك وغرام لأتعب الأعمارِ

* * * * *

لي في دولة القلوب احتكام هو في نجوة من الأوزارِ
علقت بي رغم الحوادث والدهـ ر وذاقت أنسي وذاقت نفاري
تتلظى ولو أشاء لذابت غير أني حبست عنها أواري
كره الناس لي الفناء فأبقوا شبهي في هياكل من نضارِ

وأبوا أن تكون أشكال حسني ... مثلت في الصخور والأحجارِ
أكرموني في حاضري وأحبوا ... لي بقاء التكريم في الأدهارِ
ونزيل القبور مهما يكرم ... في احتقار والقبر دار احتقارِ

* * * * *

عجبًا قرت الرعية في أمـ ... ـني ولكن ما قر فيه قراري
وأفاد الملوك في دول الأر ... ض اقتداري ولم يفد في اقتداري
وفككت الإسار عن كل عان ... ثم أصبحت لا يفك إساري
ما لهذا الصبا يزيد جماحًا ... وقصارى الصبا إلى أقصارِ

* * * * *

أبدًا أجتلي الصفاء إذا استجـ ... ـلت عيوني صفاء هذي البراري
ولقد أنظر البحار فأزدا ... د اضطرابًا من اضطراب البحارِ
هائجات في لجها مائجات ... كالتحام الأقدار بالأقدارِ
تضرب الشط ثم ترتد عنه ... كارتداد الخميس دون الحصارِ
وكأن الفضاء مرآة نفسي ... وكأني أرى به أفكاري
كم مقام هناك تطلبه النفـ ... ـس اشتياقًا وكم شفير هاري
مع جد مسيره لارتفاع ... وشباب مصيره لانحدارِ
ليت شعري ماذا أعد لي الدهـ ... ـر من الويل بين هذي الصواري
تتراءى مثل الردينية السمـ ... ـر تثنى في جحفل جرارِ
ساريات بين الشبيهين من أفـ ... ـق وماء لم تكتحل بغبارِ
مشرقات النجوم في دول الأفـ ... ـلاك ماذا يثنيك دون السرارِ
قد هوى من سمائه القمر الطا ... لع هذي قيامة الأقمارِ

ملأ الكون حين أسفر واستعـ لى وكان المحاق في الأسفارِ
وكذا النيرات تبدو وتخفى كالحباب الطافي بكأس العقارِ

* * * * *

لهف نفسي على حياء وفيّ بزها طائعًا لرعي ذماري
في حشاه نار من الوجد ليست من وقود جزل وزند واري
رام إطفاءها فلم يلق ما يطـ فئها غير سيفه البتارِ
فجرى النصل في الحشاشة جري الـ سيل درًا في دافع التيارِ
يا قلوب العشاق مالك حيرى المنايا كثيرة فاختاري

* * * * *

بلغوا الغاشم الذي رام حربي فتخطى دياره لدياري
أنا لا أستطيب ملكًا بذل أنا لا أستلذ عيشًا بعارِ
ولئن غالني بلا أنصار فسألقى الردى بلا أنصارِ
سلبته سنوالب الحب خدنًا لا بذي خدعة ولا غدارِ
حث أسطوله وأقبل يسعى في جبال على جبال جواري
وتراءت أنوار ملكي لعينيـ ه فلم تبصرا من الأنوارِ
حسن إسكندرية المتبدي ناب عن حسن رومة المتواري
وإذا أسهم بغير انتظار وإذا غارة بلا إنذارِ
كان جبار معشر فتولى الـ لحظ إذلال ذلك الجبارِ
نبذ الصولجان والصارم العضـ ب هيامًا بدملج وسوارِ
يبتغي ما ابتغاه صاحبه أمـ س وهيهات وصمة التكرارِ
يضمر الحب ثم يبدي صدودًا رب سر يذاع بالإضمارِ

أيها الدهر كم تطيف عليّ الـ كأس جاوزت غاية الإسكارِ
هيئي يا أماه مجلس أنسي وأعدي الصبوح لي يا جواري
ولتقم هذه القيان وتشدو مطربات ضربًا على القيثارِ
فعسى نغمة تروح روحي إن روحي ترتاح للأوتارِ
ليقم بين أكؤس الراح عرشي ثابتًا أسه رفيع المنارِ
حاملاً فوقه رواء شباب طيب المجتنى وغض البهارِ
ولتضيء في ظلام نفسي نجوم مشرقات من الحباب الصغارِ
كلآل على السموط تبدت أو دموع على خدود العذاري
هان عندي أن أخلع الهم والتا ج جميعًا إذا خلعت عذاري
أضجرتني سياسة الناس حينًا ولئن دام دام لي إضجاري
والذي هامت البرية فيه زخرف من تصلف وفخارِ
أيها التاج ما لبستك إلا وبرأسي بقية من خمارِ

* * * * *

فوداعًا يا مجلسًا كنت شمسًا أتجلى فيه على الحضارِ
قد سلا كل من أحب بحبي وتلهى عن جاره بجواري
وانتهت دولة الشباب كأن لم تك كانت لم تبق من تذكارِ
وفراق الأحباب إن صدق الحب سبيل لمنزل الأنتحارِ
....
.... (١)
فزت يا قيصر ولكن بماذا لا بدار نعمت أو ديارِ

---

(١) هكذا في الديوان ويبدو أنّها بيتان ناقصان .

قافية السين

(٧٣)

كأنها من شعاع النفس قد خلقت (*)

وقال في حسناء :

كأنها من شُعاعِ النفس قد خُلقتْ   فليس يدركها نقصٌ ولا دنسُ
تزكو شمائلها في روح عاشقها   كما زكا بأريج الوردة النفسُ

* * * * *

(*) من شعره فى الغزل .

قافية الضاد

(٧٤)

(أ) حين اشتداد المرض (*)(١)

عُمر الشباب لقد مضيت محبّبًا ... وتركت لي عمرًا سواك بغيضا
أُمحي وتثبتني الشقاوة كارهًا ... مثل الكتاب يكابد التبييضا
عوّدت أمراضي وطول تألمي ... حتى كأني قد ولدتُ مريضًا

* * * * *

(*) من شعره أيام مرضه .

(١) الجزء الأول "ضادى القافية" ، والجزء الثانى "نونى القافية" [رقم القصيدتين: (٧٤و١٤٨)] .

(٧٥)

بعض ما أريد (*)

أريـــــد مجلــــس أنـــس بـــســـــوح روض أريـــضِ
في ظـل نـخـل طـــــويـل بـجـنـب نهــر عــريـضِ
مع فــاتـنــات حـسـانٍ يجـــدن نـظـم القـــريـضِ
مـتـــوجــات بـســـودٍ مـــــؤزرات بـبـيـــضِ
مع لـــــذة في انـتـبـــاه وضـجـــرة في غـمـــوضِ
وأكـــــؤس في رعـــــود وراحــــــة في ومــيـــضِ
أمــــام عـــين حـبـيـب وراء عـــين بـغـيـــضِ
إن تـــم لي كـل هــــذا وفـضـت يــا روح فـيـضِي

* * * * *

(*) من شعر المتنوعات .

قافية العين

(٧٦)

يا وطني حييت (*)

وقال في وطنه (فروق) :

يـا وطني حييت من مـوطن تحيتي إليه سكب الـدمـوعْ
أسرّ لي مـن نـيل مـا أشتهـي أن يقسم الـدهـر إليك الـرجـوعْ
أقـسـمـت لـو تفـتحـت وردة فيك غـدا عنـدي شـذاهـا يضـوعْ
تـطـلـع أقـمارك في أوجـهـا يـا ليت عنـدي كـان ذاك الطلـوعْ
خـذ من ضلـوعي مـا يشـاء الهـوى أولا فخـذ إن شئت معهُ الـضلـوعْ
شـوق جـوى وجـد ضنـى حسرةٌ شجـوٌ حـنـين خفقـان ولـوعْ
فـيك ربـوع أهّلـت بـالـصبـا يـا ليت شعـري كيف تلك الربوعْ
نـزعـت عـنك كـارهًـا فـرقـة لـكـن أراد الله هـذا الـنـزوعْ

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(٧٧)

وداع فروق (*)

وقال في وداع وطنه (فروق) عام ١٣١٥هـ وهي من بديهياته :

وداعًا منك يا وطني وداعًا ... أرى من بعده أن لا اجتماعا
زماع عنك ليس لفقد حظ ... ولكن حكمة قضت الزماعا
فيا ويح العيون وفيك قرت ... إذا ادمعت لفرقتك ادّماعا
ويا لهفي على ليلات أنس ... وأيام مضت عني سراعا
سأبكي الأفق ما حيّيتُ أفقًا ... وأبكي القاع ما استشرفت قاعا
لحا الله النوى كم راع قبلي ... رجالاً ثم وافاني فراعا
نهزتُ له من المغنى ركابا ... وجبت على سواهمه البقاعا
تصدع شعبنا بـ "فروق" دهرًا ... إلا شعب قد انصدع انصداعا
فيا وطني نداء في رحيل ... وإن لمن يناديك استماعا
ستجري في سبيلك سابقات ... نسميها مساححة رقاعا
فتخرس عنك أفواه الأعادي ... وتُنطق في محاسنك اليراعا
ويخلد لليالي فيك حبي ... وإخلاصي الذي في الناس شاعا

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(٧٨)

إذا ذهب الربيع (*)

أطلت تدللاً وأطلت صبرًا ... كلانا باذل ما يستطيعُ
لقد أودعت قلبك ما بقلبي ... فضاع وكنت أحسب لا يضيعُ
رددت تضرعي ورددت دمعي ... فليس يجاب عندك لي شفيعُ
فيا ويلاه من قلب عصي ... يذوب بحبه قلب مطيعُ
ويا لهفي على أمل مباح ... يدافع دونه بأس منيعُ
ويا حزني على هذي الأغاني ... أرددها وليس لها سميعُ

* * * * *

أسيدتي الرفيعة إن روحي ... يقربها إليك هوى رفيعُ
وأيام الصفاء وإن توانت ... يطارد ركبها نأي سريعُ
إذا ذهب الربيع ولم أمتَّع ... بنضرته فلا عاد الربيعُ

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

نشرت بمجلة الزهور [السنة الرابعة - الجزء الثالث - مايو ١٩١٣م - ص١٣٨].

(٧٩)

يا شرق (*)

لا الـصـبرُ يـنفعُهُ ولا الجـزعُ ... قـلـب يكـاد شجـاه يـطلعُ
يـا لـيل هـذا سـاهـر قلق ... يـرعـى النجـوم وقـومه هجعـوا
هل فيك ذو شجن يـشـاركني ... أشكـو له مـا بي فـيـستمعُ
سرت الهـموم فقمت أدفعهـا ... وإذا هـموم لـيـس تنـدفعُ
من بـات تـدمع عينه أسفًـا ... فـأنـا فـؤادي بـات يـدمعُ
أشفقت من دهـري على أملي ... والـيـوم أنـظـر كيف ينقطعُ
ويلي عليه وهـو يخـدعني ... أدري حقـيقـته وأنخـدعُ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

يـا شرق لجَّ بك العـداة هـوى ... يـا شرق أغـراهم بك الـطمعُ
وبنـوك قـد طبعـوا على خلق ... وعلى سـواه النـاس قـد طبعـوا
عـاشـوا يـؤلّف بينهم وطنُ ... فـتفـرقـوا فيه وهـم شيعُ
يـتفـرقـون على مـذاهبهم ... وعلى الإخـاء النـاس تجتمعُ
جهلـوا فـأخضعهم تعصبهُم ... والله لـو علمـوا لما خضعـوا
أنـذرتهم يـومًـا صـوادعه ... لـو مست الأفلاك تنصـدعُ
وأريـتهـم زمـنًـا ألم بهـم ... يـبري السـهـام لهم وينـتـزعُ
هنـأتهم بـالأمس إذ نهضـوا ... والـيـوم أرثيهم وقـد وقعـوا

(*) من شعره السياسى .

أهديتهم ردي فما قبلوا أخلصتهم نصحي فما اتبعوا
والشيء يرخص حين تبذله والشيء يغلو حين يمتنعُ

* * * * *

ماذا على الأقدار لو نزعت عن حربها فعداتها نزعوا
واسترجعت عهد الصفاء لهم وإذا تشاء فذاك يرتجعُ
قد أجهدتهم وهي عارمة وأظنها يومًا سترتدعُ
أبني بلادي قد مضت أمم هذا طريقهم الذي اشترعوا
إنا حللنا في منازلهم وقد انتجعنا حيثما انتجعوا
وإذا بطرنا مثلما بطروا فلسوف نصرع مثلما صرعوا
إن تصبروا فلطالما صبروا أو تجزعوا فلشد ما جزعوا
لم تعدنا حال لهم عرضت فحياتهم وحياتنا شرعُ
أبدًا نعيش على مغالبة الدهر يخفضنا ونرتفعُ
ونراه يبتدع الخطوب لنا حتى تفانت عنده البدعُ
لم ننتفع بتجارب سلفت وإخال لسنا بعد ننتفعُ
أشياخنا يمشي بهم كلف وشبابنا يجري بهم ولعُ
يتحاربون على فؤادهم والحرب تأخذ ضعف ما تدعُ
ماذا لهم لله درهم الناس قد عفوا وهم جشعوا
إن القصور بهن مقتعد مثل القبور بهن مضطجعُ

* * * * *

ابنى المسيح وأحمد انتبهوا ودعوا رجالاً منكم هجعوا
جاؤوا الورى والأمر ملتئم ثم انثنوا والأمر منصدعُ

لم يـرض أحمـد والمسيح بما ... صنعوا فلا ترضوا بما صنعوا

أرواحكم من بعضها قطع ... وجسومكم من بعضها بضعُ

لا تحسبن خلافكم ورعا ... إن ائتلافكم هو الورعُ

الملك تعليه مدارسه ... تلك المساجد فيه والبيعُ

ويحب تموز لعاشره ... لا تذكر الآحاد والجمعُ

* * * * *

لمن الطلول كأن عرصتها ... للموت منحرث ومزدرعُ

آياتها ورسومها درست ... وخلابها مشتى ومرتبعُ

سكانها عن محلها نزعوا ... ولطالما في خصبها رتعوا

أسلافهم في غابها أمنوا ... وبنوهم في سوحها فزعوا

شمخ الزمان بهم وقد شمخوا ... واليوم يخشع إذ هم خشعوا

قد زال عنها الصفو أجمعه ... وانتاب فيها الأزلم الجذعُ

كم عاش في آجامها بطل ... كالليث لا وان ولا ظلعُ

ثبت [1] تجرد من مدارعه ... يلفى الدجى درعًا فيدرعُ

يلقى الردى والبيض مصلتة ... وأسنة الخطي تشترعُ

والخيل غضبى في أعنتها ... والنقع منطبق ومنقشعُ

تمشي اللواحظ منه في ملك ... يسمو الجلال له فيتضعُ

حتام هذا الجهل مطرد ... والام ذاك الجهل متبعُ

تمضي الجدود بنا فيدركها ... من خلفها عجز فترتجعُ

وكأن ريب الدهر في يده ... سيف على الأعناق يلتمعُ

---

(١) الثبت : الولد .

ما يرتجي الأحرار من زمن يزداد تيهًا كلما ضرعوا
أوفى على المضمار مرتقبًا يتسابقون به ويقترعُ
إن بلغوا غاياتهم هنئوا أو قصروا من دونها فجعوا
هل تحت هذا الأفق من أمم جرعت كؤوسهم التي جرعوا
أحشاؤهم حرى فما ابتردوا وكبودهم ظمأى فما انتقعوا
إنا لأقوام لنا هِمم للمجد تدفعنا فنندفعُ
العمر أهون أن يضيق بنا والموت للأحرار متسعُ

* * * * *

(٨٠)

رثاء جرجى زيدان (*)

رثاء العالم المؤرخ (جرجي زيدان) [1] منشئ مجلة الهلال المتوفى سنة ١٩١٤م.

نادوا بألسنة الرثاء فأسمعوا	جهد الحزين تذكر وتوجعُ
يا ساهرًا والليل يعثر بالكرى	عجبًا هجعت وما عهدتك تهجعُ
بين المحابر والدفاتر مجلس	هو للمعارف والمعالي موضعُ
خسف الهلال به عشية تمه	من بعد ما قد كان منه يطلعُ
هو ضجعة ما أعقبتها نهضة	فقضى الضجيع كما أقض المضجعُ
لو أمهلتك لكي تودع معشرًا	سبقت قلوبهم إليك تودعُ
أستودعوك مثابة مأمونة	لم يحسبوا فيها النفيس يضيعُ
وتطلبوك غدًا فقابل جمعهم	هول الردى والمنزل المتخشعُ

(*) من شعر الرثاء .

(١) (جرجي زيدان (١٨٦١م - ١٩١٤م) مؤرخ وقاص عربى ، ولد ببيروت ، جاء إلى مصر ليلتحق بكلية الطب "مدرسة القصر العيني" ولكنه تحوّل إلى الصحافة والأدب ، أصدر مجلة "الهلال" (١٨٩٢م). وأتقن عدة لغات . كتب عن اللغة العربية ، والفلسفة اللغوية (١٨٩٦م) وكتب في التاريخ والتمدن الإسلامي ٥ أجزاء (١٩٠٢م - ١٩٠٧م) تاريخ آداب اللغة العربية (٤ أجزاء:١٩١١) ، وكتب سلسلة من الروايات الإسلامية منها : فتاة غسّان ، غادة كربلاء ، أرمانوسة المصرية .

ثم انثنوا واليأس ملء قلوبهم هيهات من يمضي مضيك يرجعُ

* * * * *

زيدان فضلك ليس يحجبه الثرى الفضل من تحت الجنادل يسطعُ
كالرديم الوهاج إلا أنه أمضى شعاعًا في العيون وأبدعُ
ولك المآثر خالدات كلها ذكراك من أثنائها تتضوّعُ
كتب تضمنت الزمان وشرحه فيها فصول كالوجود وأوسعُ
قصص وآداب وجمع معارف رفعت بلادك للسها وسترفعُ
أحييت ذكر السالفين أولي النهى إن الكريم لمثله يتشيعُ
ليدم سليل شمائل حرة يقتص إثرك للعلاء فيتبعُ
هو سلوة للثاكلين ومطمع للآملين يدوم ذاك المطمعُ
إنا نساجله الدموع تحسرًا حتى تجف من العيون الأدمعُ
وتظل في الأكباد منا غلّة بالصبر ننقعها وليست تنقعُ

* * * * *

(٨١)

من يطيق يودّع (*)

وقال في الوداع :

ركب الفراق متى يكون المرجع	هـذا الـوداع فـمن يـطيق يـودعُ
صبّان قد بلغ الهوى بهما المدى	لا الـردع عـاقهما ولا من يـردعُ
وقفا بموقف جازع لو شامه	صرف الـزمـان لكـان منه يجزعُ
يتعللان سويعة يدوي بها	صوت العناصر والطبيعة تسمعُ
لما تباسطت الفدافد في السرى	للـذراعين وسـار ركب يـذرعُ
نزعوا بقلب قد تشبث بالأسى	وجفا السلو فليتهم لم ينزعوا
ما زلت أنقع غلتي من بعدهم	بصبا الحمى وإذا بها لا تنفعُ
ما هذه العير التي في إثرهم	سـارت أآلات حلفـة لاتقلعُ
هم أودعوا القلب الكريم محبة	كرمت فليس يضيع ما هم أودعوا
هيهات ما راجي الغواية نائل	إربًا ولا داعي الغواية مسمعُ
عهدي بذاك الروض وهو مكلل	حسنا وذاك الجو وهو مرصعُ
ما للسواجع في الأراكة مالها	دأب لها يوم التفرق تسجعُ
قد أدمعت هذي الجفون بنوحها	وجفونها جفت فليست تدمعُ
والله لولا أن يؤاخذني العلا	ويقول قوم بالجآذر مولعُ
لرميت ثغرة بينها ببوادر	وربعت حيث لها يطيب المربعُ
اليوم يقطع كل حبل بيننا	بيد الفراق وعزمًا قد يقطعُ

(*) من شعره فى الغزل .

(٨٢)

أأهجوك ؟ (*)

وقال :

والله يــا ملعــون قــد غـظـتـني ‏ فلــست أدري مــا الــذي أصــنعُ
أهجــوك ؟ إن الهجــو لي مــأثـم ‏ وقــــدرك الأدنــــى به يـــرفعُ

* * * * *

(*) من شعره فى الهجاء .

(٨٣)

لا تستذلوا عزيزا (*)

ومما قاله في صباه :

يعلو بها الحسن ما يعلو وأتضع ... قد ذل أهل الهوى يا رب ما صنعوا
اسعى لأرضيها والسعي يغضبها ... فشرعة الهجر في الحالين لي شرعُ
حب سأقضي له بالدمع واجبه ... هيهات لو كنت عينًا فيه أدمعُ
يا نازعين ووجدي غير منتزع ... بالله عودوا فقد جار الألى نزعوا
لا تستذلوا عزيزًا من بني يكن ... آباؤه أخضعوا الدنيا وما خضعوا
لم ينقطع في الهوى عني البكاء لكم ... ليس البكاء عن الولهان ينقطعُ
أظل أنشد للأفلاك مظلمتي ... والدهر يرثى لها والله يستمعُ
إني اخترعت المعاني في محاسنكم فلا ... كذاك أهل الهوى من قبلي اخترعوا
سكت على عجز كمن سكتوا ... ولا سجعت بمطروق كمن سجعوا
وهذه من بقايا الفكر واحدة ... أظل أتبعها نوحي فيتبعُ
ما زلت أتبع قلبي في رضائكم ... حتى استحال وقد أودى به الطمعُ
كذاك يصدع قلبًا يأسه أسفًا ... إن القلوب بطول اليأس تنصدعُ

* * * * *

(*) من شعره فى الغزل .

(٨٤)

كلبي (جوجو) (*)

تــرحّل "جــوجــو" فلا يــرجعُ وعــزّ العـــزاء فــما نــصــنعُ
ســـأبـكـني عـلـيه إلى أن تجفّ بعـيـنـي مـن سكـبهـا الأدمعُ
إذا جـــزع الـنـــاس من حـــادثٍ فـمـن فقــده كـلـنـا نجـــزعُ
فيـا شعـر جـوجـو فـداك الحـريـر ويـــا نـــابه دونـك المـبـضعُ
ويـا عينه مـا حكـاك الشهـاب ويـــا صـــوته مـثـلـك المـــدفعُ
عـلـيـك سلام فـقــبلـك أودى صـديقي "بـوبي" الـذي ضيّعـوا

* * * * *

(٨٥)

الساجع والسامع (**)

إلـفـــــان إلـف يـــسـجـع طـــربًـــا وإلـف يـــســـمعُ
قلـبـــاهمـــا مـتـــوافـقـــا ن فـــذا بـــذلـك مـــولعُ
هـــو مـثـلهـــا في حـــاله فـكـلاهمـــا مـتـــــوجعُ

(*) من شعره فى "المتنوعات" .

(**) من شعره فى الغزل .

(٨٦)

كم تحت هذه السماء من أعين باكية (*)

هل يعقل الدهر وهل يسمعُ   فما الذي يشكو له الموجعُ
تجري صروف لا على نيَّةٍ   نخالها تبطئ إذ تسرعُ
وكلنا شاك وباك على   أشياء قد زالت فلا ترجعُ
كم تحت جوف الليل من مهجة   تكاد لا تمسكها الأضلعُ
وصاحب النعمة لاهٍ بها   وحامل النقمة لا يهجعُ
رحماك يا خالق هذا الورى   إرث لبلواه إذا يضرعُ
صعب علينا بعض ما قد جرى   أما إذا شئت فما نصنعُ

* * * * *

(*) من شعره فى "الدهريات".

(٨٧)

نظرات (*)

نـظـرات كـأنهـا تـتحـرى منفـذًا للفـؤاد بين الـضلـوعِ

نـافـذات إلـيه مـثل رصـاص الـ حرب لاقـى مستحـدثـات الـدروعِ

قـد تـأبـت على مـواضع فـيه ثـم قـرت في مـستقـر الخـشـوعِ

فهـو دام ولا يـمج نجـيعًا وكـسـير ومـا به مـن صـدوعِ

كلما رمـت نـزعهـا عـاد كفـي بقلـيل مـن بعـضه منـزوعِ

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

قافية الفاء

(٨٨)

لو يفيد اللهف (*)

رثاء زوجة حبيب لطف الله (١)

بكتك عيون العلا ... وناح عليك الشرف

لحى الله هذا الردى ... فأي الشموس كسف

أيعلم ماذا جنى ... أيعرف ماذا اقترف

ألا تلفت مهجة ... حمت مهجًا من تلف

ألا جل فيها الأسى ... ألا عم فيها الأسف

(*) من شعر الرثاء .

(١) قالت مجلة الزهور [السنة الثالثة – الجزء الثانى فى عدد شهر إبريل سنة ١٩١٢م ص٧٥ – ٧٦ لما نكبت الأستانة فى العام الماضى بحريقها ، تألفت فى مصر لجنة لجمع الإعانات للمنكوبين ، وأنفذت ولى الدين بك يكن إلى حضرة السرى الأمثل الخواجة حبيب لطف الله ، فوفد عليه وليس بينهما معرفة من قبل، حدثنا ولى الدين قال : "تلقانى ذلك الشيخ الجليل على الرحب ، والسعة وأدنانى منه، ثم أعلمته بحاجتى ، فانبسطت لها نفسه ، وجاد بخمسين جنيهًا مرتاحا إلى تلك الغاية النبيلة" فأبقت هذه المقابلة أثرًا طيبا فى نفس الشاعر ، حتى إذا فجع الخواجة لطف الله بزوجته فى الشهر الماضى رثاها بهذه الأبيات ، وإنما يُذكر الإنسان بحسناتهِ .

بكى الناس جوادًا مضى وكان يحاكي السرف
تكتمه جهدها ويعرفه من عرف
به كلفت دهرها فزاد ونعم الكلف
تواضع في عزها وأترابها في صلف
ما حل لطف الإله ذا القلب إلا لطفْ
فكم لبكيٍّ رثى وكم لأسي عطف
لقد شرفت بالسلف وقد شرفت بالخلف
وما ترفت نعمة وإن نشأت في الترف
أفيض عليها الثنا ففاض إلى أن وكف
ولو أنها كفكفت ثناء الورى ما استكف
تخالف في غيرها ولكن عليها ائتلف
فصار لها كالحلى وبات لها كالتحف
وما الوصف مدحًا إذا جرى الصدق فيها وصف
أيا درة المجد قد رجعت لجوف الصدف
فلهفًا لفقدك لو يفيد عليك اللهف[1]

* * * * *

---

(١) تاريخ نشر هذه القصيدة هو كما أثبتنا . وقد جاءت فى الديوان بتاريخ خطأ كذا رقم إصدار العدد . وقد نشرت بالعنوان الذى ذكرناه.

(٨٩)

حال المرض (*)

لــولا الغــرام وعهــده الأوفى ... مـا سهَّـد الهجـران لي طـرفـا
أرمي كما يـرمـى العـدوّ وكم ... أقـصي وكـم أقلي وكـم أجفـى
وضنـى لـبست ثيـابه زمنًـا ... فلبثـتُ لا أقـضي ولا أشفـى
حـول تكـامل ، في مـرارتهِ ... قـد خلْتهُ من طـولهِ إلفـا
استلّ نصف الجسم حين مضى ... ورمـى إلى عـوّادهِ النـصفـا
تنبـو النـواظـر عن ملابسهِ ... ويكـاد إن طلـبتْهُ أنْ يخفَـى
هجـر المضـاجع خيفـة وغـدا ... متبـوئًـا كـرسيَّهُ كهفـا
يُمسي ويُصبح فـوقهُ أبـدًا ... لم يغتـمض سنـة ولا أغفـى
فـإذا سها فـامتدّ مضطجعًا ... عـصفت به أهـواله عـصفـا
وتخـاذلت أنفـاسه فمشت ... في صـدره مـوقـورة ضعفـا
وإذا استعـدّ لـوقفـة رجفت ... أعضـاؤهُ من ضعفهـا رجفـا
وأمـال هـامته الـدؤار فلم ... يعلم أأرضًـا مسّ أم سقفًـا؟
أحلامه كـثـرت مخـاوفهـا ... فـإذا رأى حلـمًا رأى الحتفـا
لم يـبق منهُ غير خـاطـره ... فـيه يجيـد لهمه وصفـا
وسجـيـة تُملي قـوافـيهُ ... هي كـالـزلال العـذب أو أصفى
سقت النفـوس فـأثمـرت ثمـرًا ... لا ينـتهي جنـيًّا ولا قـطفـا
ظنـوا الظنـون بها لـدن سكتتْ ... لم يعلمـوا مـا سرهـا الأخفى
الله في محـن بهـا امتحـنت ... لقـد اكتفـت ولعلها تكفـى

(*) من شعره أيام مرضه .

(٩٠)

أحب خفيف الدلّ(*)

وقال :

أسيدتي إني امرؤ أحمل الهوى ... ولكنني عند اللحاظ ضعيفُ
أحب خفيف الدل إن لم يكن جفا ... فكل دلال لا يذيب خفيفُ
فلا تدعيني حائرًا فيك والهًا ... فعندك قلب في الغرام لطيفُ

* * * * *

(٩١)

ما كُلُ ذى شجن مثلي بوقّاف (*)

ومن قوله في صباه :

وقفت بالدار أبكي رسمها العافي ... ما كل ذي شجن مثلي بوقافِ
سقى عليها الصبا المختال تربتها ... لاكنت يا ذا الصبا لاكنت من سافِ
قد أبعدتني عن الآلاف أزمنة ... عدت علينا فوا شوقي لآلافِي
ماذا أحمل قلبي من بعادهم ... تأتي المصائب آلافًا بآلافِ
ليست لواعج أشواقي بخافية ... كلا ولا لاعج في العشق بالخافِي
ما ضر من أسعفته في مطالبه ... لحاظه لو سعى يومًا لإسعافِي
لو كنت أدعو على الجاني خشيت على ... قلب هنالك أرى أنه الجانِي
أليس يكفيه ما لاقيت من حزن ... بلى وربك ما لاقيته كافِ
أهوى رضاه وأهوى أن يعذبني ... سيان في حبه ظلمي وإنصافي

(*) من شعر الغزل .

قافية القاف

(٩٢)

رياض (فروق) (*)

رياض دحاها الخصب أما ترابها   فمسك وأما نهرها فرحيقُ
تجود الصبا ....(١) فيردعها   من الطير صدح والغصون خفوقُ
أقام بها وحدة الحال وردها   فقام له بين الزهور شقيقُ

* * * * *

(*) من شعره فى "المتنوعات" .

(١) هنا فراغ في النسخة الأصلية .

(٩٣)

وداع فروق (*)

قالها حين اختفت عن عينيه وهو على ظهر الباخرة التي أقلته إلى منفاه سنة١٩٠٢م :

ودّع فـروق لقـد أجـدّ فـراقُ ... مـا تـطيق هل الـوداعُ يـطـاقُ
هـي وقفـة بين الـتعلل والأسـى ... يفنـى الـرجـاء ويخلـد الميثـاقُ
أعطِ المنـازل حقهـا يـوم النـوى ... هـذا الفـؤاد وهـذه الأحـداقُ
واستبق شعـرك للقـاء إذا دنـا ... حسبٌ النـوى مـا تنشـد الآمـاقُ
قـد كـان شـوق ثـم نـوت بحمله ... فلتنظـرنْ مـا تصنع الأشـواقُ
يـا عـاشقًا لم يدر ما جهـد الهوى ... أرأيت مـا يتجـرّعُ العـشـاقُ
اكتبْ شجـونك فـالشعاع يراعة ... والـبحـر حـبر والـسـما أوراقُ
فعسى يسوق الـدهر ما سطرته ... لبنيه بعـدك فـالشجـون تسـاقُ
الـسـابقـوك إلى المصـارع أدركـوا ... غـايـاتهم ولك استجـدّ سبـاقُ
فاغلب بعزمك أمر حزمك وانصلت ... تلحق بهم عقبـى المجـدّ لحـاقُ
رقـأت دمـوع قـد جـرت لفـراقهم ... لم يـبق دمع بعـدهـم مهـراقُ
أمـا الجفـون فـما بهـا متـسهّـد ... أمـا القلـوب فـما بهـا خفّـاقُ
والـروض مـوشـيّ الطـرائق زاهـر ... أبـدًا وسـائغ مـزنه رقـراقُ
والـطـير في دوحـاته متجـاوب ... والـبـان في أثلاثه مـطـراقُ

(*) من شعره السياسى .

وجـد الـسلـوّ الـواجـدون وهكـذا كـأس الهمـوم تعـاف عين تُـذاقُ
سيفيق من سكر الصبا نشـوانه فـالـسابقون قـد انتـشوا وأفـاقوا
استـودع الله الـرفـاق جميعهم ولـسـوف يتّبع الـرفـيق رِفـاقُ

* * * * *

(٩٤)

ليلة القدر (*)

صدَّر بها أحد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠م.

عبادة الإنسان للخالق ... عبادة الطالب للرازقِ
لولا عطاياه وجناته ... أبوابه باتت بلا طارقِ
هل تعلم الحور وما خوطبت ... كم بيننا من ناسك عاشقِ
يسجدُ لله ليحظى بها ... نسك كذوب في هوى صادقِ
سيدتي أنتِ تقدمتها ... والفضل للسابق لا للاحقِ
إن ندخل الجنة يومًا معًا ... ندخل من الغيرة في مأزقِ
هذا نعيم لست ترضينهُ ... في ثامر منه وفي وارقِ
وهذه الدنيا بنا برّة ... لولا تكاليفٌ على العاتقِ
يأرق ناس ليلهم كلّهُ ... ما أطول الليل على الآرقِ
يرتقبون بارقًا فوقهم ... وكم بهذا الأفقِ من بارقِ
إنّ الأمانيّ تشوق الورى ... والنفس تنقاد مع الشائقِ
وطالبُ النعمة من منعم ... كطالب السّقيِ من الوادقِ
والدهر لا يخرجُ عن نهجهِ ... سيّان للراضي وللحانقِ
ويسمعُ الخالق من صامت ... ما يسمع الخالق من ناطقِ
انتبهوا يا قوم من نومكم ... الله لا ينظر من حالقِ

(*) من شعره فى « المتنوعات ».

قافية الكاف

(٩٥)

انظر (*)

مـــن ذا يـــــراك ولا يحـبــك ... سل إن أردت يجـبـك قـلـبـكْ
انـــظـــــر إلى المـــــرآة تـعـ ... لم كـيـف أنـت وكـيـف حـبّـكْ

* * * * *

(٩٦)

حلو الدلال (**)

الله مــــــــا أحـلى دلالــكْ ... رنت العيــون فَـصُـنْ جمــالكْ
نـــزهـت عــن هـــذا الـــورى ... ذاتًـــا فـمـن يــرجــو وصــالكْ
لا يجـعـلـــوك ممـــــاثلاً ... فـــالله لم يخلق مـثـــالكْ
لم تـــرض في هـــذا الـــوجـــو ... د مــشــابهًــا حتــى خيــالكْ
تمـــشي فـتـطـلـبـك اللحــــا ... ظ وأنـت أسـمـــى أن تـنـــالكْ
لـــولا مخـــافـــة سـبَّـــة ... تـــأتـيك قلـنـــا لا أبـــا لكْ
رحمـــاك لا تـــشــطـط بـنـــا ... أكـثــرت تـيهك واختـيــالكْ

(*) من شعره فى الغزل .

(**) من شعره فى الغزل .

(٩٧)

تحية القادم ووداع الراحل (*)

قيام محمد الخامس وسقوط عبد الحميد الثاني (١) :

أجبْ فالشعب داعيه دعاكا وأسقط من معاليه أخاكا
وأجزل من حباك الملك شكرًا فقد رحم البلاد بها حباكا
تنزلْ من سمائك وأبدُ فينا ودع أبصارنا هذي تراكا
ألا طال الحنين إليك شوقًا كفانا من فراقك ما كفاكا
ثلاثون انقضت وثلاث أخرى بكا الشعب فيها من بكاكا
وآواك الزمان لدارِ حزن يجمجم سورها عنهُ نداكا
فكنت تحس من بُعد ضناهُ وكان يحس من بعد ضناكا
وكنت وكان خطبكما سواء رماهُ المستبد كما رماكا
ولو كنت الخؤون حظيت منهُ ولو كان الوفيّ رعى أباكا
نقيضك شيمةً وأخو أصلاً براه الله ليس كما براكا

(*) من شعره السياسى .

(١) محمد الخامس [١٨٤٤م - ١٩١٨م] : اعتلى عرش تركيا [١٩٠٩م] على أثر قيام ثورة تركيا الفتاة ، وعزل أخاه عبد الحميد الثانى . كانت السلطة الحقيقية فى يد "أنور باشا" . كان حكمه سلسلة من الكوارث التى أصابت الدولة ، فاستولى الطليان على طرابلس [١٩١٢م - ١٩١٣م] وهزمت تركيا فى الحرب العالمية الأولى.

-عبد الحميد الثانى : سبق التعريف به .

"عزاء" أيها "النافي" الرعايا ... ولا تجزع فخالقهم نفاكا
حرمت كراك أعوامًا طوالاً ... وليتك بعد ذا تلقى كراكا
فما أنا شامت بك حين تُنكى ... كمن شمتوا ولكن ذا بذاكا
تفارقك السعادة لا لعود ... وقد عاشت خطاها في خطاكا
فدع صرحًا أقمت به زمانًا ... وقل يا صرح لست لمن بناكا
ستذكرني طيورك حين تشدو ... وتذكر خطرتي فيها رباكا
بلى سيؤمّك الأقوام بعدي ... وكنتُ حميت دونهم حماكا
نعم عبد الحميد أندب زمانًا ... تولى ليس يحمدهُ سواكا
تولى بين أبكار حسان ... تعلّق في غدائرها نهاكا
جعلت فداءها الدنيا جميعًا ... ومذ ملّكتها جعلت فداكا
وطال سراك في ليل التصابي ... وقد أصبحت لم يحمد سراكا

* * * * *

لمن ركبٌ أعدّ هناك ليلاً ... يصفّر للنوى هذا نواكا
مكانك فيه ليس مكان ملك ... ولكن أنت تحمل ما أتاكا
ستعلم منهُ أنّ النفي مرٌّ ... كذلك كنت تنفي من عصاكا
فما نهل بماء فروق يروي ... وما أروى الدم الجاري صداكا
بربك هل علمت مجيء يوم ... تزفك فيه غالية عداكا
وهل أمّلت أنك سوف تمسي ... غداء معاشر كانوا غداكا

* * * * *

ستحيا في "سلانيك" [1] زمانًا ... فتحسد فيه عن بعد أخاكا

(١) نفى أولاً فى سالونيك ، ثم نقل إلى جهة قريبة من أزمير .

وتعلم أنّ ملكًا يرتضيه ولـيت به ولكن ما ارتضاكا
فإن غشى الكرى جفنيك ليلاً وعادك تحت طيته أساكا
تمثل في المنام لديك ناسٌ نخبّر عن دمائهم يداكا
رماهم بالأفول دجاك لما تبدو كالكواكب في دجاك
سقيت الغيث يا مثوى مراد ودمعي قبل ذلك قد سقاكا
خلا القصران ما بهما مقيم هنا ضيف وضائفه هناكا

* * * * *

(٩٨)

ولي الدين يأمر نفسه (*)

مُـت يـــا ولي الـــديـن مُـت ... مـــا ثـم مـن يـبـكـيـكـــا
ودّع حـــيـــاتـك هــــذه ... مـــا ذقـتهُ يـكـفـيـكـــا

* * * * *

(٩٩)

تعالى اللـه باريك (**)

وقال:

يـا فتنـة جعل الله القلـوب لهـا ... مـسخـرات "تعـالى الله بـاريكِ"
لقـد تنـزهت عن شبه وعن مثل ... فليس غيرك بين النـاس يحكيكِ
إني لأرضـى بمـوتي لـو رضيت به ... لكن أخـاف فمـوتي سوف يبكيكِ

* * * * *

(*) من شعره أثناء مرضه .

(**) من شعره فى الغزل .

(١٠٠)

الحنين إلى مصر (*)

" مما نظم بسيواس في إبّان النفي "

أهـونِ بما يُبكي عيـون البـاكي ... إن كـان مـا يبكيه غير نـواكِ

يا مصر لا أنساك ما طال المدى ... وإخال ما في الناس من ينساكِ

لله اثنا عشر عامًا قد مضت ... الحق وازرني بها وهـواك

أشتاق إخواني بنيك وإنَّما ... يشتاق من صافاك من صافاكِ

قد كان لي ذكر بأرضك سالف ... لا النيل بجهلهُ ولا هرماكِ

أيام أنطقني وأسمعك الصبا ... وغدوتُ طيرك إذ غدوت أراكي

وإذا الإله قضى بوصلك بعد ذا ... فلا مسحن وجهي ببعض ثراكِ

* * * * *

علم الزمان قلاه ليس يذلني ... فسعى يحاول ذلتي بقلاكِ

ولئن حييت على نواك فإنما ... أحيا لآمالي بأن ألقاكِ

وأرى كبيرات الخطوب صغيرة ... وأرى هلاكي لا أخاف هلاكي

وتخاذل الأنصار عني زادني ... عزمًا فجد مع الزمان عراكي

زادت تباريحي فزدت تطربًا ... وشكا سواي فعبت وجد الشاكي

لو أن من شدوا قيودي حاولوا ... يومًا فكاكي ما رضيت فكاكي

قد سرّك الدهر العجيب وساءني ... فضحكت أنت وبت وحدي الباكي

(*) من شعره السياسى .

الهاك بعدي بالجديد من المنى ... يا ليت ألهاني كما ألهاكِ
وتفنن الشعراء فيك فأبدعوا ... لو كنتُ حاضر أمرهم لكفاكِ
يأتيك مني ما تجدد خاطر ... شعر يكاد به يرف هواكِ
أجنيه من روض الشبيبة ناضرًا ... هذا جناي وأنت كيف جناكِ

* * * * *

إن كان هذا الصوت بحّ بكبرة ... فلطالما بشبابه غنّاكِ
أو كان قد أمسى اليراع مثلما ... فسينبري وسكونه لحراكِ
يا عرش نسل الشمس في عليائهم ... سامي الكواكب في السماء وحاكي
هل في البرية مثل نيلك منهل ... أم في البرية من ربى كرباكِ
أنت التي آخاك منذ "مناوس" ... قلب الشجاع وحجة السفاكِ
وورثت نجدتها التي ثأرت بها ... "إيزيس" أمك "أوزريس" أباكِ
الناس قد كلفوا بحبك كلهم ... وتنازعوك ومن حواك حواكِ
أمسى صعيدك جنة لملوكهم ... وغدت سماؤك جنة الأملاكِ
تالله أعجزهم نظيرك في الثرى ... فليطلبوه هناك في الأفلاكِ

* * * * *

قافية اللام

(١٠١)

رثاء المرحوم أحمد خيري بك (*)

الأمين الأوّل في عهد المغفور لهُ السلطان " حسين كامل "(١)

يا روح خيري حين جد الرحيل قفي قليلاً وكفانا القليلْ
الموت قد بت الذي بيننا لم يبق منه غير حزن طويلْ
أما عهود أنت ثَبتَّها فهي كما ثبَّتَّها لا تزولْ
وحيلة المحزون في حزنه دمع وبعض الدمع يأبى المسيلْ
في ذمة الله شباب مضى ككوكب الصبح عراه الأفولْ
وهمة طالت على غيرها لولا الردى ما سئمت أن تطولْ
وجمع أخلاق كزهر الربى فكل ما فيها رقيق جميلْ
وعزة في الطبع موروثة والنبل طبع ثابت في النبيلْ
يل وجه "خيري" هل يحيل الثرى بشرك كلا إنه لا يحولْ
أنت جليل رغم حكم الثرى ولا يهين الموت قدر الجليلْ
وإن من أوجع ما في الأسى طول النوى ثم انقطاع السبيلْ
أمتعك الله بجناته وحسب إخوانك حمل الغليلْ

(*) من الرثاء .

(١) السلطان حسين كامل [١٨٥٣م - ١٩١٧م] : أول من تولى السلطنة بمصر بعد دولة الخديويين تولى قبل السلطنة نظارة الأشغال العمومية ، فأنشا سكة حديد "القاهرة - حلوان" ، ثم نظارة إطالية ، فرئاسة المالية مجلس شورى القوانين . ولما عزل الإنجليز "عباس الثانى" عينوا حسين كامل سلطانا على مصر [١٩١٤م] . عاجلته الوفاة ، فلم يقم بعمل كبير فى مدة سلطنته .

(١٠٢)

لن يستطيل الدهر نومته (*)

وقال لرجال العصر الحميدي (١)

إن كـــان هـــذا الحلم غـــركمـــو فلـتـنـتـظـــرن مـن بعـــده جللا
لـن يـسـتـطـيل الـدهـر نـومته عـنـكـم ولـكـن يـــؤثـــر المهلا
عـيـشـــوا فـــســـادًا إنَّه أمـــد يـمـتـــد غـير مجـــاوزٍ أجلا

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(١) إشارة إلى السلطان عبد الحميد . واتسم حكمه بالديكتاتورية .

(١٠٣)

عجبا كيف لا تكونين مثلي (*)

طال هذا البعاد جدًا فمن لي بسبيل تُدني إليك قليلاً
كلما قلت في غد نتلاقى حلف الدهر صادقًا أن يحولا
بي شوق نما فأضحى هياما وهيام نما فأمسى غليلاً
قد أذاب البعاد جسمي حتى فني الجسم ثم أبقى النحولا
عجبًا كيف لا تكونين مثلي عجبا كيف تصبرين طويلاً
كل ذي لوعة يريد مثيلاً وأنا في الهوى أريد مثيلاً
اسهري الليل واذرفي مثل دمعي واذكريني إذا ذكرت عليلا
لك يا "ميُّ" خاطري ولساني فاجعلي منهما رضاك بديلا
قد علمت الوفاء فيك ولكن ليس يرتاح من أحبَّ جميلا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعر الغزل . والقصيدة عن "مي" ، وهي أديبة لبنانية استوطنت مصر .

(١٠٤)

الاستكانة (*)

إن تكن قد خلقت للتيه أهلاً فأنا قد خلقت للصبر أهلا
امتثلت الهوى فلا أتشكى فيه ظلماً ولا أحاول عدلا
كن كما شئت خائناً أو وفيّا وإذا خنت كان ذلك فضلاً
أنت أولى بالعزِّ في الحبِّ منِّي وأنا فيه بالتضرّع أولى
كذب العاشق الذي ليس يفنى قلبه لوعة ولا هو يبلى
ليس في هذه الخلائق شيء منك أجلى في ناظري وأحلى
لك عندي عقدان دمعي وشعري فتخير والدمع لا ريب أغلى
كدت أدعو الجمال ظلك في الأر ض ولكن لا يطبع النور ظلا

* * * * *

(١٠٥)

لا تكوني بخيلة (**)

وقال:

بالله ربك جودي ولا تكوني بخيله
فليس عندك عذرٌ وليس عنديَ حيله

(*) من شعره فى الغزل .

(**) من شعره فى الغزل .

(١٠٦)

بين الوحشين الأب والزوج (*)

ألمّ بهـا في حسنهـا وشبـابهـا كوردة بستـان جنتهـا أنـاملهْ
فلما مشـى من قلبه نحـو قلبهـا رسول الهوى خابت لديه وسائلهْ
دهـاهـا وستر التيه أسبل دونهـا فما زال حتـى رفّع الستر سـابلهْ
ولـو لم يحاول ذلك القلب باطشًا لحـال على رغم الخلافة حـائلهْ
غـزالـة واد في حبـالـة قـانص تُبت لغـزلان الصريم حبـائلهْ
أقـام الليـالي وهي في قيـد أسره يغـازلهـا لكنهـا لا تغـازلهْ
تضن ويسخـو بـالـوداد وهكـذا يقـابل قلب نـافـر من يقـابلهْ
قضاها له الظلم الذي كان قاضيًا وذلك عهـد أظلم النـاس عـادلهْ
تقضي ربيع العمـر في غير روضه ومـات ومـا نـاحت عليه بلابلهْ
فيا حسرتـا للغصن يذبل وحدهُ وتبقـى عليه نـاضرات غلائلهْ
تجـاوز غـايـات الثلاثين جـائـز أبحتُهُ لـو أنصفتـه عـواذلهْ
مضـى حكمه لا أرجع الله حكمهُ أواخـره مـذمـومـة وأوائلهْ

* * * * *

(*) من المتنوعات .

(١٠٧)

رثاء ملحم بك شكور (*)

لـتبك عيــون العُلا "ملحـمًا" وكل بـكـــاء عـلـيه قـلـيلُ
إذا رقـــأت بعــــده أدمع فـإن دمـوع الإخـاء تـسيلُ
خـليل نــأى عـن أخلائه فـقل لـلأخلاء أودى الخـليلُ
لقـد غـالنـا المـوت فيه بـرزء ولا غـرو فـالمـوت غـول يغـولُ
فـما للعــزاء الجـميل محـب ولا لـلـمحـب عـزاء جميلُ
ألا إن بين القلـوب لحـزنًـا تـزول الجبـال وليـس يـزولُ
تجلــد للخـطب لمـا دهـى ومـا هـاله والخطـوب تهـولُ
ونهنه عـن وجـده واجـدًا بـروحي ذاك الحبيب العـذولُ
لـك الله مـن نـازل منـزلاً يـدوم به للـنـزيل الـنـزولُ
تبـدلت من مـوطن مـوطنًـا ولا غبن مثل القصـور الـطلـولُ
لقـد أغمـد الموت منك حسامًا سيحفـظه الغمـد وهـو صقيلُ
تـرحلـت لا رغبـة إنَّـما قصـارى البرية هـذا الـرحيلُ
وقـد عشت شهمًا وقـد متّ شهمًا وهــذي المعـالي شهـود عـدولُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

ومعــترك قـمــت في نقـعه تـصـول الكماة ولـست تـصـولُ
تـداوي العليل وتـأسـو الجـريح فيأسى الجريح ويشفـى العليلُ
وجــازيت مـن رام شرًا بخـير كــذاك يجـازي الحقير الجليلُ
بكت "عين شمس" لإنسـانها ولـو أنـصفت لاعتراهـا الأفـولُ

(*) من الرثاء .

(١٠٨)

وداع الملك الجليل سنة ١٩١٠ (*)

وداعًا أيها الملك الجليل ... دنا سفر ومهدت السبيلُ
ستحملك النجائب نحو ملك ... كهذا الملك لكن لا يزولُ
وعرش ليس ترقاه المنايا ... وتاج فوق رأسك لا يميلُ
أهذا الوجه يدركه أفول ... نعم والزهر يدركها أفولُ
ألا فلتبكه مقل الأعالي ... وإن كثير أدمعها قليلُ
لقد عزفت له أمس المعالي ... وهذا اليوم نغمتها عويلُ
سمعت مدافع الأحزان تدوى ... فقلت لصحبتي نبأ جليلُ
وأبصرت البنود منكسات ... تقاصر في الفضاء وتستطيلُ
خوافق كالضمائر في أساها ... كأن بها صواريها تشولُ
وأحسب حمرها مسحت دموعًا ... على بعض الخدود غدت تسيلُ

* * * * *

رويدًا أيها الركب المنائي ... لأمر ما تعجلك الرحيلُ
تسير بمن تشيعه الأماني ... لمثواه وتتبعه العقولُ
تنقل في قصور العز حتى ... يكون لقصره الأبقى وصولُ
وجل بالنعش في أرجاء ملك ... كما قد كان صاحبه يجولُ
فذاك تعلل لو كان يشفى ... غليل النفس لانطفأ الغليلُ

(*) من شعر الرثاء.

بكى التاميز صاحبه المفدى ... فجاوبه هنا هرم ونيلُ
وباب البحر جف به عباب ... وبات البر سلن به سهولُ
هناك السابحات لها زفير ... وثم السابقات لها صهيلُ
تشابه لا عجات في الخوافي ... إذا اختلفت ظواهرها الشكولُ
لقد هال الورى خطب دهاهم ... ولا عجب فذا خطب يهولُ
قضى "إدورد"(١) عن مجد أثيل ... ويبقى بعده المجد الأثيلُ
فإن ثكلته أمته لحين ... فإن لمثله الدنيا ثكولُ
وإن يك ساءه عمرٌ قصيرٌ ... فإنا ساءنا حزن طويلُ
وإن طال الحمام إلى علاه ... فثم الهضب تغمرها السيولُ
فهل في المالكين له مثيل ... أما والله ليس له مثيلُ
سيذكره السلام إذا اضمحلت ... قواعده وكاد بها يميلُ
وتنشده السياسة إن دجتها ... دياجي الشك وارتبك الدليلُ
وتطلبه العواصم لا تراه ... وعاصمة البقاء له مقيلُ

* * * * *

أبا الأحرار لا ينساك حرٌّ ... شبابهمو يجلك والكهولُ

---

(١) إدوارد السابع [١٨٤١م – ١٩١٠م] كان ملكا لانجلترا [١٩٠١م – ١٩١٠م] أكبر أبناء الملكة فيكتوريا، وأمير "ويلز" مدة ستين سنة. أيدّ محاولة "هربرت أسكوت" تحديد سلطة "الفيتو" فى مجلس اللوردات. قوى التفاهم الدولى برحلاته إلى القارة الأوربية، والعمل على مخالفة فرنسا. وبعقد معاهدات تنص على التحكيم مع الدول الأخرى. والد جورج الخامس، [١٨٦٥م – ١٩٣٦م] وهو ثانى أبنائه. حكم بعد وفاة أبيه [١٩١٠م – ١٩٣٦م].

رفعت بنـاءهم وجـريت معهم كـذاك الليـث تـتبعه الـشبـول
تنـاديك الـشعـوب بكل أرض فليـتك سـامع مـاذا تقـول
تنـاجي منك حـاميهـا المرجى وصـولتهـا إذا قـامت تـصـول
وهـذا اليـوم قـد خفضت رؤوسًـا كزهـر الـروض يخفضها الـذبول
سلام الله يـا إدورد منـا عليـك وبعـد فـالـصبر جميل

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٠٩)

تهنئة لحسين كامل بالسلطنة (*)

وقال يوم تبوأ المغفور له السلطان حسين الأول عرش مصر سنة١٩١٥م(١)

في مثل عهدك يزهر الأملُ ... يا دولة شخصت لها الدولُ
الآن أبدى الغيب أحسن ما ... فيه وأنجز وعده الأزلُ
قد عاد مصر زمان سؤددها ... وتجددت أيامها الأولُ
راقت فسامع طيرها طرب ... وصفت فوارد نيلها ثملُ
فلينشد الشعراء ما نظموا ... أما أنا فاليوم أرتجلُ

* * * * *

يا مصر جاد لك الزمان بما ... قد صده عن بذله البخلُ
هذا الربيع وأنت روضته ... فتآلفا فكلاكما خضلُ
إن ينتقل عنك الهلال فلا ... عجب فإن أخاه ينتقلُ
أو ترتضي من بعد بدلاً ... فاليوم شمسك بعده بدلُ
أدنى العلاء إليك غايته ... وتمهد منه لك السبلُ
نهج كحد السيف مطرد ... ومدى كعود الرمح معتدلُ
لو أن نسل الشمس قد بعثوا ... ورأوا مكانك في العلى ذهلوا
هذا الذي راموا فما قدروا ... وسعوا لغايته فما وصلوا

(*) من شعر التهنئة .

(١) سبق التعريف به .

ملك أقام على قواعده كالدهر لا وهن ولا ميلُ

* * * * *

الشرق بعد بكاه مبتسم قد ناب عن جزع به الجذلُ
لما أماد الظلم دولته وتبينت في جسمها العللُ
وتكاثرت فتن على فتن وغدت بها كالنار تأتكلُ
وجفت من الأبناء من علموا ورعت من الأبناء من جهلوا
وغدا بناء الملك منهدمًا وأقام عنه ذلك الطللُ
بعث الزمان لها حوادثه فأصابهم وأصابها الأجلُ
ما كان خالقهم ليظلمهم لو أنهم في حكمهم عدلوا

* * * * *

أزكى السلام على الحسين إذا دعت البلاد ولبت المللُ
ملك جميل الرأي يصحبه فكلاهما بأخيه متصلُ
الناس تحسب أنه ملك والله يعلم أنه رجلُ
تملي مدائحه مناقبه ما تصنع الألفاظ والجملُ
تقع العيون على أنامله فكأنها من أهلها قبلُ

* * * * *

مولاي مصرك روضة أنف وقطوفها للمجتنى ذللُ
فانهض بها بين الحوادث لا وإن إذا جدت ولا وكلُ
إن كنت كهل السن لا حرج إن العزائم ليس تكتهلُ
والرأي تنميه تجاربه ويبين في رأي الفتى الخطلُ
أنت المملك حكمه حكم فاحكم فإن الدهر ممتثلُ

(١١٠)

تهنئة للسلطان حسين بالعيد (*)

وقال يهنئ المغفور له حسين الأول سلطان مصر بالعيد سنة ١٩١٦م.

لـو كـان يـؤذن بـالمقـال أقـول ... عنـدي الكثير ومـا تـرون قليلُ
يـا أيهـا الـشعـراء إن أخـاكـم ... لم يعـي لـكـم المقـام جلـيلُ
إن الـبـدائـة والقـوافي لم تـزل ... طـوعي أسيل معينهـا فيسيلُ

* * * * *

وأنا أخو الورقاء شجوي شجوها ... فلهـا ولي طـول الـربيع هـديلُ
تمسي لنـا خضر الـريـاض مـآلفًـا ... وتميل أغـصـان بنـا فنميلُ
أنـا والأزاهـر أهل بيت واحـد ... هـو نفحـة فيهـا وفيّ غليلُ
حسنت علينا في الـشبيبة نضرة ... وزهـا علينـا في المشيب ذبولُ
أسمـو لملك النيرات بخـاطـري ... وأجـوب في آفـاقه وأجـولُ
مـتعجلاً منه هلال العيـد في ... إقـبـالـه ولمـثله الـتعجـيلُ

* * * * *

أهلاً بـوجه العيـد أقبل بـاسمًا ... إقبـال مثلك حقه التـأهيلُ
لـو نستطيع لقبلتك شفـاهنـا ... إنّ الأهلـة حـظهـا الـتقبيلُ
أقـرأ لـسلطـان الـبلاد تحيـة ... من شعبه فـاليـوم أنت رسـولُ
خبره عـن إخلاصنـا ودعـائنـا ... وعليهما القلب الكـريم دليلُ

(*) من شعر التهنئة .

"أحسين" مجدك فوق غايات الن ... هي من دونه التشبيه والتمثيلُ

ما في الملوك السابقين مشابه ... لك فليفاخر بابنه "إسماعيلُ"

تقضي العقائل والأوانس ليلها ... لك بالدعاء قليلها ترتيلُ

تتعاقب الكتب الثلاث عندها في ... القرآن والتوراة والإنجيلُ

كل خدر كوكب متضرع ... قد شف عنه سجفه المسدولُ

هن الملائك بالدعاء تجاوبت ... ونصيبهن لدى الإله قبولُ

* * * * *

(١١١)

عيوب العائب (*)

نُشرت في صدر الفصل الأول من كتاب [الصحائف السود] على لسان شيخ في الستين من عمره سنة ١٩١٠م.

لقد آن أن يعلم الجاهلُ ... ويصحوَ من نومه الغافلُ
هوىً زال من بعد ستين حولاً ... كذلك كل هوىً زائلُ
فخلّ فؤادي جمالاً كذوبًا ... لقد غرّك الزخرف الباطلُ
فما أنت مني إذا مدّ حبلاً ... وصادك من بعد ذا الحابلُ
عيون المها لا تصيب القلوب ... ولعقل من دونها حائلُ
فقل للحاظ وربّاتها ... لقد أخطأ النبل والنّابلُ
إذا ما رجعتُ إلى شيمتي ... فأهون بنا يعذل العاذلُ
موالٍ جاروا على عبدهم ... ولا بأس جائرهم عادلُ
فكم قايسوه بمن قايسوا ... وكم ثاقلوهُ بمن ثاقلوا
ولما رأوا فضله راجحًا ... بكوا أسفًا أنه فاضلُ
لي الله ما لي أجامل قومًا ... أجادوا الصنيعة لو جاملوا
إذا أنا واصلتهم قاطعوا ... وإن أنا قاطعتهم واصلوا

* * * * *

(*) من شعر « المتنوعات » .

(١١٢)

رثاء السلطان حسين كامل (*)

وقال يرثي المغفور له السلطان حسين كامل الأول سلطان مصر

ونشرت في المقطم :

في مثل خطبك تدمي المقلُ ... يا دولة رقت لها الدولُ
قست الخطوب الفادحات به ... فإذا هو المستأسد الجللُ
فلينشد الشعراء ما نظموا ... أما أنا فاليوم أرتجلُ
من خاطري والدمع لي مدد ... فكلاهما ينبوعه خضلُ
اليوم يبدي الود كاتمه ... وتنم عن أسرارها المقلُ
ويظل قلب أخي الوفاء إذا ... جد ادكار العهد يشتعلُ

* * * * *

سنتان لم تنثلثا قصرًا ... مضتا ولم يثقلهما مهلُ
عهد كأن نعيمه حلم ... ما دام إلا ريث ينتقلُ
وكأن طيفًا قد ألم بنا ... وارتد وهو مروع عجلُ

* * * * *

لما نعى الناعي الحسين نعى ... أمل البلاد فقد ثوى الأملُ
لكنها بفؤادها وثقت ... أنَّ البلاد عليه تتكلُ
أحسين يومك لم يدع جلدًا ... إنَّ القلوب عليك تقتتلُ

(*) من فن الرثاء .

يــا ويحهــا بجــسيم مــا حملت لا قلــب إلا فـــوقه جــبلُ

❋❋❋❋❋

طـال ابتهـال النـاس مـذ علمـوا بـضنـــاك والأبنـــاء تـبـتهلُ

ســألــوا شفــاء أبـيهـم فــأتــى حكم القـضـاء بـضـد مـا سـألـوا

لله أحـــشـــاء معـــذبـــة قـد سـاورتهـا في الـدجـى العللُ

بــاتـت على الأوجــاع صـابـرة حتــى أتــى فــأراحهــا الأجلُ

❋❋❋❋❋

حــزن الملــوك بــأن قـضـى ملك وبكـى الـرجـال بـأن قضـى رجلُ

ستعيـــش آثـــار مخلـــدة لـك لم يخلـف مـثلهـــا الأولُ

صلى الإله علـيك مـــا ذكـــرت تلك الـصفــات وصلـت الـرسلُ

❋❋❋❋❋

(١١٣)

رثاء محمد جان يكن (*)

قال يرثي ثاني أولاده وقد مات في الخامسة عشر واسمه محمد جان يكن :

بني لا الحظ فيك أسعدني ... ولا وفى لي بذمة أملُ
ألسنة العيش كلها كذبت ... وامتاز بالصدق وحده الأجلُ
إن ترحل في صباك عن سكن ... أنرته فالجدود قد رحلوا
أو تتخذ من معاشر بدلاً ... معاشرًا لا يضيرك البدلُ
الله في لوعة أجرعها ... يعرفها في الأنام من ثكلوا
يا كبدًا من مناطها انفصلت ... ما خلت أن الأكباد تنفصلُ

* * * * *

(*) من شعره فى الرثاء .

(١١٤)

بغال تسودُ الأسد (*)

وقال في رجال "السلطان عبد الحميد" ، ونشرت في جريدة "القانون الأساسي" :

كفى حزنًا إن الرجال كثيرةٍ ... وليس لنا فيها نراه رجالُ
نُحكّم قومًا لا يبالوا قائلاً ... وإن قام كل العالمين فقالوا
إذا ارتقبوا أمرًا فذلك منصبٌ ... أو اطّلبوا شيئًا فذلك مال
بغال تسوس الأسد شر سياسة ... وما ساس أُسْدًا قبل ذاك بغالُ
قضيتم وعشنا بعدكم مرّ عيشة ... تعالوا انظرونا يا جدود تعالوا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعره السياسى .

(١١٥)

الشاعر والليل والطيف (*)

الله في وجـــدِ وفي مـــأمل ... مـن لي يعــود الــزمـن الأوّلِ
قـد كنت أشكـو عـذلي في الهـوى ... وهـــا آنـــا أثـنـي علي عـــذلي
مللـت عـــذبَ اللـــوم جهلاً بهِ ... لـــو كـنـت أدري الحـب لم أمللِ
إنَّ الـصبـا والحـسـن لم يبلغـا ... بعـدُ بيـوت الـشعـر من مـوئلِ
مـــا أولع القلـب بـما يجتـبـي ... وأفــتــن الـعــين بـما تجـتـلي
أهفــو لـسهـدي ليت لي مثله ... ولـيــتــنــي في لـيـلي الألــيـلِ
إذْ أتـــرك الأنجـم في أفقهــا ... شـــوقًـــا إلى نـبراسي المـشعلِ
وأحكـم الـسكـوة دون الـصبـا ... وأوصـد البـــاب على الـشمـألِ
وأعـتلي كــرسيّ مــستـكـبرًا ... كـالملك فــوق العــرش إذْ يعتلي
سيجــارتي مـشعلــة في فـمي ... والـطــرس محـمــول على أنـملي
وقهـــوتي أبـــريقهـــا مـترعٌ ... إذا أنـــا أفـــرغـته يـمـتلي
كتبي تـنـاغيني فـتمـشي بهـا ... عينـاي من شكل إلى مـشكلِ
مـــا بـين أوراق بهـــا غـضـــة ... وبـــين أوراق بهــــــا ذبّـلِ
في حجـرة كـالقلـب في ضيقهـا ... لـــو حُملـت غـيري لم تحـملِ
تـسمع مني في سكـون الـدُّجـى ... مـا يـسمع الـروض من البلبلِ
له يـطـيـب اللُّـبـث في عُـشِّه ... ولي يـطـيـب الـلـيـث في منـــزلي

(*) من شعر الغزل .

إنـا اقتسمنـا الليل مـا بيننـا له السكـرى في الليل والسهـد لي

* * * * *

يـا خلـوات الـوحـي في تيهه ملأت قلب الشـاعـر المختلي
سـوانحي منك وفيك انجلت فـأنـزلي الآيـات لي أنـزلي

* * * * *

يـا طيفهـا لا تـرتجع معجلاً لا تقـنع الـزورة مـن مُعجلِ
إنِّي وحـدي حجـرتي مـأمن فـأنـس إلي صبـك لا تجفلِ
ادن قليلاً . قـد أطلت النـوى جـد مـرةً . بـالله لا تـبخلِ
لـو لم تكن تشتـاقني نفسهـا يـا طيفهـا. مـا كنـت بـالمقبلِ
عينـاك عينـاهـا . كـذا كـانتـا والـوجه ذاك الـوجه لم يبـدَّلِ
أعـرف لحظيهـا بـرغم النـوى فكـم أصـابـا قـبل ذا مقتلي
يـظل قلبي خـافقًـا هكـذا كـأنه ألقـي في مـرجلِ
جسي بهـذا الكف صـدري تـري مـا فيه من نـار جـوى مـوغل
أظلـنـي هـم فلـم أنـتبـه إلا وقـد أوغلـت في المجهـل
إن كـان هـذا مـا دعـوةُ الهـوى فـمثل هـذا الليل لا ينجلي

* * * * *

يـا مهجتي . يـا جلدي . يـا صبا إن لم أمـت وجـدًا فلا بـدّ لي

* * * * *

(١١٦)

أكذا يحكم العبيد الموالى (*)

وقال :

يــا لــيــالي مــاذا نــرى يــا لــيــالي — خــير حــال أريــت أم شر حــالِ

أكــذا يــصبح المــوالي عبيــدًا — أكــذا يحكم العــبيــد المــوالي

لا أمــان فــنــنــتهــي بــالأمــاني — لا نــوال فــنكــتفــي بــالــنــوالِ

حكــمــة قــد أردتهــا رب فــيــنــا — فــامــتــثــلــنــا والخير في الامــتــثــالِ

إن هــــذا الجــيل الأخــير لجــيل — جــاء عــارًا لــســائــر الأجــيــالِ

*****

(*) من شعره السياسى .

(١١٧)

لؤلؤ الدمع (*)

لا تذكريني فإن الذكر يرجع لي عادات وجدي في أيامي الأولِ
وعالجيني بيأس منك ينفعني البرء باليأس ينسي السقم بالأملِ
طاب التجافي فلا تأساك قسمته إذا مللت فما يشكيك من مللي
لسائم الود أما ينصرم بدل منه وليس لراعي الود من بدلِ
دعي ليالي أوطاني تطالبني بها فلا تشغلي نفسي بلا شغلِ
وكفكفي الدمع هذا الدمع يفتنني أشجى الشكايات عندي أدمع المقلِ
هي اللآلئ تطفو في المحاجر لا تختار للسبح إلا موضع الكحلِ
لو لم أكن شاعرًا أصبحت حاسدها فلؤلؤ الدمع منه لؤلؤ الغزلِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١١٨)

التقبيل بالوهم (**)

وقال :

نويت تقبيلها بالوهم من كلف بها فأثر في الخدين تقبيلي
ولاح من خجل في وجهها عرق كأنه أدمعي في طرف منديلي

(❊) من شعر الغزل .

ونشرت بمجلة الزهور – السنة الثالثة – ط ١ – مارس ١٩١٢م ص–٣١ .

(❊❊) من شعر الغزل .

قافية الميم

(١١٩)

ذنوب الغرام (*)

وقال:

في وحدتي والناس حولي نيام ... أشكو إلى الله ذنوب الغرامْ
يا قلبها أفنيت قلبي جوى ... يا قلبها والله هذا حرامْ
كأن ليلي لون حظي بها ... فهو ظلامٌ دائمٌ في ظلامْ
سيدتي مالكتي مهجتي ... إنْ متُّ وجدًا فعليك السلامْ

* * * * *

(١٢٠)

للاتحاديين (**)

إنْ تندموا ليس يفيد الندم ... قد قضي الأمر وجفّ القلمْ
الله خلاق الورى عادلٌ ... فلا يلومَنْ غيره من ظلمْ
يا أمة يقتلها جهلها ... جهلك لا يشبه جهل الأممْ

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

(**) من شعره السياسى .

(١٢١)

حرب طرابلس الغرب (*)

لبيك أمّاه دعوت الكرام

من أين جدّ اليوم هذا الخصام يا أمم الغرب نقضت الذمام
كنا استعدنا عهد الصفا فلم يدم أمس ولا العهد دامْ
كنا نسينا ما جرى بيننا وكاد يبدو في الجراح التئامْ
واستُجمعت في الصفو أهواؤنا وعادت الوصلة بعد انصرامْ
أريتنا في الودّ معنى الجفا وجئتنا بالحرب تحت السلامْ
اختلف التسليم ما بيننا يد تحيى ويد في الحسامْ
لا تبسمي من بعد هذا لنا قد غرّنا فيها مضى الابتسامْ

* * * * *

وأمّة ما أشبهت أمّة تفردت بالغدر بين الأنامْ
تسومنا الضيم بلا علة يا بنت روما إننا لن نضامْ
هذي قلوب لا تهاب الحمام هذي صدور لا تبالي الصدامْ
فاضرمي بين الثرى والسما نارًا تلج ما بين ذاك الضرامْ

* * * * *

هل تُستبى أمّ أسود الشرى والأسدُ ما بين يديها قيامْ
أم يستباح اليوم ذاك الحمى وفيه أمثال "طغورد" نيامْ

(*) من الشعر السياسى .

أم جندنا أضحوا كسرب المها　　أم أصبح العُرب كخيط النعامْ
مهلاً فلا تستقدمنْ خطوة　　قد يرغم الآناف هذا الرغامْ

* * * * *

يا رُبَّ همٍّ أصلهُ من هيام　　ورُبَّ غرم فادح من غرامْ
يشوي الفراش النورُ في ناره　　وقد تميت الكاس صبّ المدامْ
وهذه الأقدار مجهولة　　والكون لا يبقى عليه انتظامْ

* * * * *

ما يبلغ الأسطول من معشر　　أسطولهم في البر شم الأكامْ
منيفة ثابتة صلبة　　منيعة جانبها لا يرامْ
تهوي عوالي الطير من دونها　　وينثني عن مرتقاها الغمامْ

* * * * *

يا علَمُ اخفق يا طبول ارعدي　　ويا أسود استقدمي للأمامْ
والله لا نتركها للعدا　　تدوس بالأرجل تلك العظامْ
حتى تروّى إرضها من دمٍ　　وتختفي بطاحها في الرمامْ
وتصبح الدأماء في حمرة　　وتغتدي آفاقُها في ظلامْ
فلا يلمنا بعدها لائم　　من أيقظ الشرّ عليه الملامْ

* * * * *

صاحت طرابلس بأبنائها　　لبّيك أمّاه دعوت الكرامْ

* * * * *

(١٢٢)

مناجاة (*)

وقال :

جمال كأن النفس بعض شعاعه ... إذا غاب أمسى موضع النفس مظلما
أظل أناجيه فألفيه صامتًا ... ولو أدركته لوعتي لتكلما
رعى الله هذا القلب لم يؤت رحمة ... لقد كنت أرجو أنْ أذوب ويرحما

* * * * *

(*) من شعره فى الغزل .

(١٢٣)

وادي النيل سلامًا (*)

وقال في وادي النيل سنة ١٣١٥هـ .

ذكـر الـصبُّ مغـانيه فهـامـا فـسلامًـا وادي الـنـيل سلامـا

إن لي فـيك غـرامًـا عـالـيًـا جل حـتـى لا أسـميه غـرامـا

شفـنـي مـا شفـنـي منه فـما أحسن الـوجد وما أهنا السقاما

آن لـلآفـاق ألا تـنـزوي ولـطـرف الـنجـم ألا يـتعـامـى

فليـطـب قـومٌ كـرامٌ سلفـوا إنّهم قـد خلفـوا قـومًـا كـرامـا

رشقـوا الأيـام في كـراتها بـسهـام أعقبت فيهـا الـسهـامـا

فجثـا الـدهـرُ لـديهم خـاضعًـا وأتـى نحـو حمـاهم يترامـى

يـا بـني مـصر كلامٌ نـاصحٌ وأولـو الحكمـة يـدرون الكلامـا

نـظمـوا المجـد بـمجـد بعـده إن خير المجـد مـا كـان نـظـامـا

شـاب هـذا القـطـر في أيـامنـا فـاجعلـوه بعـد إذ شـاب غلامـا

عـالجـوه إنه ذو علـة أطـربـوه إنّه يهـوى المـدامـا

إن يكن صبرٌ فيكفي مـا مضـى ليس يـرضي الحرُّ يـومًا أن يُضـامـا

بليـت أجـسـام آبـاء لـنـا فلنـرح في الترب هـاتيك العظـامـا

* * * * *

(*) من شعر السياسى .

(١٢٤)

المتيم والليل (*)

طــــال لــيلي وأظـلـما قــتـل الـلـيـل أرقـما
بــات جفـني مــؤرقًــا غــربه يـمـطـر الـدمـا
فـــارق الأرض لحــظـه وأعـتـلى يـطـلـب الـسـما
كـلـما اجـتـاز أنجـماً راح يــرتــاد أنجُـما
رُبَّ سِرٍّ مــكــتَّـم لم نـجـده مـكـتَّـما
حـفـظ الـسرَّ كـلَّـهُ فــإذا شـئـت تـرجما
رحــم الله مـهـجـةً لم تجـد مـنـه أرحمـا
ابـدأ تـذكـر الحـمى آه مـن ذكـرهـا الحـمى
أيهـا الـنـاس مـالـكـم تـبـغـضـون المـتـيَّـما
اتـركـوه يجـد لـه جـنـة أو جـهـنـما

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

(١٢٥)

ذكرى (*)

وفاة المرحوم " يوسف شكور باشا : بعد عام لوفاته

أيها النائم المطيل المناما ... قد أتينا نهدي إليك السلاما
استمع ما نقول بعدك عنا ... علم الصامتين منا الكلاما
ما صبرنا على فراقك عامًا ... كيف نرجو أن نصبر الأعواما
ودوام الأسى يزيل التأسي ... وتمادي السقام ينمي السقاما
والقلوب التي تكون كرامًا ... في التداني في البعد تبقى كراما
والحبيب العظيم إن غاب أبقى ... لأحبائه شجونًا عظاما
أوحشتنا شمائل معك غابت ... هام فيها معاشروك هياما
يا صريع الزمان بعدك أضحت ... حسنات الزمان فيك أثاما
فهو أبكى على وفائك مصرًا ... وهو أبكى على وفاك الشاما
وطناك اللذان عشت كريمًا ... فبهذا كهلاً وذاك غلاما
من يداوي لبنان عنك بصبر ... من يعزي عن فقدك الأهراما
ما علمنا بين الورى لك خصمًا ... فأمنا عليك ألا الحماما
سل من غمده عليك حسامًا ... فتلقيت بالثبات الحساما
وتجلدت شيمة الحر لم تجـ ... ـزع ولم تلف في اللقاء كهاما
أجهشوا بالدموع حولك من حز ... ن فكفكفتها لهم بساما

(*) من شعره فى الرثاء .

هكـذا عـشت بينهـم مقـدامًـا　　　هكـذا مت بينهـم مقـدامـا
خادعتنا الأيام حتى انخدعنا　　　قـاتل الله هـذه الأيـامـا
قـد أنـارت لنـا محيـاك حينًـا　　　ثم أسفت على سناه الرغـامـا
كـالهلال الـذي بـدا في سماه　　　ثم سـاقت له الـريـاح الغمامـا
يـا ضجيعًـا في لحـده منـذ عـام　　　نحن نبكـي على ثـراك قيـامـا
إن تكـن تحته بقـايـا عـظـام　　　منك إنـا نجل تلك العـظـامـا
لم نعـز الأحيـاء عـنك ولكـن　　　قـد حسدنـا على لقـاك الـرمـامـا

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

مـا تغـربت إذ تـرحلت عنـا　　　لتلاقـي بعـد الأنـام أنـامـا
استطـابـوا ظل الـسكـون فقـروا　　　في مقـام أسلاهـم ذا المقـامـا
فتـدانـت من النفـوس نفـوس　　　حين بـزت وراءهـا الأجـسـامـا
جـاوزت مـوطـن الفنـاء فحلت　　　مـوطنًـا لا تـشك فيه الـدوامـا
ذهـبـت شرة المـطـامع منـهـم　　　فـاستقـامـوا في أمـرهـم واستقـامـا
فهـم بعـد خـوف جـور الليـالي　　　ارتضـوا من قضـائهـا الأحكـامـا
كـان سر الحيـاة عـنهـم خفيًـا　　　فـأمـاطت عنه المنـون اللثـامـا
كيف يأسـى على القصـور أنـاس　　　استعـاضـوا عنهـا هنـاك الـرجـامـا

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

لك شكـور في القلـوب عهـود　　　لست أخشى يومًا عليها انصراما
مـا حمينـاك من عـوادي المنـايـا　　　قـد عجزنا لكن سنحيي الذمـامـا

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

(١٢٦)

بين أنقاض الوطن (*)

ديار الحمى حيث القنا والصوارمُ تحييك من عيني الدموع السواجمُ
لقد طرقتك الحادثات فجأة وأهلك في أمن وبأسك نائمُ
فبيناك والليلات فيك ولائم إذا بك والأنهار فيك مآتمُ
لك الله لا تنفك عنك نوائح ألم يبق في ذا الدوح إلا الحمائمُ
أدهرك ذا الوادي من الدم مترع إذا أمسكت بالوبل عنه الغمائمُ

* * * * *

حلمنا بشيء وانتبهنا بضده وما يجتبي من كاذب الحلم حالمُ
وكانت لحاجات فلما تيسرت تزهد مشتاق وأقصر هائمُ
أقيم بناء بالعراء على شفا ولم تقو أساسٌ له ودعائمُ
فما ظن منه قائمًا فهو مائل ومن ظن منهم بانيًا فهو هادمُ
وهل ينفع الأطلال تجديد عهدها إذا درست آثارها والمعالمُ

* * * * *

لحى الله قومًا حملوك مغارمًا وراحوا وفي الأعناق منك مغانمُ
هم وعدوك العدل كي يظلموابه أبا ظالمًا لكن دهتك المظالمُ
ولا خير في ملك إذا جار شعبه ولا خير في ملك إذا جار حاكمُ
وكيف اتقاء الخطب قد جل وقده إذا بردت تحت الصدور العزائمُ

(*) من شعره السياسى .

وأربعــة مــرت ولم تحل لامــرئ تهــادت على الأقـطـار وهي سمائمُ
سعت بالنيوب العصل تنفث موتها ولا عجـب بعـض الـسـنين أراقـمُ
تعـوض يـأسًـا من غـدا وهـو آمل وشـام يقينًـا من سرى وهـو واهـمُ
ولما أبـاحـوا حـرمة الـرأي للهـوى أهــابت بــأطماع الغــواة المـآثـمُ
فهبت هبوب الريح من كل جانب تــدافع عـنهـا غـيرهـا وتــزاحـمُ
فما تـسـتطيب الحكم فيه مشـارك ولا تـسـتلـذ الغـنم فيه مقـاسـمُ
ويمسي لـديها طائع وهـو خـائف ويضحـي لـديهـا آمـر وهـو واجمُ
وليس بمجـد في الغـوايـة نـاصح وليس بمجـد في الـصبـابـة لائمُ
وكيف يقــر المجــد في ظل دولــة وحـامدهـا [1] يحيا بها وهـو نـاقمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

تداعـوا لنصر والرجـا عنك ذاهب فهلا تـداعـوا والـرجـا لك قـادمُ
وبت وبـات الـداهـمـون تعـاضـدوا فـإمـا تـراخـى داهـم شـد داهـمُ
فلم أر خطبًـا مثل خطبك نـاهضًـا يــدافعه ملك كـملكك جــاثـمُ
ولم أر مجــدًا مثل مجــدك نــاصعًــا يــظله حــظ كحــظك قــاتـمُ
تـطـالعك الأقـدار وهي عـوابـس ويـا طـالمـا حيتك وهي بـواسمُ
وتــرثـي لـبلــواك المــدائن رحمــة وقد حسدت فيك السرور العواصمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

فيا من رأى تلك الفتوح التي خلت تجـرع أسـى قــد أعقبتهـا الهـزائمُ
لئن كـنت في شكـران حـالك جـازمًا فما أنـت في شكـران مـاضيك جـازمُ
سـنبكـي لـعهــد عــاره مـتجــدد ونــأســى بعهــد مجــد متقــادمُ

---

(١) يقصد السلطان عبد الحميد . كان حاكما ديكتاتوريا .

وفي الدمع والتأسي تخفيف لوعة إذا أثقلها الكاربات الكواظمُ

* * * * *

ومعترك للموت أنت سماؤه فنقع وأما أرضه فجماجمُ
تنازع فيه الضر خصمان أعزل يدافع عن ملك وشاك يهاجمُ
تأخرت الأعلام عن مستقرها وفر محاميها وقر المخاصمُ
تفزعت الآجام وهي شواهد ضراغمها تسطو عليها الضراغمُ
تجاوبها من حولها في زئيرها رعود لها في الخافقين زمازمُ
مدافع منها قسطل متراكب بنادق منها عارض متراكمُ
وصائب حتف مستهل فواقع وراجف روع مستطار فحائمُ
ووجه ردي في أوجه الكل ضاحك ووجه رجا في أوجه البعض ساهمُ
كأن الوغى قد صار في أنفس الورى هيامًا فمن يقتل يمت وهو هائمُ
فما لهم غير الدماء مشارب ولا لهم غير الرمام مطاعمُ
إذا آنسوا ضعفًا فكل محارب وإن وجدوا بأسًا فكل مسالمُ
وما خير سلم فوقه الشر عاصف وموج المنايا تحته متلاطمُ
تشير أكف بالسلام خديعة وتنزو بأخرى للصدور الصوارمُ
وكم كان في هذي النفوس منافس فلم يبق في هذي النفوس مساومُ
ولم تبق في الدنيا لنفس فضائل ولم تبق في الدنيا لطبع مكارمُ
هوت فرق كليسا عند أول صدمة ولما يكن في قرق كليسا مصادمُ
أناف عليها جحفل متحامل وطال عليها مأزق متلاحمُ
تقاعس عبد الله فيها عن العدا ولم يلق عبد الله جيشًا يقاومُ
وقد كان فيها سلة من ضراغم فبادت وولت للنجاة النعائمُ

بدت تستغيث الهاربين من الردى زيانب في أترافها وفواطمُ
سوافر في ذاك الدجى قد تبذلت ترائب منها روعة ومعاصمُ
فليس لها عن مورد العار دافع وليس لها من مصدر اليأس عاصمُ
أما كان في القوم المغيرين راحم فقد قيل في القوم المغيرين راحمُ

*****

أدرنة (١) لا يبرح دعامك قائمًا فإن دعام الحرب تحتك قائمُ
عرمت عرام الدهر جاشت صروفه وهل يستذل الدهر والدهر عارمُ
ألا إن هذا موسم المجد عائدًا ولا غرو للمجد الأثيل مواسمُ
يظل بنوك الباسلون بعزهم وآناف أعداهم لديك رواغمُ
تبوأت بين الموت والهون موضعًا إقرك فيه خطبك المتفاقمُ
فإن تشته موتًا يرق لك كأسه وإن تسأمي هونًا فمثلك سائمُ
إذا نحن أعظمنا بلاءك روعة فذاك بلاء أعظمته العظائمُ
فإن تسلمي تنسي رزينة هالك وإن تهلكي لا يهنأ العيش سالمُ
شطلجة لا تنفك عنها خضارم كذلك لا تنفك عنك خضارمُ
فيا عجبًا للويل فيه مشاكل ويا عجبًا للويل منه ملائمُ

---

(١) أدرنة "أدريانوبل" مدينة بتركيا فى تراقيا بأوربا . مركز تجارى . أسسها الإمبراطور "هارديان" حوالى [١٢٥م] . كان تاريخها عاصفا . هزم عندها الإمبراطور أمام القوط الغربيين (٣٧٨) . انتقلت السيادة عليها إلى الأتراك [١٣٦١م] . وكانت مقر سلاطينهم حتى فتح القسطنطينية [١٤٥٣م] . استولت عليها بلغاريا فترة قصيرة فى أثناء الحروب البلقانية [١٩١٣م] وأعطيت لليونان [١٩٢٠م] . وأعيدت لتركيا [١٩٢٣م] من أهم معالمها : مسجد "سليم الأول" . وأطلال قصر السلاطين .

يـا بلادي مـا لي لا أرى غير واطئ ثـراك ألمـا يـبقـى في الـنـاس لاثـمُ
تـوالتك تيجـان فشـادت لـك العلا فلما استتمت هـدمتهـا العمائمُ
لئن كان في الأسلاف بينك غـالب فما كـان في الأسلاف بيـنك حـازمُ
لقد بان عنك الرأي مذبان كامل وقد مات فيك البأس مذ مات ناظمُ
طغى الشر في بعض النفوس ولم يزل يـــرب إلى أن أعلـن الـشر كـاتـمُ
ألا جمح الغـاوون فيك جمـاحهم فهيهات تجدي بعد هذا الشكائمُ
تـولـوا سراعًـا حين سلت بـواتـر وعـادوا سراعًـا حين صلت دراهمُ
فجاؤوا يسوسون الأنـام سياسة سدى لم تسسهـا قبل ذاك البهـائمُ
فكم عـالم صـاحـوا به أنت جـاهل وكم جـاهل قـالـوا له أنت عـالمُ
أقـامـوا ومـا فيهم عن الـزور تـائب وظلـوا ومـا فيهم على الختل نـادمُ
عـزيـز علينـا أن ذا الملك ذاهب وأن الـذي قـد أذهـب الملك دائـمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

صحـا كل شعب فـاستردّ حقـوقه فـيـا لـيت يـصحـو شعبك المتناومُ
هـو الشعب أفنى دهره وهو خادم ولـيـس له فـيـمـن تـولـوه خـادمُ
يقلب مِنْ عهـد لعهـد على الأذى إذا زال عـنه غـاشم جـد غـاشـمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

أعـادينـا حكمتم الـسيف بيننـا فجار وحكم السيف كالسيف صارمُ
فلا تـطمعـوا أن تهضمـونـا بهـذه فـليـس لحـر في الـبريـة هـاضـمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٢٧)

عتاب (*)

أشكو إليك صبابتي لترق لي ... ولها ولكن ليس قلبك يفهمُ
أنزلت روحي من غرامك جنة ... وإذا بها للعاشقين جهنمُ

* * * * *

(١٢٨)

موقف الضجر (**)

أما آن أن يسترجع الدهر ما مضى ... فترجع آمال وتقوى عزائمُ
لقد كدت أنهى النفس عما تريدهُ ... من النصح لو لا ما نجر العمائمُ
ومازالت الأيام حربًا على النهى ... فإن سالمت حينًا فختلا تسالمُ
أرى الناس هاموا بالمعالي صبابة ... ولا عجبٌ إني كذلك هائمُ
وهذي طباع لا يرجّى انتزاعها ... تناط بقوم إذ تناط التمائمُ
ستبقى بلاد الله تطلب مصلحًا ... وهيهات أن ترضى بذاك الصوارمُ

* * * * *

(*) من شعره فى "الغزل" .

(**) من شعره السياسى .

(١٢٩)

رثاء القائد العظيم أدهم باشا (*)

هكـــذا كـنـت أيهــذا الهمام خـــافقـات من فـوقك الأعلامُ
كل سـاع وراءك الـيـوم يبكي نعـشك اليــوم وحـده بـســامُ
نم هنيئًـا لقــد سهـرت كـثيرًا "فتساليا"[1] بها جنودك ناموا
رقـــدة هـــذه كــأنك فيهـــا والــد حــوله بنـــوه قيـــامُ
لا أرى مثل فقـدك اليــوم فقـدًا كل أبــطـــالـنـــا به أيـتـــامُ
ولئـن تبـت عـن كلام البرايــا مثل ذا الـصمت للبيب كلامُ

* * * * *

فــر منك الحمام بين ملـونـــا وبمـصر سـطــا عليك الحمامُ
غـــاظه الله لم يهـــادنك يـــومًـــا وعلى الخصم تصبر الأخصـامُ
والعـــدو الكــريم يهجع في أم ن إذا كـــان في عـــداه كـــرامُ
سـوف تبكي الأقلام سيفك دهـرًا رب سـيف تـبـكـي لـه الأقـلامُ

(*) من الرثاء .

(١) إقليم فى شمال بلاد الإغريق فى العصور القديمة ، كانت سهوله محاطة بالجبال ، وحده "باسيون" طاغية "فيراى" لمدة قصيرة مع مدينتى "لاريسا" و"كراتون" لكن فيليب الثانى ملك مقدونيا استولى على "تساليا" [٣٤٤ق.م]. وفى عهد الرومان غدت "تساليا" جزءًا من ولاية مقدونيا ، لكنها أصبحت بعد قسطنطين ولاية منفصلة . استولى عليها البنادقة (١٢٠٤م) ، ثم الأتراك [١٣٥٥م] . وضمت لليونان [١٨٨١م] .

الجبـــال الـتـي وقفـت عليـهـا — لم يـنـل مـثـل مجـدهـا الأهـرامُ
قـد تمنـى لـو فـاز منك بها فـا — زت فـغـنـت لـه بـه الأعـوامُ
مـا تعـالى إلا بـضـيـم الأساري — وأسـاراك مـثـلـهـم لم يـضـامـوا
ودعـوا منك سيـدًا حين ساروا — ورأوا منك والـدًا مـا أقـامـوا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لا أحـب الـوغـى ولا أنـا منـه — كل مـا يقتل النفـوس حـرامُ
غير أن الأنـام تهـوى المعـالي — وبـسـمـر الـوشيج تعلـو الأنـامُ
وبلاد الـفـتـى تعـز عليه — وعـظـام الآبـاء فـيـهـا عـظـامُ
وعهـود الـصبـا عهـود غـوال — وغـرام الـوفي ذاك الغـرامُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

يـوم تـأتي فـروق تلق ليـوثًـا — أكـبرتـهـا وراءك الآجـامُ
تنثنـى لـديك تلك العـوالي — حين ينجـاب عنك ذاك الغمامُ
وتـظل القبـور تهتـز شـوقًـا — في الفـيـافي وتهتف الأرمـامُ
هي كـانت من قبل هـذا قبـورًا — فـإذا مـا حللت فهي خيـامُ
كلـما هـب من فـروق نـسـيـم — فـهـو من أهلهـا عليك سلامُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١٣٠)

حرية المطبوعات (*)

سنة ١٣٣٧ هـ سنة ١٩٠٩م .

كتب تحت العنوان المتقدم إلى المقطم يقول : حرمتُ حرية القلم اثنى عشر عامًا فلما جئت مصر ألقيتها بها ، فلم ألبث أنْ مُتْعت بها حتى ودّعتها ، وهاك ما أقول :

اسأليني أجبك عن آلامي علّ يجدي لديك شيئًا كلامي
لست أشكو لك السقام الذي بي أنت تدرين قدر ذاك السقامِ
أنا والله صادق في ودادي أبدي عهدي قوي ذمامي
لا يباهيك في الجمال مباهٍ لا يساميك في الكمال مسامِ
بك جنّ الأنام حبًّا ولكن قد تغاضيت عن جنون الأنامِ
زوّدي الريح من أريجك بعضًا إمنحيه للورد في الإكمالِ
إن يكن للرياض منك نصيب فبكاء الطيور والأقلامِ
لم ينل منك وصلة ذو حياة ليت شعري هل جدت للأرحامِ
ربما نالت النفوس مناها منك لولا حوائل الأجسامِ
تجتليك الآمال لا بعيون إنما تجتليك بالأفهامِ
قد تناءيت عن نُهى أقوامٍ وتدانيت من نهى أقوامِ
إن يحل بينك الزمان وبيني فاطلبيني في مهبط الإلهامِ

(*) من شعره السياسى .

أو دعيني أجدّ نحوك سعيًا   أنا أولى بالجدّ والإقدامِ

* * * * *

أغتدي كل ذات حسن ورائي   فإذا شمتُ كنتِ أنت أمامي
خبّريني أنى ارتضيت مقامًا   فعسى أهتدي لذاك المقامِ
هل كرهت العباد إخوان ودٍّ   فاصطفيت الليوث في الآجامِ
أم أنفتِ الذل الذي في الرعايا   أم تجنّبت قسوة الحكامِ
لم تصيبي ماذا تخافين منهم   أنت في منعةٍ من الأحكامِ

* * * * *

لم تريدي نعيق غربان أرضٍ   فتمنّيت داعيات الحمامِ
اسأليها أي الأراك استطابت   واسأليها هل غيّرت أنغامي
أنا علّمتها الغناء فغنت   أنا ربيتها فهامت هيامي
أشبهتني في نغمتي وبكائي   واستمدت دموعها من غمامي
ودّعينا فما الوداع كثير   في فراق يبقى إلى أعوامِ
إن تجودي على سوانا بسقيٍ   فاذكرينا إنّا إليك ظوامي
وإذا زرت من فروق ربوعًا   وتجلّيت فوق تلك الأكامِ
وكسوت الخليج منك شعاعًا   وأنرت البلاد بعد الظلامِ
فاقرأيها مني السلام عليها   ثمْ يأتيك بعد ذاك سلامي

* * * * *

(١٣١)

المظلومان (*)

مظلومة تشكو إلى مظلوم … هذي همومك هل عرفت همومي
ما ترتجين من امرئ لا يرتجى … ومتى السقيم غدا طبيب سقيمِ
قد حاربوك وحاربوني ضلة … ما في خصومك منصف وخصومي
أن أنتصف لك أو لنفسي منهم … ما حيلتي في النازل المحتومِ
ما في الزمان ولا بنيه كرامة … فيصان قدر كريمة وكريمِ
فتساجلي العبرات أنت وشاعر … كل يجود بدره المنظومِ
إنا تقاسمنا الشدائد بيننا … ولقد رضيت بحظي المقسومِ
لو يستقيم الدهر في أحكامه … ما ضاع حق الآيس المحكومِ
إن السماء إذا تغير ودها … سدت معارجها على المظلومِ
يعلى الدعاء فينثني من دونها … بصواعق يرمى بها ورجومِ
هل مثل هذا الصدر يصبح منزلاً … للواعج ترمى به وغمومِ
كلا فلو كنت الإله جعلته … وقفًا لثغر الشاعر المحرومِ
يرنو إليه من بعيد والهًا … يختار في موضع التعظيمِ
ويرومه فيرده فيرومه … حتى ينال بذاك كل مروم

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعر الغزل .

(١٣٢)

عودة سمو عباس حلمي الثاني من أوربا (*)

في ١٢ أغسطس سنة ١٩١٢

هلمــوا بنــا نحــو الأمير نــسلم سلام على "عباس "(١) مصر المعظمِ

ألا إن في الأكبــاد شــوقًــا مبرحًــا إليه فقد كـادت من الشوق تـدمي

سئمنـا النـوى لم يبق للصبر موضع ومن يتجـرع لـوعـة النـأي يسـأمِ

ومن كـان ذا ود على السخط والرضا إذا صرمــته فـــرقـــة لم يــصرمِ

أمــولاي إن المــادحين تــرنمــوا بمـدحك فـاسمعني فهـذا تـرنمي

سأجزيك عن عهد الصبا شكر مخلص فقــد جـزتـني فيه بـآلاء منعـمِ

وما زلت من دهري بركنك أحتمي ومـا زلت في فخـري لمجـدك أنتمي

(*) من شعر التهنئة والمديح .

(١) عباس حلمى الثانى [١٨٧٤م - ١٩٤٤م] خديو مصر [١٨٩٢م - ١٩١٤م] الابن الأكبر للخديو توفيق . تقلد منصبه وهو فى الثامنة عشرة كان طموحًا . حاول عبثًا أن يقـاوم الاحتلال البريطانى الذى كـانت مصر تخضع له منذ [١٨٨٢م] وإن كـان اسميا ولاية عثمانية . كان الحكم فى يد المعتمد البريطانى "اللورد كرومر " [١٨٨٣م - ١٩٠٧م] ثم "سير الدن غورست" [١٩٠٧م-١٩١١م] والـذى خلفه عند وفـاته "اللـورد كتشنر" [١٩١١م - ١٩١٤م] فسلب من عباس كل سلطة فعلية . وعند نشوب الحرب العالمية الأولى انتهز البريطانيون فرصة وجود عباس بالأستانـة "إستنابول" وخلعوه [ديسمبر ١٩١٤م] بعد أن فرضوا حمايتهم على مصر . قضى عباس الجانب الأكبر من حياته بالمنفى فى سويسرا وبعد وفاته نقل جثمانه إلى مصر .

وإني لتسمو بي إليك سجية ... من الشعر تجري في عروقي مع الدمِ
فيأتيك منه كل زهر منثر ... ويأتيك منه كل در منظمِ
ويخلد للأيام فيك مكررًا ... يخف على أذن ويعذب في فمِ

* * * * *

تسام بمصر رب مصر إلى العلا ... وإن وقفت في سيرها فتقدمِ
فكم لك فيها من جديد مشيد ... وكم كان فيها من قديم مهدمِ
لك العزمات الصادقات إذا انبرت ... ترد فضاضًا لك عزم مصممِ
أحاطت بآمال لديك فتية ... فإن تنتهزها مصر بالرأي تغنمِ
وما مصر إلا دولة في شبابها ... فإن تبتذله في الغواية تهرمِ
وإنْ لم تفق من نومها يبق نومها ... وإن لم تكرم نفسها لم تكرمِ
وإنْ لم يقومها إذا اعوج عودها ... فتى صادق في نصحه لم تقومِ
وإنْ لم ينرها بالمعارف أهلها ... إذا حلكت فيها الجهالة تظلمِ
وإنْ لم يفيدوها الثراء بجدهم ... وإن كثرت فيها النفائس تعدمِ
فكم ترغب العلياء عن وصل معرض ... وكم ترغب العلياء في وصل مغرمِ
وعصبة شر قد أتت بعد مثلها ... كذلك يأتي أشأم بعد أشأمِ
تشاهد أفراح البلاد عميمة ... فتغدو لأفراح البلاد بمأتمِ
وإن تتبسم مصر تبكي من الأسى ... وإن تبك مصر من أسى تتبسمِ
وترفل من ثوب الشبابا بصحة ... ولكنها في لوعة المتألمِ
وتبغض طبعًا كل أمر ممدح ... وتعشق طبعًا كل أمر مذممِ
فويل لزور عندها متكشف ... وويل لحق عندها متلثمِ
لحا الله هاتيك النفوس فإنها ... وإن تتجبر عرضة المتهضمِ

فما بينها من ناظر متأمل ... ولا بينها من سامع متفهمِ
بسطت عليها الحلم لا متحلمًا ... فما شكرت والحلم غير التحلمِ
ولو كنت ترضى رميها لرميتها ... بضربة عدل أو بضربة مخذمِ
ليبق لك القلب الذي صيغ رحمة ... فمن يؤت منا مثل قلبك يرحمِ
وإن يخدم الأوطان صاحب أمرها ... كما تخدم الأوطان بالعين يخدمِ

* * * * *

(١٣٣)

الحرب العظمى سنة ١٩١٤ م (*)

هذه القصيدة لم توجد بقيتها

سكت اليراع عن الكلام   الحكم في حد الحسام
خفتت أغاريد المحبة   بين زأرات الخصامِ
عادت حروب الجاهلية   فالسلام على السلامِ
لم يبق نيّر مأمل   اليأسُ أقبل بالظلامِ

* * * * *

من ذا نلوم ومن جنى   لا يتقى عاب الملامِ
طرب إذا ذكر الوغى   طرب النديم إلى المدامِ
متربع عرش الغرور   متوّج تاج الإثامِ

(*) من شعره السياسى .
الحرب العالمية الأولى [١٩١٤م - ١٩١٨م] : كان السبب المباشر لنشوبها اغتيال "الأرشيدوق فرانسير فرد يناند" ولى عهد النمسا فى سراييفو [٢٨ من يونيو ١٩١٤م] بيد "برنشبو" الصربى . اشتبك الحلفاء : [إنجلترا - فرنسا - روسيا - بلجيكا - صربيا - الجبل الأسود - اليابان] فى نضال عنيف ضد قوات الحلف الثلاثى: [ألمانيا - النمسا - المجر - تركيا] . هدد الألمان حياة أمريكا بإغراق السفينة لوز يتانيا [١٩١٥م] . فأعلنت الحرب على ألمانيا [٦ من أبريل ١٩١٧م] . قدر عدد قتلى الجانبين بحوالى : [١٠ ملايين] والجرحى بحوالى : [عشرين مليونا] . أنشئت بعد ذلك "عصبة الأمم" وهدفها منع الحرب .

غــــرّ بـمـلـك مـن بـنـي الـ جـرمـان مـضـطـرب الـدعـامِ
يـسـطـو على الجيش اللهام هـنـاك بـالجـيـش اللهامِ
في فـتـيـة ألـفـوا العـنـا د مـن الحـران إلى الـعـرامِ
مثل الـضـواري الـسـاغبـا ت تـسـير في طلـب الـرّمـامِ
لا يـرتـوون مـن الـدمـا ء فهـم لهـا أبـدًا ظـوامـي
فـكـأنهـم رجل الـدبـى في الـبـيـد أو خـيـط الـنـعـامِ
كـرهـوا الحلال وأقـبـلـوا يـتـزاحمـون على الحـرامِ
لم يـسـأمـوا في دهـرهـم جمع الحـطـام على الحـطـامِ
فـتـكـوا بـأسراب المهـا فـتـك الأجـادل بـالحـمامِ
مـا وقّـروا الـشـيخ القعيـ د ولا رعـوا ضـعـف الـغـلامِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

يـا رب قـد شقـي الأنـا م فهل غـضـبـت على الأنـامِ
لمـا تعـامـوا عـن هـدا ك أتـى العـمـى بعـد التعـامي
كفـروا بـما أولـيـتـهـم من فـيـض أنـعـمـك الجـسـامِ
جهلـوا على مـن فـوقهـم جهل اللـئـام على الكـرامِ
والـظلـم يـرضعهُ نفـوس الـنـاس مـن قـبـل الفـطـامِ
فـيـظل يكـمـن بـيـنهـا ويـربّ عـامًـا بعـد عـامِ
مـن شفه طـول الـضـنـى فـالـسـيف أذهـب للـسـقـامِ
مـا تـشـتكي مُهُجـاتـنـا أتـت الـسـهـام على الـسـهـامِ
فـتـنـبّهـي يـا حـادثـا ت ويـا عـيـون الأمـن نـامـي
ضـاقـت مـيـاديـن القـتـا ل عـن المـضـارب والخـيـامِ

وتــدفعـت لجج الــدمــا ء تعبُ أبحـرهـا الـطـوامي
تمــتــد مـن واد لـــوا دِ في الفــدافــد والمــوامي
تــسمـــو غـــواربها بها بـين اضـطــراب وارتـطــامِ
فكـــأنَّـها الـطـوفـان قـد أوفى لمـيعـــاد قــدامِ
مـن يـطلـب منه اعتـصـا مًـا يمـس من غير اعتصـامِ
فـتلفعـت زهـــر المــدا ئـن بـالـدخـان وبـالـضرامِ
وتـــواقعـت مـن عــزهـا آثـــار أسلاف عــظــامِ
فكـــأنَّهـا بـين الــربــو ع وقـد عفت بعض الـرجـامِ
تـبــدو المغـــاني ثـم تخ فى في ثـنـيـات الفـتـامِ
مـثل الكـــواكـب حـين تـط لع ثـم تغـــرب في الغـمامِ
خفـت حـواليهـا الـربـى مـا بـين أصـداء وهـامِ
جـثـث على جـثـث علـت مـثل الأكـام على الأكـامِ
فـيهـن أوصـال مـــزي لـة وأكـبـاد دوامـي
في مـشـهـد أهـوالـه أهـوال سـاعـات القـيـامِ
يـبـن القـنـابل والفـتـا والمـوت مختلف المـرامي
والجـنـد داميـة الـظـبي والخـيل داميـة الحـوامِ
تـسمـو جـبـاه ثـم تـسـ فل بـين أمـواج الـزحـامِ
مـتعـرضـات للحـمام ونعـم أضحـيـة الحمامِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

قافية النون

(١٣٤)

إلى القمر عند ارتفاعه (*)

بـالله يـا مصبـاح بيت الـدجـى ويـا أنيـس المعشر الســاهـدين
حـدث بـوجـدي كل أهل الهـوى واقــرأ تحيــاتي على العــاشقين

* * * * *

(١٣٥)

عجائب ما يصنع العاشقان (**)

وقال :

وبــاب كـثير العيــون يــرى عجـائب مـا يصنع العـاشقـان
أقــام لـــســد سـبيل الهــوى كـــأن بـمـصراعه ديــدبــان

* * * * *

(*) من شعر الغزل .
(**) من شعر الغزل .

(١٣٦)

في حين ضجرة (*)

وأتعب متعبات المرء عمر   يظل كلامه فيه أنينا
إذا زادت لواعجه اشتعالاً   أناب لسانه عنه العيونا

* * * * *

(١٣٧)

كتابي وسري (**)

أنت يا أيها الكتابُ أميني   غير أني أخاف حتى الأمينا
صُنت سِّري في الحبِّ عنك وعنِّي   فاسترحنا وبات سري مصونا
كلما ضاقت القلوب بسر   فجرت منه في العيون عيونا
وصدور الأوراق أهون كشفًا   لمريد أنْ يستبين شؤونا
ليس في دولة المحاسن قلب   عالم بي إلا يظن الظنونا
ومحال في سنة الدهر أن يم   نع أمرًا قد كان مْن أنْ يكونا
رُبَّ سَرٍ أودعته في قلوب   كزجاج الأقداح منها استبينا
قد طويت الكتاب عن أعين الخل   ق وأبقيت لي أنا المضمونا

* * * * *

(*) من شعره أثناء مرضه .

(**) من شعر الغزل

(١٣٨)

ماكان (*)

تنــأى فــديتك آمــال مكــذبــة لم تـبق ذكـرًا ولا هيـأت سلـوانـا
قد كـان ما كان من قلبي ومن نظري يا ليت ما كان قبل اليوم ما كانا

* * * * *

(*) من شعر الغزل .

نشرت بمجلة "الزهور" [السنة الثانية - الجزء الرابع - يونيو ١٩١١م - ص-١٩٠].

(١٣٩)

الاسترقاق في أيام الحرية (*)

صدر بها أحد فصول [الصحائف السود] سنة ١٩١٠م .

لو يعلم المهد ما يكون … من بعده ذخره الثمينُ
لبات حرصًا به ضنينًا … وذو الغوالي بها ضنينُ
يظل يهفو به حنين … إذا شجا ربه حنينُ
يصر في ميله صريرًا … كأنه تحته أنينُ
يا حبذا الوجه حين يبدو … من فوقه ذلك الجبينُ
حسن تشك العقول فيه … وينتهي عنده اليقينُ

* * * * *

لما تجلى بها صباها … وجاولت عينها العيونُ
وأقبلت تنثني دلالاً … كما انثنت قبلها الغصونُ
أطاعها الحب في البرايا … فكيف كانت لهم يكونُ
تحاجزت دونها الأماني … وأوقفت عندها الظنونُ
أمست وعشاقها ملوك … أضحت وأخوانها قيونُ
فوجهها للعلا وفي … وقلبها للهوى خؤونُ
وجسمها في الورى عزيز … وقدرها عندهم مهينُ
وكم قصور بها حسان … أحب منها لها السجونُ

(*) من شعره فى المنفى .

ملت سهـول الحيـاة رغماً وأعجبتهـا بهـا الحـزونُ

*****

في أوج تلك السماء شمس تغضي لإشراقها الجفونُ
لم يستقر الفؤاد منها بينا خفوق إذا سكونُ
وما خلا من جوى فإما مضت شجون أتت شجونُ
استسلمت للزمان طوعًا إذا قسا صرفه تلينُ
تشتاق في عزها ذويها وحصنها دونهم حصينُ
حتام هذي القيود تبقى يا رب قد كلت المتونُ

*****

(١٤٠)

ويل للناس من الناس (*)

يـريـد النـاس في الـدنيـا هنـاء ويـأبـى أن يجـود به الـزمـانُ
حيـاة حـاربتهم منـذ كـانت وجـد حـاربـوهُ منـذ كـانـوا
وآمـال تغـرهـم عجـاف وأحـداث تكـذبهـا سمانُ
وكم من مستنيل ليس يُعطى وكـم مـن مـستعين لا يعـانُ
تكـاثـرت الهمـوم فلا يـراع يـوفيهـا الـشكـاة ولا لـسـانُ
أمـانًـا أيهـا الخصم المعـادي إذا دان العـدا وجـب الأمـانُ
إن رغبـوا إليك رغبت عنهم لقـد هـانت رغـائبهم وهـانـوا
يمني النـاس بعضهم بخير ألا كـذبـوا على بعض ومـانـوا
فـما للخير في الـدنيـا أوان ولا لـلخـير في الأخـرى أوانُ
ولكـن الـشبـاب لهُ جمـاح لـيـالي ثـم يعقـبهُ الحـرانُ
يـشـد عنـانهُ رأي جميع زمـانًـا ثـم يـسترخـي العنـانُ

* * * * *

وداعٍ جـاء يـدعـوني لـنصح وقـد وهت النهى ووهى البنـانُ
تعبت من الكلام فليس يجدي لـبث الـنصح نـظم أو بيـانُ
وكـانـت ضلـة ونـزعت عنهـا فهـا أنـا لا أديـن ولا أدانُ
ومـا أسفـي على عهـد تقـضي ولكـن صنت عهـدًا لا يـصـانُ

(*) من شعره السياسي .

ظللت أمينه دهرًا طويلاً وكنت أظن أني لا أخانُ

* * * * *

ودار لا يزول القتل عنها كان الحرب فيها مهرجانُ
أهاب بها اليراع فلم تجبهُ وناداها فجاوبت السنانُ
تظل بها السواعد عاملات يصرفها ضراب أو طعانُ
بكت عيني الشباب وحين جفت مدامعها غدا يبكي الجنانُ
لعمرك مالذي نُصح مكان ولا للنصح في الدنيا مكانُ
فدعني أن آمالي استكفّت فلي شأن وأهل النصح شانُ

* * * * *

(١٤١)

فيا رب هب لي مواجع ميّ (*)

أتسقم ميّ وأبقى صحيحًا ... ألا إنني الصاحب الخائن
فيا ويح قلبي من غادر ... لقد غر بالمسكن الساكن
إذا لم يكن مان في وده ... فها هو في عهده مائن
فيا رب هب لي مواجع مي ... بأضعاف ما يزن الوازن
وهب من حياتي حياة لها ... وإني لأمثالها ضامن
لها من أمانك ركن منيع ... ومن أنت أمنته آمن

* * * * *

(*) من شعر الغزل ، و "مي" أديبة عربية التي سبق التعريف بها .

(١٤٢)

الحكم

" جاء فى جريدة المقطم الغراء الصادرة فى ٢٨من مايو سنة ١٩٠٩ " م.

لم يسعدنا الحظ بدرس اللغة التركية ومعرفة علومها وآدابها والاطّلاع على نفثات أقلام كتابها حتى يصح حكمنا عليها أو يكون لنا رأى فى منزلة أدبائها من البلاغة والذكاء . ولكنا علمنا ما أوتيه أبناء الترك من النجابة وشدَّة الذكاء وطول الباع وتوقُّد القريحة من طريق آخر . وهو ما تخطه أقلام أدبائهم نثرًا ونظمًا باللغة العربية بعدما استوطنوا الديار المصرية ، ورضعوا لبان هذه اللغة منذ سن الطفولة ، فترعرعوا فيها وامتلكوا ناصيتها كأنها لغتهم التركية . وأعظم هؤلاء الأدباء الأتراك المستعمرين فى عهدنا اثنان : "شوقى بك" شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية ، "وولى الدين يكن" صاحب القدح المعلى بين أبناء مصر في صناعتي النظم والنثر ، لا جرم إنه إنْ كان بين أبناء الترك كثيرون من الذين أوتوا من الذكاء والنجابة ما أوتيه هذان الأديبان الشهيران ، فقد حق لأدباء الترك أن يباهوا غيرهم من الأدباء ، وأن يقولوا لأدباء العرب : لا تفخروا علينا في النظم والإنشاء .

على أنَّ هذين الأديبين الكريمين اللذين يجريان في حلبة الأدب كفرسى رهان ، واتفقا في إحراز قصب السيق على الأقران ، مختلفان رأيًا في الحكم الحميدي ، ومتباينان ميلاً إلى السياسة الحميدية كما يظهر من القصيدة الرنانة التى حلينا بها الصفحة الرابعة من المقطم اليوم . وقد عارض فيها حضرة ولى الدين بك قصيدة شوقى بك بأبيات : أبيات رقت مبانيها ، ودقت معانيها ، وتجلت الحرية والكمالات الدستورية على كل بيت فيها .

(١٤٣)

أيُّها الوطن (*)

قالها في صدور مقالة نشرت في جريدة الرائد المصري سنة ١٨٩٨م .

يبكي بنوك ويضحك الزمن ... ماذا أصابك أيها الوطنُ

ما أوشكت أن تنتهي محن ... إلا وجاءت بعدها محنُ

أما الرسوم فإنها درست ... أمَّا الرجال فإنهم دفنوا

لولا بقايا معشر سلفوا ... لتنبهت من نومها الفتنُ

العصر راجت سوق باطله ... فالحقّ فيه ما له ثمنُ

فطن البرايا للذي وقعوا فيه ... وبعض الناس ما فطنوا

يا قوم هبُّوا من مضاجعكم ... طال المدى حتام ذا الوسنُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(*) من شعره السياسى .

(١٤٤)

نشتاق حرية فيؤيسنا (*)

هذه أولى وطنياته وقد نشرت في جريدة المشير سنة ١٨٩٨م .

يـا أفق لـولا في الأرض لي وطن ... لكـان في بعض زهـرك الـسكنُ
أرض سقـاني غيرهـا قـدَمًا ... وجـاد لي مـن ثـماره الغُـصُـنُ
يـسير بي حبُّهـا فـأتبعهُ ... يفتنني حـسنهـا فـأفتتنُ
ويلي مـا للبعـاد يحـزنني ... حـسبي مـا جـرّه لي الحـزنُ
أبكي ويبكي معي أخـو شجنٍ ... لا يضحك الـدهـر من له شجنُ
يـا وطنًا قـد جرى الفسـاد بهِ ... متـى يـرينا إصلاحك الـزمنُ
دفنت حيًا ومـا دنـا أجلٌ ... مـا ضرّ لـو دافنوك قـد دُفنـوا
دمـاء أبنـائك الكـرام جـرت ... بحـرًا فـأشلاؤهـم له سفنُ
يـا ليت يـدري وليت بـاطلة ... من خلفـوا المقـام مـن ظعنـوا
هُبـوا بني المجـد إنهـا فـرصُ ... تمضي سراعًـا حتـام ذا الـوسنُ
أمنتم الـدهـر في غـوائله ... والـدهـر خـوان الألى ائتمنـوا
لم تحفظـوا البأس مثل من حفظوا ... لم تُحـزنـوا المـال مثل من حـزنـوا
وا أسفًـا يـا زمـان وا أسفًـا ... أفنيت ظلمًا رجـالنـا ففنـوا
نحن هـدمنا والسـالفون بنـوا ... نحن استرحنا والسالفون عنوا
يـا معهـدًا للخطـوب مـا عهدث ... مـثلك عـين لـنـا ولا أذنُ

(*) من شعره السياسى .

هــذي بلاد كــالــدوّ مقفــرة أبيــات آبــائنــا بهــا دمـنُ
فليبعث العــدل من ضريحتهِ وليتمـزقُ عن جسـمه الكفنُ
والله لا تجتلي محــاسـنهــا وليس فينـا من فعله حسنُ
عـزّ علينـا فـروق من قطنـوا فيك فهم في العذاب قد قطنوا
كــان لهم لين دهـرهم ولقـد نبـا بهم عنه مـوطن خشن
كنت لهم مغنـماً إذا غــرمـوا كنت لهم غنيـة إذا غبنـوا
وإنَّـما تــصلح الــبلاد إذا رجـالهـا للصلاح قد فطنوا
نـشتـاق حـريـة فيـؤيـسنـا من دهـرنـا عن حِبَائها ضَننُ
أوهـننــا حبهـا وتيّـمنـا حتـى بـرانـا وشفنـا الـوهنُ
إنَّ نحـوهـا نحـو منّة عظمت تـصغـر في جنب نيلهـا المننُ
ملّـث بـأرض فلا تـزايلهـا فـالـروح فيهـا تـرتـاح والبـدنُ
ظلَّ بهـا مـورقًـا لهم فـنـن ونحـن فينـا لا يـورق الفَنَنُ
تجـسّسـوا إنما تجـسُّسكم بمثلكـم لا بمثلنـا قمـنُ
قـولـوا غـدًا المليك ذا خبر لقـد أتـانـا به هـن وهـنُ
نطعنكم والطعـان يـؤلمنـا والطعن قد يـؤلم الألى طعنـوا
متـى يعيـد النُّهـى محبتنـا وينجلي عـن قلـوبنـا الضغنُ

*****

(١٤٥)

الشاعر الكبير خليل بك مطران (*)

ملك شعـر ومعه ملك بيـان هكـذا المجـد أيهـا الهـرمـانِ
نتغنـى ومصر تـطـرب سكـرًا عجبًـا منكـما ألا تـطـربـانِ
تجتلي نفسهـا بمـرآتهـا النيل فتـزهـى بحسنهـا الفتـانِ
ولقـد زادهـا دلالاً علينـا أن ذا الحسن هـاج تلك الأغـاني
والعـواني تهـزهـن القـوافي والقـوافي تفيـضهـن المعـاني
كم معـانٍ تضمنتهـا دمـوع ودمـوع تضمنتهـا معـانِ
تتهـادى الأرواح منهـا غـرامًـا تجتلي سره لحـاظ الحسـانِ

*****

سن في الشرق للقـريض رهـان لم ينل سبقه سـوى مـطـرانِ
شـاعـر مفـرد تسـامت به الشـا م ومصر فليفخـر الـوطنـانِ

(*) من شعر التهنئة والمديح .

خليل مطران [١٨٧٢م - ١٩٤٩م] : شاعر عربى لقب "شاعر القطرين" ، لأنه ولد ونشأ فى لبنان ، وقضى معظم حياته فى مصر ومات بها . هاجر من لبنان خوفا من بطش الحكم التركى . فأقام سنتين فى باريس . ثم استقر فى مصر حيث عمل مدة بالصحافة وتولى إدارة فرقة المسرح القومى . ويعد مطران حلقة الصلة بين مدرسة البعث التى بدأها البارودى وبين الاتجاهات الشعرية الحديثة، تظهر وحدة القصيدة بوضوح فى شعره متأثرًا بالثقافة الفرنسية ، فى شعره القصص الذى طوع به هذا الفن للأدب العربى ، ترجم "مطران" للمسرح العربى [عطيل - تاجر البندقية - مكبث - هاملت .. إلخ] وله ديوان شعرى .

قـد كفـى الأرض نير واحـد وال أفق لم يـكـف بعـضه نـيرانِ
إن مـطـران سـاحـرًا بـيراع مثل مـطـران سـاحـرًا بلسـانِ
فهـو في سحـره بكل زمـان وهـو في سحـره بكل مكـانِ
قـد دعـاه عـصر البخـار فلبى وصبـا غيره لعـصر الهجـانِ
يـتحـرى الـصـدور الهـامه يكـ ـشف منهـا كـوامن الأشجـانِ
كنسيم الصباح في الروض لا يهـ ـمل حتـى خفيـة الأفنـانِ
كلنـا شـاعـر ولكن مـا في الـ طـير شـاد بنغـمـة القـيروانِ
ولمـطـران خـاطـر مـستقل قـد علا عن خـواطر الإنسـانِ

* * * * *

جنـة الـشـام لا جفـاك ربيع استـزيـدي من هـذه الأغصـانِ
رضي الله عـن شـيـوخ كـرام خلفـوا فيك أكـرم الفتيـانِ
درة أنـت زيـنـت تـاج عـثـما ن كـما زان سـائـر التيجـانِ
استعيـدي لا بـد أن تـستعيـدي نـضرة قـد ذوت بغـير أوانِ
بين مصر وبينك الـدهـر قـربى أنـتـما مـنـذ كـنتـما أختـانِ
فـأقيـما على ائتلاف صحيح واذكـرا اليـوم حين تختلفـانِ

* * * * *

لـك يـا شـام في فـؤادي حـبٌّ مـا ادّعـى مثله محب ثـانِ
همت شـوقًـا ببعلبك ومـاسـا ءلـت أطلال بعلبك زمـاني
غير أن الخليل كـان بكـاهـا وبكـاء الخليل قـد أبكـاني
يـا وسـام الأمير زينت صـدرًا زانه ربه بـصـدق الجنـانِ
إن تكـن أنـت للـرضـاء ضمانًـا فخليل مـنه ضمان الـضمان

(١٤٦)

استغراق لحظة (*)

بين صدق النهى وكذب الأماني . وقف الرأي والهوى ينظران
للهوى جرأة وللرأي حكم والبرايا لديهما شيعتان
يا نفوسًا جنى الشباب عليها قضي الأمر لديها واستراح الجاني
لست الحاك في زمان غرور فلقد مر في الغرور زماني
والخيال الذي صبوت إليه منذ عشرين حجة أصباني
خبر الناس أيها النيل عني وأشهدا معه أيها الهرمان
المغاني التي بكيت عليها باقيات تكلمي يا مغان
غازلتني عيون زهرك حينًا وقماريك رددت ألحانيَ
وإذا أنت حال عهدك بعدي فكما شئت مهجتي ولساني
يا ربوع الهوى بأية كأس قد سقاني فيك الهوى من سقاني
بلبل مشتك وورد مصيخ انظروا كيف يهنأ العاشقانِ

* * * * *

أضحك الدهر معشرًا جهلوه وأنا مذ عرفته أبكاني
كلما قلت للمنى أدناني جد حتى عن المنى أقصاني

* * * * *

أيها الشرف كيف حالك فينا ينجلي نازل فيغشاك ثانِ

(*) من شعر " الدهريات " .

هدمتك الخطوب صرحًا فصرحًا قوضت من علاك شم المباني

يظلم الناس بعضهم منذ كانوا طال ظلم الإنسان للإنسانِ

وإذا كان في الحياة قليل من نعيم فذاك للتيجانِ

والعقول التي نخال أنارت استسرت في ظلمة الأديانِ

* * * * *

(١٤٧)

الغد (*)

يا رياضًا جنيت منها فنوني صدق الله فيك كل ظنوني

قد تزودت منك خيرًا كثيرًا وهو ذخر إن صنته يغنيني

لست أدري غدي ولكن سيأتي وغدى إن جهلته يدريني

تتراءى في أفقه آمال ساطعات ضياؤها يعشيني

حسنت منظرًا وزادت عديدًا وقليل من بينها يكفيني

حين أضحى في البيت أول يوم ليس عندي من واجب يسليني

وتمر الساعات بي مسرعات ولقد كان جريها يلهيني

ويطل الصباح والناس غرقى في كراها والكون تحت السكونِ

فسلام على غدي في سناه قد تبينت فيه وجه الأمينِ

إن تكن جئت بالتجارب إني في انتظار لها بعزم متينِ

هذه همتي وهذا يراعي فافتح اليوم يا كتاب شؤوني

* * * * *

(*) من شعره فى "الدهريات".

(١٤٨)

لأنت أحسن شيء (*)

وقال:

هل عـنـد لحـظـيـك شيء　　مـن بـاقـيـات المعـاني

فـلـيـلـهـاني قـلـيـلاً　　إني ضعـيـف الـبـيـان

مـا في فـؤادي بـاقٍ　　وقل مـا في لـسـاني

يـا نعـمـة الله عـنـدي　　وجـل مـن أولاني

لأنـت أحـسـن شيء　　أعـطـاه للإنـسـان

* * * * *

(١٤٩)

(ب) حين اشتداد المرض (**)

تُـرى مـاذا وراءك من عجيب　　إذا فُـتّحت يـابـاب المـنـونِ

مظـاهـرك الـسكـون لنـا ولكن　　أمـا وُلـد الحـراك من الـسكـونِ

قـد استعصـى الـرتـاج على عقـول　　وقـد سُـدَّ الـطـريق على عيـونِ

قـصـارانـا الـظـنـون فـما عـبرنـا　　كـذا إعـصـار سـاحـات الظـنـونِ

ومـا في دولـة الأرواح روح　　دنت من عـرش سلطـان الـيقينِ

(*) من شعره فى الغزل .

(**) من شعره أيام مرضه .

الجزء الأول " ضادية القافية " [القصيدة رقم ٧٤] ، والجزء الثانى " نونية القافية " [القصيدة رقم ١٤٨] .

(١٥٠)

أنا والغواني (*)

ومــا شغل الغــواني مثل دمعي فيــا شغلي بــدمعي والغــواني
فــواحــدة تقــول لقــد بكــى لي وواحــدة تقــول لقــد بكــاني
وواحـــدة إذا سـمعـت أنـيـنـي تقــول لمن حـضرن لقــد عنــاني
أفــاهمــة الأنين فــدتك روحي لقــد أغنيت عـن شرح لـســاني

* * * * *

(١٥١)

نعم الفجر (**)

رُبّ فجر كـالكـأس قـد أكفأوهـا بعـد مـا طـوّفت على النـدمـانِ
شُربت خمــرهــا فلـم يبق من آ ثـارهـا في الـزجـاج غير الـدخـان
تـتراءى في جـــوفهــا قـطــرات من بقـايـا النبيـذ كـالأرجـوان

* * * * *

(*) من شعره فى الغزل .

(**) من شعره فى " المتنوعات " .

قافية الهاء

(١٥٢)

أيا ليل (*)

وقال في أواخر أيامه :

أيـا لـيل كـم تعتـادني فـيك خيفـة فـأثبـت مقهـورًا لهـا حين ألقـاهـا
ومـا بي من خـوف ولكـن حـوائج وددت لـو أني قبل مـوتي أقضـاهـا
تلـمّ بي الأوجـــال في كل ســـاعـــة يُحـسّ بهـا قلبي ويجهل مـأتـاهـا

* * * * *

(١٥٣)

ذوب نفس يجري على الخد دمعًا (*)

هذه القصيدة مما لم يكمله .

أعلمت الهوى الذي أخفيه — أي سر في القلب لم تعلميه

هو مأواك منذ كان وهل يح — جب شيء في البيت عن ساكنيه

استنيبي من مدمعي مستجد ال — وجد إني بمدمعي مجليه

هو شعري به يطيب ارتجالي — كل معنى يحير العقل فيه

ذوب نفس يجري على الخد دمعًا — أنا أفنيه والهوى ينميه

لا تعيبي ابتذاله فتهينيه — ولكن لصدقه أكرميه

* * * * *

أيها القلب لست تقبل نصحًا — فتجرع هذا الذي تبتغيه

كيف تشكو الهوى ولا تتقيه — والذي يشتكي الهوى يتقيه

كنت طفلاً فيه وما زلت طفلاً — وبنوه شابوا ونسل بنيه

الهوى آية وأنت كتاب — وأنا كاتب فمن موحيه

* * * * *

أيها النيل أنت تجري ودمعي — ليت شعري من سابق لأخيه

قد تنزهت جاريًا عن شبيه — وتعالى مستقطرًا عن شبيه

فاستفيضا ما شئتما لست أخشى — أن تفيضا يجريك ما يجريه

(*) من شعره فى الغزل .

إن تخالفتها طباعًا وقصدًا فلكل شأن له يغنيه
أنت عذب تروي الذي تسقيه وهو ملح يشوي الذي يسقيه
غير أني أجله عنك إن ال أرض واديك والسماء واديه
يا سليل الرغام مهما تعاليـ ت سليل العيون لا تحكيه

* * * * *

أيها الليل طل علي فإني أجتلي في دجاك ما أجتليه
كم خيال أحبه تدنيه وإذا الصبح زارني تقصيه
كم تلاق يظلني فيه جنح منك يحمي المطلوب من طالبيه
كم محب عن أعين تخفيه وحبيب لا عين تبديه
كم سعيد بوصلة تحييه وشقي بهجرة ترديه

* * * * *

قافية الياء

(١٥٤)

حتام هذا الظلم (*)

وقال في الفصل الأول من كتابه [مائة برهان وبرهان على ظلم عبد الحميد السلطان] تحت عنوان " الدين " ونشرت في جريدة [القانون الأساسي]

رعيًا لنا من معشر رعيا لا الدين نرعاهُ ولا الدنيا
تجري لياليـنا ونتبعها فتفوتنا ونفوتها جريا
الله قدّر أنّنا أبدًا نأبى الرشاد ونرتضي الغيّا
حتام هذا الظلم مضطرد يكوي قلوب رجالنا كيّا
ماذا يريد الناس من بشرٍ يبغي على خلاقهم بغيا
يحيا وهذا الدهر يضربهُ ليميتهُ لكنهُ يحيا

* * * * *

(*) من شعره السياسى .

(١٥٥)

لا تشتكي من شاعر هفواته (*)

لـو أن قلبينـا استقـامـا في الهـوى   مـابت شـاكيـة ولا أنـا شـاكيـا
مـاذا دهـاك ومـا دهـاني في الـنـوى   حسبي وحسبك في الفـراق دواهيـا
ما كنت أحسب أن سنصبح هكذا   بعـد التصـافي نـستـزيـد تجـافيـا
إن كـان لا يكفيك مـا كـابـدته   فلقــد كفــاني بعـضه وكفــانيــا
عـودي أعـد إذ في الـشبيبـة فضلـة   لا تحـسبي عهـد الـشبيبـة بـاقيـا
لا تـشتكي من شـاعــر هفــواته   فلكـم شكـايـات تـصير مـراثيـا
واستحفـظي بـدمـوعه فـدمـوعه   من روحه إن تفن يـصبح فـانيـا
تتنـاوح الـشعـراء في عهـد الصبـا   مثل البلابل في الـربيع شــواديـا

* * * * *

(*) من شعره فى الغزل .

(١٥٦)

زفرة أرسلت إلى صديق (*)

كلما مر في التباعد يوم   جدّد الوجد في الفؤاد الوفيِّ
أنا باق على الولاء مقيم   واحتفاظ الولاء دأب الوليِ
قد أطال الزمان شقوة حر   لست ترضى له بجد شقيِ
أجمل الصبر وهو للحر عجز   عل دهرًا يأتي بأمرٍ جليِ

* * * * *

(*) من شعره فى "المتنوعات" .

أشعار مختلفة القوافي

(١٥٧)

عصرنا الجديد (*)

هذه الخماسيات لم تكمل

بين فــــروق وبــين مــصر نهجــان في الـبحــر والــسماءِ
فمن يـشــأ في العبــاب يجـر ومـن يُــرد يـسـمُ في الجــواءِ

تقارب المنزل البعيد

الـنــاس ملــوا من المطـايـا فجــاء في بعــدهــا الـبخــارُ
وملّه أكـثـــر الـبرايــا ثم اعـتـلـوا في الـسما فطــاروا

يا حبذا عصرنا الجديدُ

الـسحـب نـابـت عـن الأرائك لمعــشر قــد رقــوا إلـيهــا
وضـجــت الـطــير والملائـك في إثــرهـم حـسرة علـيهــا

وهذه حسرة تزيد

* * * * *

(*) من شعره فى " المتنوعات " .

(١٥٨)

وقال في مقتل القائد التركي الشهير ناظم باشا ولم يكملها (*)

بالله يا خنجر من جردك | من جفنك البالي شديد السوادْ
أي فؤاد ظالم أغمدك | من بعد ذاك الجفن في ذا الفؤادْ
ظلمت لكن ليس ذا إلا ولا | عودت يا خنجر أن تقتلا

* * * * *

الناس في أوطاننا يقتلون | عودهم ذلك آباؤهم
تمضي قرون ثم تمضي قرون | ويتبع الآباء أبناؤهم
ما بدلوا والكون قد بدلا | كأنهم من غير هذا الملا

* * * * *

فروق ضجت قلت ماذا جرى | فاضطربت عند جوابي فروقْ
ماذا دهى أم ملوك الورى | كيف عراها من سؤالي الخفوقْ
من عادة الشاعر أن يسألا | وعادة المنزل أن يبخلا

* * * * *

أرى عيونًا ملؤها أدمع | وأسمع الأنات تحت الصدورْ
لا بد أن تحترق الأضلع | لا بد للحزن بها أن يثورْ
جل مصاب الناس أن يحملا | أثقلهم ما شاء أنْ يثقلا

(*) من شعره فى الرثاء .

في مشهد من حرس جامد وأمة صاحية نائمه
صبت رصاصات على القائد وافتقد الجيش ناظمه
فحق للأكباد أن تشعلا وحق للأعين أن تهملا

* * * * *

(١٥٩)

فبوركت (يا أسيوط) للعلم من حمىً (*)

هذه الخماسيات وجدت بين أوراقه ولم توجد بقيتها ولم تتيسر معرفة من نظمت له .

من المغرب الأقصى إلى المشرق الأدنى
تجاوزت أهوال المحيط وقد جنّا
أجدّك هذا الجسم لا يعرف الوهُنا
ودأبك هذا القلب لا يألف المغنى

خشنت على رغم الشبيبة والهوى
ولا غرو كان الرمح في أرضه غصنا

حمامة أيك الغرب لم ترتض إلفا
لبست الصبي نصفًا وأبليتهُ نصفا
خشيت القلى أم خفت من موعد خُلفا
مثيلك يجفو من يشاء ولا يجفى

فما لك قد بتلت حسنك في الصبي
أيا عجبًا للحسن إذ يظلم الحسنا

(*) من شعره فى "المتنوعات" .

شجتك فـراخ الـورق في نغماتهـا
خفـاف القـدامى في الهـواء عـراتها
فـاحللتهـا وكنـا علا وكنـاتهـا
وكنت لهـا أمّـا سـمـت أمهـاتهـا

فبـوركت يـا أسيـوط للعلـم من حمى
وبـوركت يـا وكـن الحمام بهـا وكنـا

* * * * *

(١٦٠)

إلى شكسبير (*) (١)

لم توجد لها بقية وكانت طُبعت على حدة وترجمت إلى الإنكليزية .

يـا ملك الـشعـر أطلت المنـامْ　　استيقظ اليـوم وعـد للكلام
البلبل الـشـادي وبـاكي الحمام　　كلاهمـا يهـدي إليك الـسلام
لـكـن سـتر القـبر لا يـرفعُ　　وأنـت مـن مثـواك لا تـطلعُ
لـكل قـوم شـاعـر مفلقُ　　لـسـانه عن مجـدهم ينطقُ
وأنـت مـن سـابقهم أسبقُ　　تفـوت مـن فـات ولا تُلحق
كـالـبرق في عليـائه يلـمعُ　　وكل طـرف إثـره يطلعُ

* * * * *

بكى امرؤ "القيس"(٢)على منزل　　بين الـدخـول القفـر أو حـومل

(*) من شعره فى "المتنوعات" .

(١) "وليم شكسبير" [١٥٦٤م - ١٦١٦م] شاعر مسرحى إنجليزى فى مصافّ رجال الأدب العالمى . امتاز بتحليل عواطف القلب البشرى من حب وبغض ، من مسرحياته : [هملت - عطيل - مكبث - روميو وجوليت - تاجر البندقية - العاصفة - يوليوس قيصر] .. وقد ترجمت مسرحياته إلى اللغة العربية .

(٢) امرؤ القيس [٥٠٠ - ٥٤٥] شاعر جاهلى . ولد فى نجد ، وتوفى فى أنقرة . قتل أبوه ، فنهض يثأر هرب من "المنذر" ملك العراق ، فسمى بالملك الضليل ، ولجأ إلى "السموأل" فى "تيماء" واستنجد ب "ستينبا قيصر" على أعدائه فأكرمه ومنحه إمارة فلسطين . لكنه أصيب بأنقرة بمرض كالجدرى فسماه =

وضج من ليل الهوى الأليلِ فصاح يا ليل ألا فانجلي
وراح في ضلته يمزعُ إذا دعت أهواؤهُ يتبعُ

* * * * *

وشأن "هومير"(١) بإلياذته(٢) شأن إله الحرب في غارته
جرى مع الشعب على عادته كالعبد لا يعصى هوى سادته
وشاعر الأمة إذ يخضعُ كالخادم الخائن إذ يخدعُ

* * * * *

=الرواة بـ "ذى القروح" له ديوان مطبوع .

(١) "هوميروس" [القرن التاسع قبل الميلاد] ولد فى "آسيا الصغرى . شاعر ملحمى يونانى . قيل : إنه كان أعمى . نسب إليه اليونان أشعار : الإلياذة والأوديسه .. والأغانى الهوميرية التى أثرت على مستقبل الشعر اليونانى .

(٢) "الإلياذة" ملحمة يونانية عن حرب طروادة . من روائع الشعر العالمى . وهى من أعمال هوميروس .

(١٦١)

الملك المظلوم (*)

مكـــانك الأفق ، فـما أنـــزلك بَـــدلت عـنه الأرض أم بـــدَّلك
يـــا ملك الله ، أيـــرضـــى الملك ملك الثرى من بعـد ملك الفلك
كلا ، فلـن تـــألف هـــذا الأنـــام خُلقـت من نـــور وهـم مـن ظلام

* * * * *

أين جنـاحـاك ؟ متـى فـارقـاك؟ قـد سقطـا في الأرض أم في السـماك
لـــو صـــدقـــاك الـود مـــازايلاك بل صعـدا للأفق واستـصحبـاك
أنَّـك لـلأولى بـــذاك المقـــام مـثلك لا يهنـأ فـوق الـرّغـام

* * * * *

من عنـدنـا يفهم هـذا الجمال؟ أي امـرئ يهـوى صفـات الكمال
أنت خيـال الحبّ نعم الخيـال ، حـذار ، لا تـدخل قلوب الرجـال
تلك قلـوي دهـرهـا في اضطـرام كـــأنهـــا مـــوقـــدة بـــالآثـــام

* * * * *

إن تـؤت خيرًا بينهم يحسـدوك وإن تجـد بـالفـضل لا يحمـدوك
دانـيـتهـم لـكـنهـم أبعـــدوك لـــو صرت رب القـــوم لم يعبـدوك

(*) من شعره فى الغزل .

نشرت بمجلة الزهور [السنة الثالثة - الجزء الثامن - ديسمبر ١٩١٢م - ص٤٦٧] .

أفٍ لخلقٍ ليس فيهِ كرام هل كرم يسكن هذي العظام

* * * * *

تبقى لياليك ، وتفني المنى بين الهموم الكثر ، بين الضنى
ويلي ، فكم تحمل هذا العنا كم تشتكي أنت ، وأبكي أنا
قد نفد الدمع ، فهل للغمام كمدمعي إنْ زاد فيه الهيام

* * * * *

تفتن لكن لست تدري الفتنْ كذاك يؤذي كلُّ شيء حسن
بهذه الروح وهذا البدن تلقي من الناس سهام الضّغْن
لله ما أظلم تلك السهام ألم تصب غير فؤاد الغرام

* * * * *

تغفر جُرم الناس إن أجرموا وتحمل الظلم ولا تظلمُ
قد غنموا منك ، ولا تغنمُ منهم ، ولو تعلم ما أعلمَ
خاصمتهم عدلاً ، وإنّ الخصام أعدل ما يحبو الكرام اللئام

* * * * *

أبكيك أم أرثيك ؟ هل نافعُ دمع " ونوح " والقضا واقعُ
هذا شقاءٌ ما له دافعٌ اسمع فإن الله لي سامعُ
قل : أيُّها الأرضُ عليك السلام تحية بالدمع لا بالكلام

* * * * *

(١٦٢)

القلوب البائسة

قصيدة لم تطبع في ديوانه(*).

سلا قلبي وقد تسلو قلوبٌ ملؤها الآسُ
فلا خدٌّ ولا قدٌّ ولا وردٌ ولا آس
تظنّ هواك يخدعني وبعض الظن وسواسٌ
سأصرف عنك أنفاسي فتصرف عنك أنفاسُ
وأبكي فيك آمالي فيبكي الطاس والكاسُ

* * * * *

(*) نشرت بمجلة "الزهور" [السنة الثانية - الجزء التاسع - يناير ١٩١٢م - ص٤٧٩ - ٤٨٠].

(١٦٣)

وقال في زيارة المغفور له
السلطان حسين معهد طنطا (*)

تم اكتشاف هذه الأبيات في قصيدة "في زيارة المغفور له السلطان حسين معهد طنطا فرأينا روايتها هنا كاملة " والرواية الناقصة ص١٣٣ قصيدة رقم (٦١) .

أكذاك تبكر في علاك وتمطر   يا غيث ملكك كل ملكك مزهرُ
تسعى وجودك مثل ظلك تابع   لك والمواهب إثر خطوك تقطرُ
لم يبق في أم العواصم معهد   إلا وفيه من عهادك أنهرُ
فاليوم عطشاها بسيبك رية   واليوم مجدبها بريك مغمرُ

* * * * *

هش المقام الأحمدي لزائر   سبقت عوارفه إليه تبشرُ
جار على سنن الجدود كما بنوا   يبني وعما أقصروا لا يقصرُ

* * * * *

لو يستطيعُ مزوره من شوقه   لأطلّ يرتجل الثناء ويشكرُ
أوعى من دهش هناك خطيبه   لأقام يخطب في الحضور المنبرُ
يستقبل المحراب منك مملكًا   هو مثله للملك ، بل هو أكبرُ
آثار اسماعيل في ريعانها   ملء العيون في العصور تفخرُ

(*) من شعر التهنئة والمديح .

فكـأنـها هـي ألـسـن لفعـالـه أبـدا تبـاهـى في العصـور وتفخـرُ
حـيتـك آثـار الـنبـي محـمـد وغـدت تهلل بـاسمه ، وتكبرُ
فترو من بـركـاتهـا ورضـائه فلأنـت أولى بـالـرضـاء وأجـدرُ
اليـوم يصطنع الثنـا لك مخلصًـا وغـدا تـظلُّ به تـرن الأعـصرُ

* * * * *

لله طـنـطـا مـا أشـد سرورهـا لله أعـين أهلـهـا مـن تـبـصرُ
يطـأ الحسين تـرابهـا فيضـوّعُ من خـطـواته في جـانـبهـا العنبرُ
سيبيت معهـدهـا يسامي أفقهـا ويبيـت ملـتفـتًـا إليه الأزهـرُ
حـسب الـشبيبـة أنهـا في روضـة قـد نـورت وكـذاك سـوف تنـورُ

* * * * *

مولاي فضلك هاج منطق صامت والفضل يقتـدح اللسان فيذكرُ
علـمتني صـوغ الثنـا فعلمـته ونهـضت أنـظم في ثنـاك وأنـثرُ
أنـا صـادق في مـا أقـول وضـامن أن الـزمـان إذا أقـول يكـررُ

* * * * *

المراجع

(أ) الكتب

١ ـ جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ـ تحقيق محمد مندور ـ دار الهلال ـ القاهرة .

٢ ـ د. شوقى ضيف : دراسات فى الشعر العربى المعاصر ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٩٠م .

* الأدب العربى المعاصر فى مصر ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦١م .

* الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٥م.

٣ ـ عباس محمود العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ـ١٩٦٥م.

٤ ـ د. عبد القادر القط : الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر ـ القاهرة ـ ١٩٩٧م .

٥ ـ عمر الدسوقى : فى الأدب الحديث ـ جزءان : القاهرة : ١٩٤٨م ـ ١٩٥٠م .

٦ ـ فؤاد البستانى : ولى الدين يكن ، سلسلة الروائع ـ بيروت .

٧ ـ د. ماهر حسن فتحى : تطور الشعر العربى الحديث فى مصر ـ القاهرة ١٩٥٨م .

٨ ـ د. محمد حسين : الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ـ جزءان ـ القاهرة ١٩٥٤م ـ ١٩٥٦م .

٩ ـ د. محمد مندور : الشعر المصرى بعد شوقى ـ الحلقة الأولى ١٩٥٥م .

* محاضرات عن ولى الدين يكن ـ جامعة الدول العربية ـ معهد الدراسات العربية العالمية ـ ١٩٥٥م .

١٠ ـ محمـود رزق سليم : الأدب العربى الحـديث من عهد الفاطـميين إلى اليوم ط١ ، مطبعة صلاح الدين بالإسكندرية ـ ١٩٣٨م .

١١ ـ د. مصطفى مصطفى زيد : أدب مصر الحديث ـ القاهرة ١٩٤٩م .

(ب) الدراسات

١ـ المجمـوعة الكاملة : مـجلة الزهور [١٩١٠م ـ ١٩١٤م] الـهيئة المـصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٧م .

٢ ـ ولى الدين يكن بقـلم : درويش محمد درويش ـ مجلة «الـكتاب» السنة الرابعة ، الجزء الأول ص ٧٠٩ .

٣ ـ مع الشاعر الحر ولى الدين يكن ـ بقلـم كامل محمد عجلان ـ الأهرام : ٥/٩/١٩٣٧م .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

• المحقق في سطور •

محمد إبراهيم البسيوني « سمير بسيوني »

* من كتاب الستينيات في القصة والنقد الأدبي.
* عضو اتحاد كتاب مصر ومن مؤسسي فرع اتحاد كتاب الدقهلية ودمياط.
* عضو أتيليه المنصورة .

* كتب في :

أ ـ المجلات: المنصورة ـ سنابل ـ الرسالة ـ الثقافة ـ القصة ـ ضاد ـ الأدب ـ صوت الشرقية ـ عيون ـ إبداع ـ القلم العراقية .

ب ـ الصحف : المساء ـ السياسي ـ اليوم السعودية ـ الساعة ـ دنيا التعليم ـ الشرق الأوسط .

* صدر له :

* الأدب :

١ ـ قصص من المنصورة (بالاشتراك).
٢ ـ عشر قصص من المنصورة (الثقافة الأسبوعية).
٣ ـ الجليد لا يذوب في ديسمبر .
٤ ـ عنترة يبحث عن هوية .
٥ ـ إشكالية الفلاح في الرواية المصرية.

* الإعلام :

٦ ـ النشاط الإعلامي في المؤسسة التعليمية.

* اللغة :

٧ ـ معجم الأدوات النحوية ج١ ج٢ .
٨ ـ الشامل في تبسيط النحو.

* التحقيق (لغة وتفسير) :

٩ ـ محاضرات الأوائل ومسامرات الأواخر ـ لعلي بن ددة .
١٠ ـ مُلحة الإعراب للحريري .
١١ ـ قواعد اللغة العربية لحفني ناصف وآخرين (النحو).
١٢ ـ قواعد اللغة العربية لحفني ناصف وآخرين (البلاغة).
١٣ ـ المنهاج (محمد الأنطاكي) .
١٤ ـ إعراب ٣٠ سورة من القرآن لابن خالويه .
١٥ ـ شذور الذهب لابن هشام .

* التحقيق (نثر وشعر) :

١٦ ـ الأعمال الكاملة للمنفلوطي (جزءان) .

١٧ ـ ألف ليلة وليلة (أربعة أجزاء) .

١٨ ـ أشعار ألف ليلة وليلة .

١٩ ـ ديوان البارودي (أعمال كاملة) .

٢٠ ـ ديوان إبراهيم ناجي (أعمال كاملة) .

٢١ ـ ديوان علي محمود طه (أعمال كاملة) .

٢٢ ـ الإلياذة الإسلامية لأحمد محرم .

٢٣ ـ الأعمال الكاملة لجبران (العربية) .

٢٤ ـ الأعمال الكاملة لجبران (المعربة) .

٢٥ ـ ديوان مظفر النواب (الأعمال الكاملة) .

٢٦ ـ ديوان السياب (الأعمال الكاملة) .

* تقديم ومراجعة وإعداد فهارس :

٢٧ ـ القاموس المحيط .

٢٨ ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور .

* تحت الطبع :

* أولاً : التحقيق :

أ ـ أوضح المسالك لألفية ابن مالك (أربعة أجزاء) .

ب ـ لسان العرب لابن منظور .

ج ـ كتاب الصناعتين للعسكرى .

د ـ معجم الأدوات النحوية ج٣، ج٤ ، ج٥ .

هـ ـ مغنى اللبيب لابن هشام .

و ـ ديوان محمد إقبال .

* ثانيًا : فى الأدب :

أ ـ دراسات فى الرواية والقصة .

ب ـ تداعيات (مجموعة قصصية) .

* العنوان :

المنصورة ـ مصر ـ تقسيم سامى الجمل

٢٦ شارع أبو عبيدة بن الجراح

تليفون : ٠٥٠ ٢٢٥٤٦١٥

محمول : ٠١٠٠٩٠٤٥١٤٩

تطلب من : مكتبة الإيمان ـ جزيرة الورد

الفهرس

القصيدة | الصفحة

القصيدة | الصفحة

القصيدة | الصفحة

القصيدة	الصفحة

القصيدة	الصفحة

القصيدة | الصفحة

تم الصف والإخراج الفني

بمركز الصفا للكمبيوتر

مصر - منية سمنود - دقهلية

هاتف: ٠١٢٢٧٥١١٠٠٣ - ٠١٠٦٦٩٨٤٠٥٥